الجمعة 22 نيسان 2022
العدد 4615 السنة السادسة عشرة
Vendredi 22 avril 2022 nº 4615 16ème année

20 صفحة
5000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

انتخابات 2022

- هكذا تستنفر سفارة عوكر أذرعها في الانتخابات
- معركة عائلية على المقعد السنّي في عاصمة الإقليم

5 ـ 3

تنحية الحاكم «مسألة وقت» وجهود لضمان عدم توقيفه

إنذار قضائي أوروبي للمصارف: سلّموا حسابات سلامة... أو نداهمكم

[2]

اطلب القوس مع الأخبار

السعودية المأزق الكبير

[12 ـ 13]

بإمكان ابن سلمان الاستمرار في التقرب من خصوم الولايات المتحدة، من دون أن تكون لدى بلاده الجاهزية الاقتصادية أو العسكرية لفضّ نفسها عن الأميركيين (أ ف ب)

وجوه

هاغوب كيشيشيان
مصمّم أحذية النجوم انتهى إسكافياً

7

قضية

كذبة «الوضع الراهن»
ابتلاع «الأقصى» هدفاً إسرائيلياً ثابتاً

10

تحتجب «الأخبار» يومي السبت والأثنين لمناسبة عيد الفصح

الحدث

نقطة تحوّل **ماريوبول بيد روسيا**

14

قضية اليوم

تنحية الحاكم «مسألة وقت» وجهود لضمان عدم توقيفه

إنذار قضائي أوروبي للمصارف: سلّموا حسابات سلامة... أو نداهمكم!

(هيثم الموسوي)

خيّاران لا ثالث لهما أمام خمسة مصارف لبنانية: إما التعاون الكامل مع طلبات النيابة العامة في ما يتعلق بالكشف عن حسابات رجا سلامة شقيق حاكم مصرف لبنان... أو الانتحار!

هذه خلاصة ما آلت إليه الأمور في التحقيقات القضائية التي تجري في لبنان وأوروبا حول «شبكة سلامة» المشتبه في اختلاسها أموالاً عامة تتجاوز قيمتها الأصلية 330 مليون دولار، وفي قيامها بعمليات تبييض لهذه الأموال عبر شبكة شركات عقارية في عدد من الدول الغربية.

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن الصورة باتت على الشكل الآتي:

أولاً، طلبت النيابة العامة اللبنانية من خمسة مصارف لبنانية (الاعتماد اللبناني، سارادار، عودة، مصر ولبنان، والبحر المتوسط) تزويدها بكشوفات تفصيلية حول حسابات رجا سلامة للتحقيق في قضية الإثراء غير المشروع المشتبه في تورّط حاكم مصرف لبنان بها. إلا أن هذه المصارف امتنعت عن تسليم الكشوفات متذرعة بالسرية المصرفية، فيما سلّم مصرفان على الأقل ما لديهما من كشوفات إلى هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان. وبررا ذلك بأن الهيئة هي المرجعية المعنية بالتحقيق، بخلاف ما ينص عليه قانون السرية المصرفية. إذ تنص المادة 7 من القانون صراحة على أنه «لا يمكن للمصارف أن تتذرع بسر المهنة المنصوص عليه في هذا القانون بشأن الطلبات التي توجهها السلطات القضائية في دعاوى الإثراء غير المشروع المقامة بموجب المرسوم الاشتراعي رقم 38 تاريخ 18 شباط 1953 وقانون 14 نيسان سنة 1954».

ثانياً، باشرت الجهات القضائية المعنية في عدد من الدول الأوروبية التحقيق في هذا الملف. وشكّل فريق تحقيق من عدد من هذه الدول بعدما وردت طلبات معونة قضائية من الجانب الأوروبي إلى لبنان تطلب الحصول على كشوفات رجا سلامة.

ثالثاً، بادر القاضي جان طنوس الذي يتولى التحقيق في الملف إلى مداهمة المصارف برفقة ضابطة عدلية للحصول بالقوة على الكشوفات بعدما تمنّعت المصارف عن تسليمها طوعاً، لكن رئيسه القاضي غسان عويدات منعه من إكمال مهمته وطلب منه وقف المداهمة، بما حال دون تقديم المعونة القضائية للجانب الأوروبي.

رابعاً، درست الجهات الأوروبية الملف من جوانب عدة، وأرسلت إلى النيابة العامة التمييزية في لبنان سلسلة من طلبات المعونة القضائية الجديدة، كما طلبت أخيراً تبريراً لعدم حصول الجهات القضائية اللبنانية على كشوفات رجا سلامة التي سيكون لها دور أساس في حسم تهمة الاختلاس، بالتالي دخول الإجراءات القضائية في أوروبا مرحلة جديدة تتجاوز قرارات الحجز على ممتلكات وأموال تعود إلى أفراد من «شبكة سلامة».

خامساً، بعد أسابيع على تجميد الملف، حصل تطور بارز تمثل في طلب الجهات القضائية الأوروبية من النيابة العامة التمييزية في لبنان التعاون في «مهمة مشتركة» تسمح لممثلين عن الجهات القضائية الأوروبية بالقدوم إلى لبنان لـ«متابعة تنفيذ القضاء اللبناني للاستنابة القضائية الخاصة بكشوفات سلامة». وطُلب من القاضي عويدات اتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان تنفيذ المهمة.

> مذكرة من عويدات للمصارف تلوّح بـ«إجراء عملاني» في حال الامتناع عن تسليم كشوفات رجا سلامة سريعاً
>
> أمام المصارف اللبنانية «فرصة استثنائية» لإخراج نفسها من «دائرة الشبهة»، عبر المبادرة إلى تسليم المستندات المطلوبة

مذكرة إنذار

بناء على ما تقدم، وقّع النائب العام التمييزي مذكرات تم إرسالها خلال الساعات الـ 36 الماضية إلى مجالس إدارة المصارف الخمسة، تشرح فيها الطلب الجديد، وتشدد على أن المصارف ملزمة تسليم الكشوفات إلى النيابة العامة، من دون المرور بهيئة التحقيق الخاصة، وأن القضاء اللبناني هو المعني بالتحقيقات.

وأشارت المذكرة بوضوح إلى أنه في حال الامتناع عن تسليم هذه الكشوفات سريعاً، سيكون هناك «إجراء عملاني تنفيذي» للحصول على هذه المعطيات.

وأوضحت مصادر معنية أن «الإجراء العملاني» سيكون بقيام وفد قضائي لبناني بمداهمة المصارف الخمسة، في حضور ممثلين عن الجهات القضائية الأوروبية وبمشاركة وسائل إعلام عالمية، وبرفقة ضابطة عدلية لبنانية، وأن عملية الدهم ستتم بصورة علنية، وستتحمل المصارف الخمسة مسؤولية كل النتائج المترتبة على هذه الخطوة.

وبحسب المصادر، فإن الأمر لن يقف عند هذا الحدّ. إذ إن الجهات الأوروبية أبلغت النيابة العامة التمييزية، وعبرها المصارف الخمسة، بأن الامتناع عن التعاون وعدم تسليم الكشوفات سيعني تعريض المصارف لـ«تهمة المشاركة في عرقلة التحقيقات من جهة والتغطية على جرم اختلاس مال عام، والمساهمة في عملية تبييض أموال وإخفاء أدلة تخص التحقيقات». وأرفقت هذه الشروحات بإنذار واضح مفاده أن الجهات الأوروبية ستقوم بـ«الادعاء الصريح» على المصارف الخمسة، وقد تلجأ إلى «قرارات حجز وتجميد لأصول تخص المصارف وتخص المساهمين والمدراء التنفيذيين فيها».

ذعر وارباك وخلافات

في المقابل، لم تكن المصارف بعيدة من هذه الأجواء. فقد سبق أن تلقى عدد من كبار المسؤولين فيها «نصائح» بالمبادرة إلى التعاون وعدم الركون إلى «لعبة الضمانات» التي قدمتها مرجعيات سياسية ورسمية في لبنان.

وأكد مصدر واسع الاطلاع لـ«الأخبار» أن بعض المصارف تبلّغت من جهات بارزة، صراحة، بأن التحقيقات في أوروبا لن تتوقف، وأن التدخلات في لبنان لن تؤثر في سيرها. كما أن إقرار حزمة إجراءات ضد سلامة أخيراً، بينها الحجز على موجودات تعود إليه في عدد من الدول الأوروبية، دفع المصارف إلى البحث في صورة إفرادية عن الخطوات الممكن القيام بها لتدارك الأسوأ.

وبحسب مصدر على صلة بالجهات الأوروبية المتابعة للتحقيقات، فقد تلقّت المصارف رسائل القاضي عويدات بكثير من الإرباك، وساد الذعر أوساط إداراتها التي باشرت البحث مع محامين وجهات قانونية في كيفية التعامل مع الطلبات، وسمعت كلاماً واضحاً بأن الأمر لم يعد يتعلق بالقضاء اللبناني، وأن المصارف «تتحمل مسؤولية احتقار القضاء اللبناني وعدم التعاون معه، ما فتح الباب أمام دخول القضاء الأوروبي إلى مكاتبها، بالتالي ستكون مسؤولة عن نتائج أي خطوة سلبية تصيبها».

وشدّد المصدر على أن أمام المصارف اللبنانية «فرصة استثنائية» لإخراج نفسها من «دائرة الشبهة»، عبر المبادرة إلى التعاون وتسليم المستندات المطلوبة، خصوصاً أن القانون العام يلزمها بذلك، وأن محامين من أصحاب الاختصاص قدّموا إليها توصيات بعدم التذرع بالسر المصرفي.

الخناق يضيق على سلامة

إلى ذلك، علمت «الأخبار» أن بريطانيا ستنضم إلى ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وإمارة ليشتنشتاين في إصدار قرارات حجز على عقارات تملكها شركات بنَت التحقيقات أنها تعود إلى أفراد من «شبكة سلامة»، وأن الحاكم هو عملياً صاحب الحق الاقتصادي فيها، إضافة إلى تجميد كل عائد استثماري لهذه العقارات في حال كانت مستثمرة من قبل أطراف تجاريين آخرين، والحجز على أي موجودات نقدية تعود إلى أحد أفراد «الشبكة» في حال توافرها في مصارف هذه الدول.

وبحسب المصادر، فإن إجراءات الحجز في أوروبا ومذكرة النيابة العامة إلى المصارف الخمسة عجّلتا في البحث القائم حول مصير حاكم مصرف لبنان. وأكد مرجع رسمي كبير أن تنحي سلامة، أو تنحيته، عن منصبه ليس سوى مسألة وقت، وأن البحث في خلافته بات محصوراً في أربعة أسماء، يبدو أن اثنين منهم اعتذرا بصورة رسمية عن عدم قبولهما المنصب.

وفي هذا السياق، يجري التركيز على أمرين:

الأول، البحث في إعطاء سلامة ضمانة بعدم توقيفه من قبل السلطات القضائية اللبنانية إلى حين صدور القرارات الظنية أو المحاكمة.

الثاني، أن يكون المرشح لخلافته من أصحاب الاختصاص في الشق القانوني والاقتصادي وألا يكون عاملاً في أي نوع من الأعمال المصرفية.

انتخابات 2022

هكذا تستنفر سفارة عوكر أذرعها في الانتخابات اللبنانية

في مواسم الانتخابات في لبنان، يتبادر إلى الأذهان، تلقائياً، أدوار السفارات الأجنبية وما تتضمّنه من إشراف على تركيب اللوائح والتحالفات والتمويل، وتنسيق جهود المتخصّصين من أذرع تنفيذية أجنبية ولاعبين محليين صغار. بالنسبة إلى واشنطن، تكاد انتخابات 2022 تتطابق، من حيث التوجّه والأهداف، مع انتخابات 2009، وتوظّف الخارجية الأميركية لتحقيق هذه الأهداف، عبر سفارتها في عوكر، أذرعها التنفيذية خلال المواسم الانتخابية

علي مراد

تغيب عن جزء كبير من اللبنانيين اليوم تفاصيل التحرّكات الأميركية عشية الانتخابات النيابية في 15 أيار المقبل. الظاهر من هذه التحرّكات كان يمكن لحظه في جولات لديبلوماسيين من السفارة في عدد من المناطق، وبعضها نادراً ما يزوره مسؤولون أميركيون. حدث ذلك، مثلاً، عندما زار الملحقان السياسي والعسكري في السفارة منطقة عكار للقاء نواب المستقبل، في كانون الثاني الماضي، بعد ثلاثة أيام فقط من إعلان الرئيس سعد الحريري عدم خوضه وتياره الانتخابات. مثل هذه التحرّكات تُنفَّذ بناءً على متابعة حثيثة للمشهد الانتخابي، وسعياً لتنفيذ خطط تم العمل عليها لأشهر. فكيف تتحرّك السفارة الأميركية عادةً قبيل الاستحقاقات الانتخابية اللبنانية؟ كشفت وثائق «ويكيليكس» المنشورة قبل أكثر من عقد بأنّ السفارة في عوكر تبدأ بالتحضير للاستحقاق الانتخابي اللبناني قبل سنة على الأقل من موعده، أو عندما يتأكّد تحديد موعد الانتخابات. مثلاً في حزيران عام 2008، بعد عودة الوفود اللبنانية من اجتماعات في قطر أفضت إلى «اتفاق الدوحة»، كانت القائمة بالأعمال في السفارة ميشيل سيسون (أصبحت سفيرة بعدها بشهرين) تبعث ببرقيات للخارجية الأميركية حول انطلاق التحضيرات لمواكبة انتخابات حزيران 2009.

ففي برقية أرسلتها سيسون إلى الخارجية، في 13 حزيران 2008، تحدّثت عن مداولات مؤتمر الذي عُقد في 11 حزيران حول «الإصلاح الانتخابي» والقانون الانتخابي (الأكثري على أساس القضاء) الذي ستُجرى على أساسه الانتخابات، مفضلة ما سيُفرزه القانون من نتيجة في حال اعتماده، لناحية عدد النواب الذين سينجح تكتّل 8 آذار بإيصالهم إلى مجلس النواب، في مقابل عدد نواب 14 آذار.

وفي برقية أخرى بتاريخ 17 حزيران 2008، كشفت سيسون عن دور الأذرع الأميركية المتخصّصة بالعمل اللوجستي لصالح واشنطن في مواسم الانتخابات. البرقية عبارة عن محضر اجتماع في السفارة بين سيسون ومنظّمات تدعى جمعيات مجتمع مدني في لبنان، ومؤسسات أميركية أخرى متخصّصة بالعمل في الشأن الانتخابي. وشارك في الاجتماع مديرا المعهد الديموقراطي الوطني (NDI) والمعهد الجمهوري الدولي (IRI) في بيروت، ومندوب المؤسسة الدولية للأنظمة الانتخابية (IFES)، ومديرة مكتب بيروت للمبادرات الانتقالية (TI) التابع لوكالة التنمية الأميركية (USAID)، ومسؤولان يمثّلان USAID و MEPI.

تشير سيسون في البرقية إلى أنّ هذه المنظّمات عرضت على القائم بالأعمال خططها حول «الإصلاح الانتخابي» في لبنان، وأنشطتها التي ستسبق الانتخابات عام 2009، وفصّلت لها كيف ستقسّم العمل في ما بينها «لتغطية مهام مثل تقديم المساعدة الفنية والتدريب وتثقيف الناخبين وممثلي المجتمع المدني المحليين والأحزاب السياسية ومسؤولي الانتخابات». وذكرت سيسون في البرقية أنّ هذه المنظّمات التي وصفتها بـ «الشريكة» تخطط «لإدراج المنظمات المحلية الصغيرة في برامجها من أجل تطوير قدرات المنظمات غير الحكومية اللبنانية». كما أنّ هذه المنظّمات «مهتمّة بزيادة تمويل حكومة الولايات المتحدة ليشمل انتخابات 2010 البلدية»، مع التأكيد على أنّ «الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة سيشاركان في التحضير للانتخابات، وأنّ الجميع اتفق على أنّ وقت البدء بالعمل قد حان الآن».

في اللقاء، قال جو هول، مدير المعهد الديموقراطي الوطني (NDI)، إنّ منظّمته «وقادة من شركاء المجتمع المدني الأميركي الآخرين للإصلاح الانتخابي في لبنان اجتمعوا سابقاً لمناقشة تقسيم العمل استعداداً لانتخابات 2009». ولخّص مهام NDI قبل الانتخابات بتوفير التنسيق والتدريب لمراقبي الانتخابات المحليين، وتقديم المساعدة الفنية العملية لمنظمات المجتمع المدني المحلية التي سيعمل ناشطوها كمراقبين للانتخابات، ومواصلة العمل مع الشخصيات السياسية النسائية في لبنان «لمساعدتهن على أن يصبحن مرشّحات قادرات على المنافسة» في انتخابات 2009، وهذا كلّه، بحسب هول، تبلغ تكلفته حوالي ثلاثة ملايين دولار.

وأشار شون والش، مدير المعهد الجمهوري الدولي (IRI) في لبنان آنذاك، إلى أنّ مؤسّسته تخطّط لإجراء ثلاثة أنشطة، هي إجراء استطلاعات الرأي قبل الانتخابات، وتوفير معلومات مجموعة التركيز للأحزاب السياسية، وتطوير جيل جديد من نشطاء الأحزاب السياسية

> الخطط واللقاءات لمواكبة الانتخابات تبدأ قبل سنة على الأقل من موعدها

والمستشارين لمساعدة أحزابهم في ما يتعلق بالتواصل والاتصالات، وهو ما ستكون تكلفته الإجمالية حوالي مليوني دولار.

وقال ريتشارد تشامبرز، مندوب المؤسسة الدولية للأنظمة الانتخابية (IFES) في لبنان، إنّ منظّمته «تخطّط للعمل مع وزارة الداخلية على تقديم المساعدة لمسؤولي الانتخابات»، ونشر كتيبات إرشادية من شأنها تحديد الأدوار والمسؤوليات الفردية لموظفي الانتخابات أثناء التحضير للانتخابات، «وعندما يحين يوم الانتخابات، ستستقل IFES مع أكثر من 5800 مركز اقتراع في جميع أنحاء لبنان». وأشار تشامبرز إلى أن مؤسّسته «ستعمل مع اللجان البرلمانية المختلفة المشاركة في صياغة قانون انتخابي جديد»، وإلى أنّ هذه الجهود ستحتاج إلى موازنة من حوالي 5,5 مليون دولار لتنفيذها.

مندوب NDI آنذاك أشار إلى أنّ مؤسسته ستقدّم دعماً فنياً وما لياً لـ «الجمعية اللبنانية من أجل ديموقراطية الانتخابات - LADE» وغيرها من المنظمات غير الحكومية المحلية. وقدّم مندوب NDI نبذة عن أنشطة LADE في مجال «الإصلاح الانتخابي في لبنان منذ عام 1996»، مشيراً إلى أنّ الجمعية «بحاجة إلى زيادة مواردها وقدراتها التكنولوجية، فضلاً عن القدرة على حشد وتنظيم مجموعات كبيرة من الناس للعمل كمراقبين محليين للانتخابات».

يُذكر أن LADE اليوم تشرف على تنظيم حملات انتخابية لمجموعات وشخصيات نشطت منذ تشرين الأول 2019 وتترشّح للانتخابات المقبلة، مثل لائحة «ائتلاف شمالنا» في دائرة الشمال الثالثة.

وفي تفاصيل ما ورد في البرقية حول عمل المعهد الجمهوري الدولي (IRI)، أشار مندوب المعهد في لبنان أنّ «المركز اللبناني لدراسات السياسات LCPS» وشركة «Statistics Lebanon» هما شريكان أساسيّان للمعهد في عمله الذي يسبق إجراء الانتخابات، فـ LCPS آدار «مشروع المجموعة البؤرية» لصالح IRI، بينما وفّرت Statistics Lebanon بيانات الاقتراع التي يطلبها المعهد الجمهوري الدولي عن الأحزاب السياسية. وحول انتخابات 2010 البلدية، قال مندوب NDI في الاجتماع أنّ «الانتخابات البلدية ستكون مهمّة لأنها يمكن أن تكون بمثابة قاعدة للأحزاب الكبرى لاختيار فئة جديدة من المرشحين لخوض انتخابات 2013 البرلمانية»، ولذلك طالب بأن يعمل مجتمع المانحين على «توفير التمويل للمساعدة على إجرائها، بمعزل عن المازق السياسي الذي قد يكون موجوداً داخل هياكل الدولة اللبنانية».

في ختام البرقية، ذكرت سيسون في تعليقها الخاص أنّ «السفارة في بيروت ستقود الجهود لتنظيم مجتمع المانحين الدوليين لبدء نقاشات مشتركة حول ما يمكن أن يفعله كل مانح»، مؤكّدة أنّ المؤسسات الأميركية الثلاث (NDI, IRI, IFES) «ستقدّم أوراقاً تفصيلية في غضون أسبوعين للتوسّع في خططها وأدوارها». وختمت سيسون تعليقها بطلب توفير مزيد من التمويل عبر أذرع الخارجية الأميركية، وبالإشارة إلى أنّهم عبر الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID يخطّطون لـ «تقديم حزمة مساعدة قوية لهذه المؤسسات التي ستساعد أيضاً الـ NGOs المحلّية وكذلك الناخبين اللبنانيين بشكل عام».

LADE تراقب نزاهة الانتخابات بدعم اميركي وتشرف على تنظيم حملات انتخابية (مروان بو حيدر)

انتخابات 2022

معركة عائلية على المقعد السني في عاصمة الإقليم

في شحيم، عاصمة إقليم الخروب، تبدو المعركة مفتوحة. صور ومكاتب متلاصقة وفود وزيارات يومية إلى المنازل. المفاتيح الإنتخابية بغالبيتها شهّرت عن زنودها للنزول إلى الأرض. في بلدة «القضاة والعمداء» من المتوقع ان يُشارك في الإنتخابات بين 6000 و7000 ناخب من أصل نحو 17 ألفاً لا يشارك كثيرون منهم بسبب عملهم في السلك العسكري، فيما المعركة على المقعد السني محتدمة بين مرشحين من «الجبّ» العائلي نفسه

(هيثم الموسوي)

لِنافخر الدين

تختلف انتخابات 2018 في بلدة الـ95 قاضياً (10% من قضاة لبنان) عن انتخابات اليوم التي تأخذ طابعاً عائلياً بامتياز. إذ أنّ لعائلة عبدالله، وهي أكبر عائلات بلدة شحيم، مرشّحَين: بلال عبدالله عن الحزب التقدمي الاشتراكي، وأحمد نجم الدين (آل نجم الدين من جبّ آل عبدالله) عن «جمعية المشاريع الخيريّة الاسلامية».
يعني ذلك أن الأصوات الـ 1450 التي نالها النائب الحالي من عائلته في الدورة الماضية سيتقاسمها حكماً مع خصمه. والأخير ليس «مرشح الجمعية» على لائحة وئام وهاب فحسب، بل يتكئ على إرث والده الراحل حلمي نجم الدين، رئيس جمعية الفاروق ومدير العلاقات العامة السابق في شركة «خطيب وعلمي»، والذي يحفظ له أبناء البلدة أدواراً إنمائية واجتماعية، من بناء مسجد وخلية في البلدة وتقديم المساعدات، إلى تسلّمه ملف التنسيق بين الراحلين كمال جنبلاط وأنور الخطيب. وقد أكمل نجله مسيرة والده الذي توفي قبل سنوات، فاستمر في تمتين علاقاته مع أبناء بلدته ومع المهنّدسين في منطقته باعتباره مهندساً ومقاولاً ومنسّقاً للمهن الحرة في المنطقة.
وعليه، فإن نجل «الحاج حلمي» وابن البيت الجنبلاطي يمكنه الدخول إلى بيوت قد تعصى على اي مرشح شحيمي آخر على لائحة وهاب. وتشير التوقعات إلى أنه قد يحصل على أكثر من 700 صوت من آل عبدالله بعدما تشكّلت لجان داخل العائلة تجاهر بأن صوتها التفضيلي سيكون له.
لن يكون نجم الدين الوحيد الذي سيغرف من صحن «الدكتور بلال». لوئام وهاب أيضاً حصته. سرايا المقاومة التي صبّت أصواتها لعبدالله عام 2018 لاعتبارات عائليّة، لن تعيد الكرّة. علماً أن عدداً من المنتمين إلى «السرايا» هم من أبناء العائلة، ولبعضهم علاقة قرابة مباشرة مع بلال عبدالله كابن خاله مسؤول «السرايا» في شحيم هشام قداح. «السرايا»، ومن خلفها حزب الله، لم تحسم خيارها بعد، وإن كانت الأرجحية للائحة وهاب الذي دخل بثقله إلى عاصمة إقليم الخروب. فما كان ممنوعاً عليه في المعارك السابقة بات متاحاً اليوم. مكتبه في البلدة مشرّع الأبواب، ويتردد أنه سينطلق من 600 صوت تفضيلي. علماً أن زعيم تيار التوحيد بدأ منذ سنوات في تمهيد أرضية عمل في شحيم، عبر توطيد العلاقات وتقديم حصص غذائيّة ومعونات طبيّة. ولا ينكر المسؤول الإعلامي لـ«التوحيد» هشام الأعور أن مناصري وهاب باتوا يتمتّعون بحرية حركة أكبر داخل البلدة، إذ أن «بيئة شحيم بيئة قومية - ناصرية حافظ العديد من السياسيين كانور الخطيب على خطها السياسي ونحن اليوم نعمل على إحياء هذا الخط»، مشدداً على أنّ «زمن الديكتاتورية ولى إلى غير رجعة».
وإلى جانب وهاب، لناجي البستاني أرضيّة صلبة أيضاً في «بلدة القضاة والعمداء»، بناها ووطّدها بعلاقات شخصية مع عائلاتها منذ الستينيات. وإذا كان ناجي البستاني قديم العهد في العمل في شحيم، فإن لابن بلدته فريد البستاني أيضاً مكتباً له فيها، وإن كان البعض يشير إلى أنّ أنصار الأخير هم من «أنصار الدولار»!

«الحجاريون»

يشير البعض إلى أنّ عائلة الحجار (2600 صوت) لن تصب بغالبيتها لمصلحة عبدالله كما صبت لمصلحة محمد الحجار عام 2018 (نال منها 1300 صوت) بل ستذهب غالبية الأصوات لمصلحة المرشح على لائحة قوى التغيير محمد سامي الحجار الذي يُرجّح أن تعطيه العائلة حوالي 900 صوت.
كما أن للحجار حيثية داخل مسقط رأسه مستمدّة من تاريخ والده. وهو الذي ترشّح للانتخابات النيابية في العام 2018 وحافظ على خطابه على مدى 4 سنوات مستقطباً الشباب المعارض لأحزاب السلطة، من دون أن يتمكن من الترشح على لائحة «توحدنا للتغيير» التي تعد الأقوى من بين لوائح التغييريين.

الاقتراع على جنبلاط

كلّ ذلك يشي بأنّ بلال عبدالله لم يعد يلعب وحيداً، لذا يعمل على استنهاض شارعه وعائلته. إذ يجاهر كثر من أبناء العائلة بأنّهم لن يعطوه أصواتهم، لافتين إلى مطالب كثيرة لم تتحقّق على مدى 4 سنوات، أهمها اللامركزية الإداريّة. إذ لا يزال أهالي شحيم محكومين بالذهاب إلى بيت الدين أو صيدا لاستصدار إخراج قيد أو سجل عدلي أو حتّى إجراء معاينة ميكانيكية لسياراتهم. ويتهمون «البيك» بأنه «لا يريد أن تكون لإقليم الخروب عاصمة حقيقية مفصولة عن الشوف الأعلى». والحديث عن الثورة على الهيمنة الجنبلاطية بدأ صداه يُسمع في شحيم. فالحزب التقدمي الاشتراكي لم ينفّذ في بلدتهم مشروعاً إنمائياً واحداً، فيما يسيطر على كلّ مفاصلها، من المخفر مروراً بالمجلس البلدي وصولاً إلى المشايخ، كما أنّ لجنبلاط حتّى حصته من أعضاء المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى!
وعبدالله، في وضع لا يُحسد عليه أيضاً بسبب النقمة العامة على أحزاب السلطة، ومن بينها الاشتراكي، من جراء الأزمة المعيشية. هذا ما يتبدّى من الزيارات التي يقوم فيها في مسقط رأسه وحتى ضمن عائلته. وهي جولات لم يقم بمثلها عام 2018. وهو يعمل على تشكيل لجان من العائلات السبع في شحيم لمساعدته في الجولات تحت شعار منع حزب الله من دخول البلدة عبر وئام وهاب ولائحته.
الوضع الحزبي أيضاً يشغل بال عبدالله الذي حاول استرضاء بعض «الحردانين» منه داخل الحزب الاشتراكي بسبب «تهميشهم»، لكنه بالنتيجة خسر بعض المفاتيح الانتخابية التي عملت لمصلحته في الانتخابات الماضية، من بينهم رئيس البلدية السابق زيدان الصغير والشيخ إياد عبدالله اللذان أعلنا أنهما لن يكونا من ضمن ماكينته، علماً أنهما يعتبران من ضمن عائلته الصغيرة.
كما أن فقدان دعم الجماعة الإسلامية سيكون مؤثراً في ميزان مرشح الاشتراكي. إذ أن أصوات الجماعة الـ 1500 ستذهب هذه المرة إلى مرشحها على لائحة «سيادة وطن» محمد عمار الشمعة. ولم تُفلح قنوات التواصل مع الجماعة لسحب مرشحها ودعم عبدالله من تحت الطاولة، فابقى على الشمعة وهدّدت بفصل أي قيادي يعمل لـ«الدكتور» سراً.
في المقابل، يؤكد كثيرون من أبناء شحيم أن صوتهم التفضيلي سيكون حتماً لصالح «وزير صحة شحيم والإقليم» بغض النظر عن انتمائه الحزبي والإحباط من أداء الاشتراكي. مئات العائلات أمّن «الدكتور» أسرّة لمرضاها في مستشفيات المنطقة، وتخفيضات على فواتيرها الاستشفائية في مستشفى سبلين وعين وزين. كما أن عمله إبّان أزمة كورونا كان «استثنائياً»، إذ كان على تماس مع سائر قرى الشوف والإقليم لتأمين مواد التعقيم والماكينات الطبية، و«أقل شي برد علينا على التلفون».
وإذا كان البعض ينوّه بالدور الخدماتي لعبدالله، فإن البعض الآخر يأخذ عليه «تكريس زبائنية يستفيد منها حزبه بعدما سخّر مستشفيات المنطقة للحفاظ على ولاء الناخبين»، لافتين إلى أن مستشفى سبلين، مثلاً، وصل إلى الإفلاس جراء هذه الخدمات. وهو ما ينفيه مسؤولو الاشتراكي، معتبرين أن دور الحزب هو تلبية حاجات المواطنين في ظل غياب الدولة وعدم وجود نظام استشفائي شامل. ويشدّد مسؤول الاشتراكي في شحيم طارق عبدالله على أنّ «الدكتور نجح في بناء حيثيته في المنطقة بسبب جهوده الشخصية والحزبية»، لافتاً إلى أنّ «شحيم ستبقى امتداداً للشوف الأعلى وتحافظ على تاريخها الجنبلاطي مانعةً دخول بعض الشخصيات التي لا تشبهنا بطريقة لا تشبهنا، أي عبر المال الانتخابي».
ورغم الخسائر التي سيُمنى بها عبدالله داخل مسقط رأسه، إلا أنه يبقى الأقوى. لا منازع لـ«الدكتور» على مقعده، فيما يُحكى عن إمكانية استقطاب المستقبليين، ويُراهن الاشتراكيون على أن عزوف النائب محمد الحجار عن الترشح يعني إمكان أن تذهب الكثير من أصواته لمصلحة «لائحة الشراكة والإرادة»، وهذا ما يتبدّى من جولات عبدالله على أنصار المستقبل في شحيم.

> لم ينفّذ جنبلاط مشروعاً إنمائياً في شحيم التي يسيطر على كل مفاصلها بما في ذلك حصة من المجلس الشرعي!

صور المرشحين وحماسة الناخبين: رفع نسبة الاقتراع أولاً

المعركة الأساسية لرفع نسبة المشاركة في الاقتراع تكاد تكون هم الناخبين الذين يضاهون المرشحين حركة انتخابية. والأمر لا يتعلق بتأمين الحواصل فحسب بل بإظهار ديموقراطية استقدام الناس إلى صناديق الاقتراع

هيام القصيفي

أن يرفع المرشحون صورهم على طرق لبنان وابنيته بكثافة، فهذا عمل انتخابي قد يجد المحازبون تبريرات له. ولو أن كلفة إعلانات الأحزاب في مرحلة الفقر المدقع الذي يطاول اللبنانيين، بحسب شركات الإعلانات، باهظة جداً وبالدولار الأميركي الطازج. لكن أن يخوض ناخبون معارك مرشحيهم، بحماسة فائقة، في هذه المرحلة، ولا سيما أولئك الذين يرفعون شعار الخدمات من جانب السلطة أو المعارضة، ويتولون الدعوة إلى تكثيف المشاركة في الاقتراع، عملاً بتمنيات قادة الأحزاب، تحت مسميات مختلفة، فأمر يدعو إلى التوقف ملياً عنده وعند خيارات الناخبين الحقيقية.
من الظلم مقارنة النقاشات اللبنانية حول الانتخابات النيابية، بما جرى من نقاشات في الانتخابات الرئاسية الفرنسية. لكن عنواناً واحداً يمكن الكلام عنه حين تتحول القدرة الشرائية لدى الناخبين الفرنسيين، من الملفات البارزة في النقاشات قبل الدورة الأولى والثانية. يتحدث المرشحان الفرنسيان إيمانويل ماكرون ومارين لوبن عن القدرة الشرائية لدى الفرنسيين، وأسعار الكهرباء والنفط وفاتورة الطعام، في بلد تؤمن فيه كل المتطلبات الحياتية، فيما يناقش البرلمانيون اللبنانيون الـ«كابيتال كونترول» وخطة التعافي، ويُكتب يومياً عن الخسائر التي ستلحق بالمودعين الذين ستطير مدخراتهم وجنى عمرهم في لبنان والخليج وأفريقيا وأميركا اللاتينية، من دون أن يحدث ذلك أي صدمة معاكسة.
لا يمكن إلا التوقف مراراً عند الناخبين في لبنان، مع اقتراب موعد 15 أيار، نظراً إلى السلوكيات المتمادية التي يعبر عنها هؤلاء بشراسة تفوق شراسة المرشحين. ففي قضاء بعبدا، مثلاً، ما لا يقل عن ستة مستشفيات، بعضها تابع لمؤسسات كنسية، تعاني في معظمها أزمات مالية واستشفائية حادة، وأحدها يعاني في شكل فادح ومستمر منذ سنوات. كما أن فيها مجموعة مدارس يتعثّر بعضها تحت وطأة أزمة الدولار وارتفاع سعره. ومع ذلك تنشط الحركة الانتخابية في بلدات هذا القضاء المسيحية، وترتفع أعلام القوات اللبنانية وحزب الكتائب والتيار الوطني الحر، ولا يكاد يمر يوم إلا ويجول مرشحو هذه الأحزاب والقوى الأخرى على البيوت لعقد اجتماعات ترويجية. في هذه البلدات، لا تؤمن المولدات الكهربائية سوى ست ساعات تغذية من أصل 24 ساعة. فتغيب الكهرباء عن معظم المنازل في النهار، وبعضها اخترع تقسيم النّاس فئتين: واحدة للميسورين الذين يدفعون دولاراً طازجاً فتؤمن لهم الكهرباء بمعدل 12 إلى 18 ساعة، وفئة الذين يدفعون بالليرة فلا ينعمون إلا بنحو ست ساعات يومياً. في هذه البلدات مئات محطات المحروقات التي أذلّت الناس في مرحلة أزمة المحروقات، وتحول أصحاب المحطات فيها إلى مرشحين كما أصحاب المولدات.
هذا القضاء نموذج عن أقضية لبنانية متشابهة في وضعها الاقتصادي والمعيشي. ورغم الانهيار الكبير في الواقع الحياتي، فإن نشاط الناخبين في هذه الأقضية وغيرها يبدو متقدماً عما كان عليه عام 2018. فتكاد حركة هؤلاء توازي حركة المرشحين، في عقد لقاءات ترويجية، وتنظيم حفلات غداء وعشاء لمرشحين، وتنظيم لقاءات أحياناً تحت عباءة مؤسسات كنسية ودينية متفرقة. يتبرع الناخبون بدورهم كمفاتيح انتخابية للمرشحين، يتصلون بالقواعد في لبنان والاغتراب، يعملون على تنسيق تبرعات، وعلى تأمين المتطلبات الضرورية للقرى الصغيرة، كما يحصل في الجبل والشوف وعاليه، لجمع الأصوات والحواصل بأي ثمن.
فكلمة السر المتداولة هي جمع أكبر عدد من الأصوات وإن كانت لا تتعدى العشرات، لأن الرهان على رفع نسبة المشاركة في الانتخابات في شكل كبير على عكس ما جرى في الانتخابات الماضية. قياساً لانتخابات عام 2018، وتغير المناخ السياسي بين القوى المشاركة ودخول المجتمع المدني والمستقلين بقوة أكثر على المشهد الانتخابي ولو مشرذمين، فإن هذه النسبة تشكّل للجميع رافعة انتخابية وتحدياً يترجم في أساليب حث الناخبين على المشاركة الكثيفة. وفي غياب البرنامج الانتخابي يبدأ كلام المرشحين في لقاءاتهم برفع نسبة المشاركة، إضافة إلى التصويت للائحة الأوفر حظاً فلا يضيع التصويت على لوائح (وخصوصاً المعارضة) لن تتمكن من تأمين الحاصل.

> يسعى المرشحون من معظم الأحزاب إلى المشاركة الكثيفة ليس خوفاً من نتائج مضمونة بك للاستفتاء الشعبي

لكن هل صحيح أن رفع نسبة المشاركة سيكون عاملاً مؤثراً فعلياً في الحياة البرلمانية والمشهد السياسي؟ سياسيون رافقو دورات انتخابية عدة، لا يقرون بهذه المقولة، لأن ارتفاع النسبة يعني بطبيعة الحال بالنسبة إلى القوى الحزبية، تقنياً، رفع الحواصل، لكنه يعني عملياً بالنسبة إلى العملية الانتخابية إظهار اللعبة الديموقراطية ومشهداً انتخابياً يعكس حجم تورط اللبنانيين في الانتخابات لصالح أحزابهم وانتماءاتهم السياسية.
يراد بالانتخابات ورفع نسبة المشاركة فيها، قياساً للدورة الماضية، الدلالة على حجم الاستنفار السياسي بين معارضة وموالاة، والمظهر الانتخابي الاحتفالي كوجه من وجوه العمل السياسي. تبعاً لذلك يسعى المرشحون من معظم الأحزاب إلى اللعب على وتر المشاركة الكثيفة، ليس خوفاً من نتائج مضمونة بالنسبة إلى أحزاب ونواب في دوائر معينة، بل لكونها أقرب إلى الاستفتاء الشعبي وليس تأمين المقاعد وتأكيد المؤكد. لأنه عدا ذلك ستسير عجلة الإدارة الذاتية للسلطة كما هي الحال دائماً، وتجربة عام 1992 وما بعدها دلت على ذلك. إذ قاطعت أكثرية المسيحيين ومع ذلك شكلت حكومات وسنّت قوانين وظلت الحياة «الديموقراطية» قائمة.

(هيثم الموسوي)

علم وخبر

مخزومي يجتاح سوق الخضر

بعدما خصّص المكتب الانتخابي التابع للنائب فؤاد مخزومي قسائم شرائية من إحدى الاستهلاكيات بقيمة تتراوح بين 750 ألف ليرة ومليون ليرة، تنقل شاحنات صغيرة تعمل لمصلحة مخزومي كميات كبيرة من الخضر يومياً يتم شراؤها عبر وسطاء من «سوق الخضر الشعبي» في منطقة المدينة الرياضية، لتوزيعها حصصاً غذائية على بعض أحياء العاصمة خلال شهر رمضان. وعزا أحد تجار الخضر ارتفاع أسعار بعض الأصناف مثل الخيار والبندورة والحمّاشش، إلى الطلب المتزايد عليها من المرشحين والأحزاب على السواء.

شيعة «بيروت الأولى» تحت الرصد

يجري التعاطي مع الأصوات الشيعية في دائرة بيروت الأولى باهتمام بالغ، وخصوصاً من مندوبي اللوائح المحسوبة على منظمات المجتمع المدني، إلى حد التردد على منازل ناخبين يقطنون في الضاحية الجنوبية وعرض مساعدات عليهم.

قضاة المحاكم الشرعية يلجأون إلى البخاري

المنحة القطرية التي بدأت دار الفتوى صرفها منذ نحو شهرين (نحو 50 دولاراً) لم تحلّ الأزمة المعيشية التي يعانيها الموظفون والمشايخ والقضاة بعد انهيار قيمة رواتبهم، علماً بأنهم يتقاضونها ناقصة بضعة دولارات. غير أن مشكلة هؤلاء أهون من مشكلة المستثنين من المنحة، وفي مقدمهم قضاة الشرع في المحاكم. وقد زار وفد من القضاة رئيس المحكمة الشرعية السنية العليا الشيخ محمد عساف، أول من أمس، لعرض مشكلة عدم كفاية رواتب قضاة وموظفي المحاكم لتلبية حاجاتهم وحاجات أسرهم الاجتماعية والاستشفائية، علماً بأنهم كانوا قد طلبوا الاجتماع بمفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان الذي يتّهمه بعضهم باستثنائهم من المنحة عمداً بسبب خلافات شخصية، إلا أنه أحالهم إلى عساف. وعلمت «الأخبار» أن القضاة يعملون على إعداد رسالة تشرح أوضاعهم لرفعها إلى السفير السعودي في بيروت وليد البخاري، أملاً بصرف مساعدات لهم على غرار المساعدات الإماراتية التي تووقفت قبل أشهر.

قضية

في اليوم الوطني لذوي الصعوبات التعلّمية، يبرز أبطال يُعانون مشكلات قد لا تلحظها العين المجرّدة، لكنها قد تجعل الدراسة بالنسبة إليهم مهمّة شبه مستحيلة في حال غياب الوعي الكافي بمشكلتهم، واستمرار تنصّل الدولة من مسؤولياتها

في يوم الصعوبات التعلّمية

«صناعة المعجزات» ممكنة

ريم هاني

«إيه جبت صفر، شو بعمل؟ هالقد فَتي أعطي» تقول هبا، التي تُعاني من صعوبة في التعلّم، عن وضعها في مدرستها القديمة. وتروي والدتها عبير، أنّها كانت تتردّد أسبوعياً إلى المدرسة لتُراجع الإدارة بعدما وجدت أنّ علاماتها لا تتحسّن: «حاربتُ لكي أفهم مشكلة ابنتي، فحوربتُ من المجتمع وحتّى من المعلمات في المدرسة، واتُّهمت أنني أريد أن أجعل من ابنتي مجنونة، ما أثّر بي وبها كثيراً». لكنها لم تتأثر، ونقلتها إلى جمعية مختصّة بتعليم من هم في وضع ابنتها. الأهم بالنسبة إلى عبير هو أن يعترف الأهل بالمشكلة التي يواجهها طفلهم: «قد تسمع أسئلة كثيرة نابعة عن فضول من حولك. لا بأس، ابنتي تُعاني من صعوبة معيّنة، وهي في مكان مختصّ لتحلّها، فما المشكلة؟». عموماً، وإن كانت هبا «لا تحبّ الكتابة» كما تقول، فهي تنجح بمفاجأة أهلها ومعلّميها بأعمالها اليدوية و«اختراعاتها» المستمرة، التي تُقبل عليها بنشاط وشغف غير اعتياديَيْن.

بدورها تروي سرار، وهي أمّ لولدين يعانيان من صعوبات تعلّمية، وتحديداً من عسر الكتابة (Dyslexia)، قصّتها «اكتشفت المشكلة أولاً لدى ابني الصغير ابراهيم (12 سنة). فبعدما وصل إلى الصف الأول أساسي، لم يكن ينجح في كتابة اسمه حتى، أو في التمييز بين الحروف، فقرّرت نقله إلى جمعية مختصّة حيث أُعيد تأسيسه منذ البداية. وحالياً، هو في الصف الرابع أساسي، وقد أصبح قادراً على الكتابة والتهجئة والقراءة بنفسه».

أمّا بسام (17 سنة)، بحسب الأم، فبدأ، منذ الصف السابع، يواجه مشكلات مع المدرسة بسبب علاماته المتدنية. و«في خضمّ التوبيخات القاسية، التي وصلت حدّ الضرب أحياناً، وإعادة الصفوف، تراجعت ثقته بنفسه وأصبح يميل نحو العزلة ويرفض في أغلب الأحيان مقابلة الناس». تتابع سرار أنّه لدى احتضانه من قبل الجمعية المختصّة، بدأ يستعيد ثقته بنفسه شيئاً فشيئاً، في أجواء من الارتياح النفسي والتعليمي، ليتوّج مسيرته التعلّمية، هذه السنة، بالنجاح في امتحانات الشهادة المتوسطة.

قنوات خاصة للتعلّم

لا يُعدّ التقدم والنجاح اللذين حقّقهما هؤلاء التلاميذ، وهم عيّنة صغيرة من الأطفال الذين يعانون من صعوبات تعلّمية متعدّدة، ظاهرة نادرة، إذ تؤكّد خبيرة الصعوبات التعلّمية واضطراب تشتّت الانتباه وفرط النشاط دهدى شعبان، أنّه بعد 25 سنة خبرة من العمل مع هؤلاء الأولاد، «أصبحنا متأكّدين أنّهم قادرون على التعلّم كأي طفل عادي، إلا أنّ لهم قنواتهم الخاصة لوصول المعلومة إلى أدمغتهم، لذا يجب

> كثير من التلاميذ كانوا على حافة التسرب المدرسي ومنهم من أصبح طبيباً أو مهندساً

أن نأخذ بالاعتبار طريقة دفعهم إلى المشاركة وإيصال المعلومة إليهم. لكنهم لا يختلفون عن غيرهم بشيء، من حيث مستوى الذكاء ورغبتهم بالتعلّم، ما لم يتم إحباطهم».

في المقابل، ينعكس جهل الكثير من المدارس والمعلمين بالصعوبات التعلمية التي قد يعانيها أي تلميذ في صفوفهم، تجارب سيئة لدى هؤلاء. فيروي بسام كيف كانت الصفوف المكتظة، ورفض المعلمة

على الدولة تخصيص ميزانية أكبر للوزارات التي تُعنى بهؤلاء التلاميذ

(أرشيف ــ مروان طحطح)

إعادة الشرح، يحولان دون اكتسابه المعلومات، حتى مع مساعدة الدروس الإضافية. وبطبيعة الحال، لم يُفلح عزل ابراهيم على آخر مقعد خلفي في تقدّمه، أو وضع هبا في غرفة منعزلة، كعقاب، في مساعدتها على حلّ تمرين الرياضيات. بالمقابل، تعتبر هذه الأخيرة أنّها، في الجمعية المختصّة، أصبحت بين «أشخاص يهتمون بي، يفهمون صعوبتي، ويساعدونني على تجاوزها». من جهته، تريح له، وعدد المعلمين الكبير لتلبية العدد الكبير من الصفوف، تعتبر المغربي أنّ على الدولة تخصيص ميزانية أكبر للوزارات التي تُعنى بهؤلاء التلاميذ، ولا سيّما وزارة الشؤون الاجتماعية، لأنّهم لن يكونوا قادرين على الاستمرار في المدارس الرسمية، ما قد يؤدي في نهاية المطاف إلى تسرّبهم من المدرسة.

خلال عملها، بادرت المغربي بمساعدة بعض المختصّين والدورات التدريبية إلى وضع كتب مُكيّفة مع أوضاع التلاميذ، ودمج الصفوف، علماً أنّها تعتبر أنّ هذا العمل هو من اختصاص وزارة التربية التي يجب أن تضع برامج ومناهج للأطفال ذوي الصعوبات التعلّمية، من ضمنها الكتب التي تتلاءم مع صعوباتهم، تكون النصوص فيها، على سبيل المثال لا الحصر، أقصر ومطبوعة بخطّ أكبر.

تلفتُ المغربي إلى أنّه منذ عام 2002، حصل تطور كبير في عملهم من ناحية «وعي» الأهل لمسألة الصعوبات التعلمية، إذ كانوا في السابق يخجلون من الاعتراف بوجود هذه المشكلة، إلا أنّ ازدياد عدد الأطفال في الجمعية هو «مؤشّرٌ على أنّ مفهوم الصعوبات التعلّمية بات أكثر انتشاراً وأنّ الأهل باتوا أكثر تصالحاً معه، ما يسهّل تدخّل الأخصائيين السريع للحد من المشكلة».

كما شكّل نجاح الجمعية في الحصول على إجازة لصف الشهادة المتوسّطة، بارقة أمل جديد للتلاميذ الذين بدأوا يخضعون للامتحانات الرسمية المكيّفة. وحتى الآن، تخرّجت خمس دفعات من صف «البريفيه»، وحاز البعض منهم على درجة تقدير.

تتابع المغربي، مستشهدةً بمسيرتها الطويلة مع هؤلاء التلاميذ، أنّ كثيراً منهم كانوا على حافة التسرّب من المدرسة، قبل أن يصبح أحدهم طبيب أسنان والآخر مهندس ديكور، ويختار آخرون التوجّه نحو التعلّم المهني، مؤكّدةً: «ما من ولد غير مبدع، لكن يجب إيجاد المفاتيح الملائمة له، أي الطريقة والأسلوب اللذين يناسبانه، وما إن يحصل ذلك، سيصبح بإمكانه صناعة المعجزات».

وجوه

كان هاغوب كيشيشيان يحلم بنشر ماركة الاحذية التي يصنعها في مختلف انحاء العالم. إلا ان الحرب اللبنانية وما تلاها من تدمير للصناعة المحلية، اتيا على هذا الحلم. وجاء الانهيار الاقتصادي، ثم انفجار مرفأ بيروت ليحوّلا الورشة- المعمل إلى محلّ لتصليح الاحذية

هاغوب كيشيشيان

مصمّم أحذية النجوم ينتهي إسكافياً

رحيك دندش

باكراً، في عمر 12 سنة ترك هاغوب كيشيشيان، المعروف بـ«جاكسون»، المدرسة في مخيم الأرمن في برج حمود وتعلّم من والده تصميم الأحذية لتحلّق أحلامه عالياً. شعر بأن الحياة تضحك لأول مرة، بعد طفولة عرف فيها التشرّد مبكراً جداً مع تهجير عائلته من لواء الإسكندرون في بدايات القرن الماضي. كانت محطة البداية في حلب، انتقل والده منها إلى يافا في فلسطين حيث تعلّم حرفة صناعة الأحذية من اليهود، ثم اجتمع شمل العائلة في برج حمود قرب البحر.

اليوم، مضى على هاغوب 63 سنة في مصلحة تصميم الأحذية. افتتح ورشته الخاصة عام 1965 وكان يبلغ من العمر 18 سنة. آنذاك ضمّت الورشة 20 عاملاً و«لم نكن نهدأ من كثرة العمل». في البداية كان ينتج 100 حذاء شهرياً، ليصل إلى الـ4000 حذاء عدا القبعات والأحزمة الجلدية. تعدّدت التصاميم والأنواع، من أحذية ركوب الخيل إلى أحذية الرقص، وحتى الأحذية الطبية وتلك المخصّصة منها لتقويم العظام التي كانت تلقى رواجاً وطلباً كبيرين ووصلت إلى أفريقيا وأوروبا وبعض دول الخليج. في تلك الفترة «كنا نحقق حوالي 2000 دولار أسبوعياً أرباحاً صافية»، يقول هاغوب بلهجة يشوبها الحنين والحسرة على أيام العزّ. هو الذي عمل مع الرحابنة وصمّم أحذية الممثلين في مسرحية صيف 840. «كل بحسب هاغوب «كلّو معتر بيحارجني ليصلح صباط رغم أن سعر الباتيكس (التلصيق المستخدم) 4 دولارات». عندما يشرح هاغوب للناس التكاليف التي يدفعها ليصلح الأحذية من اشتراك كهرباء، قماش، ضبان، نعال وحتى جلود من دباغة يتعامل معها... يجيبونه «ما تحكينا دولار أحكي لبناني».

يعاني هاغوب من أمراض الضغط والسكري والكولسترول. بعض الجمعيات تساعده في ثمن بعض الأدوية. وأحياناً يقصد جمعيات أخرى لتدعمه في ظلّ الغلاء الفاحش وانقطاع الدواء. وحتى «إن الكثير من الجمعيات الأجنبية جاءت وأخذت بيانات بعد الانفجار وراحت ولم تساعدنا العالم باسم جاكسون. أحلام بدأت بالتدحرج مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية التي «خرب معها كل شي» وبدأت رحلة تهجير جديدة. هذه المرة كانت الوجهة إلى عنجر. بقي هاغوب هناك فترة طويلة أنفق خلالها كلّ مدّخراته. استمرّت الأشغال لكن ليس بالزخم الذي عرفته قبل الحرب، وأتت الضربة القاصمة مع نهاية الحرب وإغراق الأسواق اللبنانية بالبضائع القادمة من الصين وتركيا والهند... وراح معها كل أمل للصناعات اللبنانية التي بقيت من دون أي حماية لتنكفئ مع خروجها من المنافسة. يتحدث هاغوب عن تلك الأحذية الجاهزة «المصنوعة من البترول غير المعفّرة والتي لا تخدم كثيراً بعكس ما عُرفت به الصناعة اللبنانية الذائعة الصيت».

برغم ذلك، بقي لهاغوب زبائنه الأوفياء من محبي الذوق والصناعات اليدوية، ومعظمهم من المغتربين. يقصدونه كلما أتوا إلى لبنان ليصمّم لهم أحذيتهم المميزة من الجلد الطبيعي. لكن هذا لا يكفي هاغوب الذي يعيش بلا ضمان اجتماعي وتامين صحي. حاله كحال جميع الحرفيين والصنّاعيين وخصوصاً في المهن الصغيرة والمتوسطة. أما الحال اليوم فهو أسوأ من أي وقت مضى مع الانهيار الاقتصادي في لبنان، والذي فاقمه انفجار المرفأ في 4 آب 2020 قاضياً على مشغله الصغير قبل أن يعيد ترميمه.

«اليوم أعمل في تصليح الأحذية المهترئة، لكي أحصل على مبلغ لا يطعمني منقوشة زعتر». فالناس هنا بحسب هاغوب «كلّو معتر بيحارجني ليصلح صباط رغم أن سعر الباتيكس (التلصيق المستخدم) 4 دولارات». عندما يشرح هاغوب للناس التكاليف التي يدفعها ليصلح الأحذية من اشتراك كهرباء، قماش، ضبان، نعال وحتى جلود من دباغة يتعامل معها... يجيبونه «ما تحكينا دولار أحكي لبناني».

يعاني هاغوب من أمراض الضغط والسكري والكولسترول. بعض الجمعيات تساعده في ثمن بعض الأدوية. وأحياناً يقصد جمعيات أخرى لتدعمه في ظلّ الغلاء الفاحش وانقطاع الدواء. وحتى «إن الكثير من الجمعيات الأجنبية جاءت وأخذت بيانات بعد الانفجار وراحت ولم تساعدنا

يرتدي قبعات كاوبوي وأحذية «ويسترن»، من تصميمه (مروان بو حيدر)

> صمّم أحذية لصباح ولفرقة فهد العبدالله وللممثلين في مسرحية صيف 840

بشيء». في السنة الماضية أجرى عملية قسطرة للقلب كلفته 12 مليوناً «هالمرة قدرت آمن المبلغ وناس ساعدوني، ولكن مرة ثانية يمكن ما في حدا كل الناس وضعها صعب!».

«بكرا أنا ما بيفكر شو بصير». يحاول هاغوب أن يكون مرحاً «وإلا بموت سكتة قلبية». يردّد غالباً أغاني حفظها أيام الزمن الجميل، يسمع لمايكل جاكسون، وتوم جونز، وشارل أزنافور، كما يستمع لأم كلثوم وفريد الأطرش... يضع على رأسه قبعات الكاوبوي التي صمّمها بنفسه، ويرتدي أحذية ويسترن من تصاميمه.

لا يزال هاغوب يحلم، رغم أن أغلال الواقع كبّلت خياله الجامح لكنها لم تستطع تكبيل ضحكته وأحلامه.

متابعة

عقود الأطبّاء المراقبين في وزارة الصحة: «فصّ ملح وذاب»!

زينب نعمة

«بن حانا ومانا»، ضاعت عقود 82 طبيباً مراقباً متعاقداً في مديرية العناية الطبية في وزارة الصحة العامة. فقد فوجئ المعنيون في وزارة الصحة، على عتبة الموعد السنوي لتجديد عقود هؤلاء، باختفائها من الدوائر المعنية، حتى بات الاعتقاد لدى البعض أنها... ليست في المبنى.

بدأت القصة مطلع العام الجاري مع تجهيز عقود التجديد للعام الحالي، والتي قام وزير الصحة العامة فراس أبيض بتوقيعها لتكمل خطّ سيرها نحو مجلس الخدمة المدنية ومنه إلى مجلس الوزراء ومن ثمّ إلى وزارة المالية. وبحسب الإجراءات الرسمية، طلبت وزارة المالية العقود السابقة للاطّلاع عليها، لكونها أساسية في إتمام العقود الحالية وضمان حصول الأطباء على مستحقاتهم المالية، إلا أن ما لم يكن في الحسبان هو اختفاء العقود السابقة، بحسب ما ينقل مصدر لـ«الأخبار»، وهو الأمر الذي أدّى إلى تعليق البتّ بالملفات.

وفي الوقت الذي لا يملك فيه أحد هناك جواباً دقيقاً لما يحصل، بدأت تساق بعض التكهنات حول ما يمكن أن يكون مصيرها. وفي هذا السياق، ينقل المصدر لـ«الأخبار»، عن موظفين في الوزارة قولهم إن عقود الأطباء لعام 2021، والتي على أساسها تجدّد عقود العام الحالي، ربما أخذها الوزير السابق حمد حسن مع انتهاء فترة عمله في الوزارة، خصوصاً أنه «بالتسلسل الإداري لوحظ أنها انتهت عنده». ولئن كان هذا الاحتمال هو الأكثر تردداً في أروقة الوزارة اليوم، إلا أن ثمة احتمالين آخرين يهمس بهما بعض الموظفين، مرجحين أن تكون تلك الملفات «قد أحيلت إلى أرشيف الوزارة أو أنها أُخفيت من قبل موظفة في قسم المحاسبة داخل الوزارة بسبب كبديات ومناكفات أسبابها شخصية»، على ما يضيف المصدر.

ولاستطلاع السبب، تواصلت «الأخبار»، مع الوزير السابق حمد حسن، الذي أكد أن مهمته انتهت «مع التوقيع على العقود وقد خرجت من مكتبي»، متسائلاً باستغراب «ثم ما الحاجة لكي آخذ تلك العقود معي»، ومشيراً إلى «أنني كنت مندفعاً لتحصيل حقوق هؤلاء». وأضاف حسن إلى أنه في تلك الفترة عمل على إدخال أطباء متعاقدين بديلاً لمن تقاعد منهم أو ترك العمل «وقد ناضلت للحصول على موافقات استثنائية من مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية وبعدما حصلت عليها وقّعت العقود». ولذلك، بحسب حسن، فإن قصّة الاختفاء «لم تحدث في مكتب الوزير»، وإن كان لا يبرئ «البعض ممن كانوا يريدون أن يحصلوا على حصتهم».

يوضح وزير الصحة العامة فراس الأبيض أن هذا الملف كان قد وقّع عليه مراقب عقد النفقات في وزارة المالية وأُرسل إلى مجلس الوزراء، لكن لم يكن ممكناً تمريره استثنائياً في الفترة التي انقطعت فيها الحكومة عن الاجتماع فتأجّل البتّ به. وعندما حرّكت الوزارة الملف مجدداً فوجئت بضياع العقود، ومع أن مراقب عقد النفقات كان قد وقّع عليها إلا أنه طلب أن يراها مجدداً وهنا وقعت المشكلة لأنها غير موجودة في أي مكان.

إلى ذلك، وفي ظلّ توقّف تعليق العقود إلى حين حلّ لغز الاختفاء، أرسل الوزير أبيض عقب اجتماعه بالأطباء المعنيين في القضية كتاباً إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء لطلب استثناء هؤلاء الأطباء، ومن المفترض أن يطلب مجلس الوزراء الرأي القانوني من المعنيين (مجلس الخدمة المدنية أو هيئة التشريع) لتبرير هذا الاستثناء ولحفظ حقوق الأطباء.

إعلامٌ ومثقّفو الديكتاتوريّة الديموقراطيّة: تراتيل الحرب

خريستو المر *

«من الخطأ وصف الحرب ضدّ روسيا بأنها حرب بين الحرّية والاستبداد» (كارل ماركس، في تعليق له حول تحالف الدول الأوروبيّة ضد روسيا في حرب القرم، 1845)

منذ أن شنّت روسيا هجومها على أوكرانيا، والعالم الأوروبي والشمال الأميركي يعيش خُمَى من الحرب العسكرية والمالية والإعلامية، ويشعر المراقب بالغليان الإعلامي ويسمع بتصاعد الضغوط في بعض الدول على أفراد وجماعات لإعلان إدانتهم العلنيّة للاجتياح الروسي. لكن كل عاقل نشأ في المجتمعات التي تعرّضت وتتعرّض لاجتياحات وحروب هذا العالم الديموقراطي يفهم أنّ هذا العالم لا يحتمل الاجتياح الروسي، لا لأسباب أخلاقية مزعومة وإنّما لأنّه يعرقل مشاريع الهيمنة الأميركية، وينافسها في بسط السيطرة ونهب العالم. إنّ إعلان ألمانيا زيادة فوريّة لإنفاقها العسكري توازي مئة مليار يورو

> من السذاجة الاعتقاد بأنّ الحروب ستكون لمصلحة الناس، بينما الواقع أنها ليست في مصلحة شعوب الدول الفقيرة ولا شعوب الدول الغنيّة

وزيادة إنفاقها العسكري السنوي من 1,5 في المئة من الدخل القومي إلى أكثر من 2 في المئة، ليس تفصيلاً صغيراً بأيّ مقياس، ولا يبدو متكافئاً مع حرب محصورة، بل يعكس التوجّه الذي يرى فيه حلف شمال الأطلسي المستقبل، وينسجم مع تصعيد إدارة بايدن لهجتها مع الصين واعتبارها التهديد الأكبر لتحكّمها بمصير العالم. زيادة الإنفاق على التسلّح كانت مصير كندا أيضاً التي رفعت إنفاقها على التسلّح فوراً إلى 1,5 في المئة من الدخل القومي، وهو ما لاقى نقداً لكونه أقلّ من 2 في المئة، واضطرّ الحزب الحاكم إلى التحالف مع حزب منافس لدعم إنفاق متعاظم على التسلّح مقابل إمرار مشاريع اجتماعية وصحّية ضروريّة كانت الحكومة مُحجمة عنها.

الإعلام الضحك

حمّى الاندفاع الحكومي إلى الحرب هذه، ترافقها، يداً بيد، حمّى إعلاميّة حربيّة، بحيث لا يسمع الإنسان في الإعلام الواسع الانتشار، في كندا أقلّه، نقداً واحداً لمواقف الحكومات الحربيّة، أو تساؤلاً ذا معنى عن أسباب الحرب الحقيقيّة. فالإعلام الكندي اصطفّ بكل جبن خلف الحكومة، ولا يبدو الوضع مختلفاً في الولايات المتّحدة وأوروبا. في الأيّام الأولى للاجتياح الروسي، كانت محطّة «سي بي سي» الكنديّة تشرح كيف أنّ بوتين يكره أوكرانيا لأنّها ديموقراطيّة ثمّ تضيف بعد أيّام أن هناك شكّاً بصحّة بوتين العقليّة. هكذا بلغ التبسيط والتسخيف للعقل أوجَهُ التضليلي، بحيث بات اجتياح أوكرانيا مجرّد نتيجة لخلل عقلي لديكتاتور شرّير يكره الديموقراطية. لذلك، فحلف شمال الأطلسي، الذي يمثّل قوى الخير الديموقراطية الطيّبة، يجب أن يوقفه عند حدّه. وهل هناك أوضح من صور أجساد القتلى والأبنية المدمّرة على التلفاز على صحّة جنون الديكتاتور الحالم بالإمبراطورية الروسية ولنسيان أسباب الحرب والانحراف في دعم خطوات الحكومات الديموقراطية؟ مَنْ يصدّق الضحالة الفكريّة في وسائل الإعلام الغربيّة النافذة لن يفهم أكثر من ذلك.

لم يتساءل أحد عن أسباب استمرار حلف شمال الأطلسي بعد انهيار الاتّحاد السوفياتي. ولم يكلّف الكثيرون أنفسهم، مثل المتخصّص بشؤون الدول السوفياتية السابقة دافيد تورتري (انظر مقالته في العدد الأخير من «لوموند ديبلوماتيك»)، عناء شرح سلسلة الخطوات التي قام بها هذا الحلف وهدّد بها روسيا. فقد كسرت أميركا وأوروبا الوعود التي قطعتها في نهاية الاتّحاد السوفياتي بأنّ آلة حرب حلف الأطلسي لن تذهب شرقاً، فضمّت هنغاريا وبولندا وتشيكيا إلى الحلف عام 1999، ووعدت بتوسّع أكبر. ورغم أنّ روسيا حاولت أن تقبلها أوروبا وأميركا، متّخذة خطوات إيجابيّة فاغلقت قواعدها في كوبا وسحبت جنودها من كوسوفو، ودعمت فتح قواعد للولايات المتّحدة في وسط آسيا، بقيت الولايات المتّحدة في حالة عداء لها، ولم تقف منها الموقف الذي وفّقته من ألمانيا واليابان بعد الحرب العالميّة الثانية. يعتقد المفكّر سمير أمين عن حقّ بأنّ السبب يعود إلى اضطرار الولايات المتّحدة لاحتضان ألمانيا واليابان ومساعدتهما اقتصاديّاً وقبولهما كصديقتين، بقصد جذبهما بعيداً عن الاتّحاد السوفياتي، أمّا بسقوط الأخير فلم يعد من حاجة لقبول روسيا، بل كان من الممكن التفكير بإخضاعها، كما أُخضعت دول أوروبا الشرقيّة التي قُبلت في أوروبا كدول تابعة.

هكذا، عبر السنوات، أعلن حلف شمال الأطلسي، الذي تؤدّي فيه الولايات المتّحدة الدور المركزيّ، رغبته في وضع صواريخ في أوروبا الشرقية في مخالفة لمعاهدة بين الحلف وروسيا موقّعة عام 1997، ثمّ انسحبت الولايات المتّحدة عام 2001 من معاهدة الحدّ من انتشار الصواريخ البالستيّة. وفي عام 2008، ضغطت الولايات المتّحدة لقبول استقلال كوسوفو (في مخالفة للقانون الدولي). وعندما ضغطت لقبول عضوية جورجيا وأوكرانيا في «الناتو»، ردّت روسيا بحرب في جورجيا عام 2008. بعدها، أتى الانقلاب الذي قادته أميركا في أوكرانيا، عام 2010، إشارة أخرى لرغبة حلف الأطلسي بمتابعة توسّعه وفرض أجندته، فما كان من روسيا إلّا أن ردّت عام 2014 بخرق القوانين الدوليّة وفرض هيمنتها على القرم. وقّع الجميع على معاهدة مينسك 2014 التي دعت إلى حلّ وضع منطقة الدونباس بإعطائها حكماً ذاتياً يسمح لسكّانها باستخدام اللغة الروسيّة التي منعها المنقلبون في كييف، لكنّ المعاهدة لم تُطبّق. وأمام جمود ألمانيا وفرنسا الراعيتين للاتّفاق، سعت روسيا للتفاوض مع الولايات المتّحدة، فما كان من الأخيرة إلّا أن انسحبت عام 2019 من معاهدة التخلّي عن الأسلحة النوويّة التي يبلغ مداها بين 500 و550 كلم. وانتهى الأمر، في حزيران 2021، برفض القادة الأوروبيّين من ناحية المبدأ الجلوس مع بوتين في قمّة بوتين ـ بايدن حول لجم التسلّح النوويّ؛ فـ«الرفعة» الأخلاقيّة للقادة الأوروبيّين الديموقراطيّين، من ناحية المبدأ، لا تسمح لهم إلّا بممارسة الإجرام على شعوبنا مباشرة (العراق وليبيا) أو بالواسطة (فلسطين، سوريا، لبنان، اليمن والبحرين) وهم يكرهون الديكتاتوريين غير الأوفياء، ولا يجلسون إلّا مع الأصفاء سفّاحي الغاز والبترول، كما تذكّرنا زيارات الرئيس الفرنسيّ وصوره، والبريطاني، قبل اجتياح أوكرانيا وبعده.

(أنجلا بوليغان ـ المكسيك)

الحماسة الحربيّة

إنّ الخلفيّة السياسيّة ـ الاقتصاديّة للحرب غائبة عن الإعلام وعن النقاش في الإعلام الواسع الانتشار في ديموقراطيّات أوروبا وأميركا الشماليّة. ويسوّق حلفُ الأطلسيّ العالم إلى فوضى وحروب تبدأ بالحرب في أوكرانيا وقد تنتهي بحرب عالميّة بتنا نخشى أن يدفع حلف الأطلسي العالمَ إليها أكثر فأكثر. يكرّر ذاك الحلف بأنّ الحرب في أوكرانيا ستطول، ويدفع بالمزيد من الأسلحة والمعدّات والتدريب دون أيّ عمل جدّي للوصول إلى حلول دبلوماسيّة تقصّر الحرب وماسيها، وكأنّ إطالة هذه الحرب هدفٌ بحدّ ذاته، يصل إليه حلف الأطلسي بأثمان يدفعها الأوكرانيّون بأجسادهم، ودمائهم، وبيوتهم، ومؤسّسات بلادهم، وأموالها. أمّا الرأي العام في دول الحلف، فبات معبّأً للحرب، وإن كان الحلف لم يدخل الحرب مباشرة مع روسيا، فإنّ الأرضيّة النفسيّة لدخول حرب كهذه تزداد تحضيراً وصلابةً كلّ يوم بفضل التسطيح الإعلامي وغياب نقد الحكومات وسياساتها، بحيث بات الإنسان لا يستغرب أن تذهب شعوبُ أوروبا وأميركا إلى انتحارها، وانتحار العالم، بحرب عالميّة جديدة، وهي تهتف بحماسة ضدّ الديكتاتوريّة وتظنّ أنّها تقوم بعمل أخلاقي.

الفيل الذي في الغرفة

في خضمّ ضباب الكلام الكثيف عن آلة الحرب الروسيّة وجنون بوتين، يُخفي الإعلام الغربي، وصمت المثقّفين عن نقد السياسات الأميركيّة والأوروبيّة التدميريّة، أهمّ وأكبر آلة حرب ماثلة أمامنا على وجه المعمورة: حلف الأطلسي. الحلف هذا آلة حربيّة تضرب ما تشاء، ساعة تشاء مصالح الأميركيّين. أمّا الحكومات الأوروبيّة فشاركت مرّات بشكل فاعل في سياسات التدمير والنهب لتحصل على حصصها من المغانم (ليبيا مثلاً) ومرّات شاركت بانصياعها لخطط النهب الأميركيّة. وما تذكير الرئيس الفرنسي بضرورة خلق جيش أوروبي مستقل إلّا إشارة إلى هذا الوضع الأوروبي التبعي.

موقف إنساني عقلاني ممكن

بإمكان الذين يريدون أن يصبح السلام واقعاً أن يدينوا لجوء روسيا إلى الحرب، ولكن من واجبهم في الوقت نفسه إدانة تسعير أوروبا والولايات المتّحدة وكندا لهذه الحرب، وأن يطلبوا منها العمل بشكل فاعل على إيجاد حلول سياسيّة سلميّة للحرب في أوكرانيا ولا بأس أن يكون ذلك نزع السلاح النووي من أوكرانيا. إنّ نزع السلاح النووي من كلّ الدول ضرورةٌ لمتابعة حياتنا على هذا الكوكب. لا يمكننا أن نشعر بأمان على مستقبل البشريّة في ظلّ أي حاكم يمتلك القدرة على إفنائنا إن ظنّ للحظةٍ أنّ قتل ملايين من الناس ثمنٌ مقبول للوصول إلى أهدافه. وهذا ليس أمراً بعيد الاحتمال، إذ يجب أن نتذكّر دائماً أنّ السفّاحة وزيرة الخارجيّة الأميركيّة مادلين أولبرايت رأت يوماً بأنّ قتل نصف مليون طفل عراقي بالعقوبات الاقتصاديّة كان ثمناً مقبولاً للوصول إلى أهداف حكومة بلادها.

من يدين الغزو الروسي يجب أن يدين آلة حرب حلف الأطلسيّ المزيّنة بأعلام الديموقراطية والحرّية، والتي تسعى إلى إطالة الحرب. هذا ليس موقفاً ساذجاً، ولا هو يوازن بين الضحية والجلّاد، هو موقف عينه على الضحايا. ليس من السذاجة أن يسعى الناس إلى السلام عوض الحرب، من السذاجة الاعتقاد بأنّ الحروب ستكون لمصلحة الناس، بينما الواقع أنّها ليست في مصلحة شعوب الدول الفقيرة ولا شعوب الدول الغنيّة، إنّها حصراً في مصلحة القوى المتحكّمة بوسائل الاقتصاد والعسكر في الدول الكبرى، ومصلحة زبانيتهم الطفيليّة في الدول الصغرى.

إنّ هذه الحماسة الهستيرية للحرب قد تدمّر العالم. ففيما كانت الأصوات الداعية إلى نزع الأسلحة النوويّة قويّةً وحاضرةً بشكل نقدي في الإعلام في خمسينيّات القرن الفائت، هي ضعيفةٌ اليوم. إنّ العالم اليوم مخدّرٌ ومنساقٌ نحو قبول فكرة استعمال قنبلة نوويّة «تكتيكيّة» يمكن أن تدمّر بشكل هائل وتبثّ إشعاعات نوويّة كارثيّة. إنّ التصعيد الروسيّ بهذا الشأن مرعب، والنقاشات في الطرف الآخر تنحصر في الردّ النووي «المناسب»! ومن المفيد هنا التذكير بأنّ الولايات المتّحدة لا تزال تبرّر الجريمة الإرهابيّة التي قامت بها في هيروشيما وناكازاكي على أنّها كانت «ضروريّة». بإمكان هذا النزاع أن ينزلق، دون تخطيط مسبق من أحد، إلى حرب كونيّة و/أو نوويّة. الإنسان ليس كائناً عاقلاً فقط، إنّه أيضاً كائن يمكنه أن يخدع نفسه وأن ينخدع، وأن يجد نفسه منجرّاً إلى التصرّف بشكل غير عقلانيّ في سياق محدّد. الأساتذة في الجامعات طالما علّموا هذه المعرفة، لقد أشركتْ طلّابي في لعبة مزاد لها سياق محدّد فوصلوا إلى أن يدفعوا 20 دولاراً ثمناً لشراء ورقة 5 دولارات!

المثقّفون والإعلاميّون اليوم سيقضون علينا وعلى أنفسهم، بانجرارهم دون نقد إلى آلة الحرب الضخمة هذه أو تلك. الات الحرب لن تفعل شيئاً سوى الاستيلاء على أصوات المثقّفين والإعلاميّين لاستتباعها لأجندة الحرب والاستغلال، ولإضعاف صوت الفقراء والمستَغَلّين كما واستخدامهم أدوات حرب.

أنا نحن في بلاد المسحوقين، فلنرفع مصالحنا كشعوب، ولنتعاضد على الأقلّ مع أنفسنا، وأوّل التعاضد مقاومة الاحتلال وتثبيت المجتمع في مواجهة القمع والاستغلال، إن لم نفعل فقد نخرج من صناعة التاريخ بلا عودة.

* أستاذ جامعي

الأوروبيون والنظرة التهميشية الأميركية

محمد سيد رصاص *

عكس مبدأ مونرو، الذي تبنته حكومة الولايات المتحدة عام 1823، شعور المرارة وإدارة الظهر من المهاجر للقارة الأميركية تجاه العالم الأوروبي القديم الذي غادره هو أو أجداده. وقد كان المبدأ، الذي يقول بعزلة أميركا عن العالم القديم وتحصينها للعالم الجديد في وجه الأوروبيين، تعبيراً عن حيادية ما تجاه القارة العجوز واضطراباتها وحروبها. عملياً، استمر مبدأ مونرو في التطبيق حتى يوم 6 نيسان 1917 عندما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا ومن ثم انخرطت في أتون الحرب العالمية الأولى.

بين يومي 13 كانون الثاني و28 آذار 1917 أقام ليون تروتسكي في الولايات المتحدة قبل أن يعود لروسيا ويقود ثورة أكتوبر مع لينين. كتب تروتسكي الانطباع التالي عن أميركا: «محل الحداثة الذي سيهيأ فيه مستقبل البشرية... ثمة واقع يتمثل في أن حياة أوروبا الاقتصادية قد اهتزت حتى الأعماق بينما تثري أميركا. في الوقت الذي أتأمل فيه نيويورك بغيرة، أتساءل أنا الذي ما انفككت أحس بنفسي أوروبياً، أتساءل بقلق شديد: هل ستتمكن أوروبا من الوقوف على قدميها؟ هل هذا هو انحطاطها وهل ستغدو شيئاً آخر غير مقبرة جميلة؟ هل سيغدو مركز الثقل الاقتصادي والثقافي في العالم أميركياً؟» (إسحق دويتشر: «النبي المسلح»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981). بعد قليل من ذلك، دخلت واشنطن الحرب في القارة الأوروبية ووضعت مبدأ مونرو جانباً، ليس فقط من أجل أن تكون «المنقذ» و«المصلح» وفق ما كان يأمل الرئيس وودرو ويلسون، بل إن في عمق ذلك كان الإحساس بضرورة أن تقود واشنطن العالم، بما فيها أرض الأجداد الأوروبية، وقد كان دور الرئيس الأميركي في مؤتمر الصلح بفرساي ثم في إنشاء «عصبة الأمم» محكوماً بذلك، ولو أن الغام رئيسي الوزراء الفرنسي والبريطاني كليمنصو ولويد جورج قد فجرت مركبة ويلسون، ثم جاء الانعزاليون الأميركيون ليكملوا قطع الطريق على ساكن البيت الأبيض من خلال رفض مجلس الشيوخ مبدأ العضوية الأميركية في عصبة الأمم عام 1920 معتبراً العضوية خرقاً للسيادة الأميركية، وليعلن انتصار مبدأ مونرو من جديد.

هنا، من يقرأ «مذكرات تشرشل» يمكن أن يلمس المحاولات المحمومة لرئيس الوزراء البريطاني، بين توليه منصبه في 1940 والهجوم الياباني على الأسطول الأميركي في ميناء بيرل هاربر في 1941، لتوريط واشنطن في الحرب العالمية الثانية ضد هتلر واليابانيين، وكيف كان الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت، الراغب في ذلك، مكبوحاً وخائفاً من الانعزاليين الأميركيين الذين كانوا يحتلون حيزاً كبيراً من المشهد السياسي الأميركي ومن الرأي العام وفي الصحافة، وقد كان الانعزاليون ضد روزفلت، كما كانوا ضد ويلسون، بمعظمهم من الحزب الجمهوري، وقد لعبت برلين كثيراً لمدة عامين في الداخل الأميركي من أجل أن تبقى واشنطن خارج الصراع، ولولا ما حصل في بيرل هاربر ما كان ليتم انخراط الأميركان في الحرب العالمية الثانية. كان يوم الهجوم هو يوم وفاة مبدأ مونرو وبداية تمييل الولايات المتحدة، ومعها الاتحاد السوفياتي، للموازين ضد هتلر واليابانيين، ثم منذ 1947 بداية قيادة واشنطن للأوروبيين الغربيين في الحرب الباردة ضد موسكو حتى انتصارها على الكرملين مع نهاية تلك الحرب في 1989 مع سقوط جدار برلين ومن ثم بداية عصر القطب الأميركي الواحد للعالم.

> في فترة ما بعد الحرب الباردة كان الأوروبيون أكثر طواعية وراء الأميركان

لم تواجه واشنطن منغصات في عملية قيادة الأوروبيين الغربيين ضد السوفيات سوى من الرئيس الفرنسي شارل ديغول الذي أراد الاستقلالية الفرنسية عن الهيمنة الأميركية، وكذلك من مستشار ألمانيا الغربية ويلي برانت الذي خشي مستشار الأمن القومي الأميركي هنري كيسنجر كثيراً من أن سياساته بفترة 1970-1973 نحو الاعتراف بحدود ما بعد الحرب العالمية الثانية الألمانية مع بولندا وتشيكوسلوفاكيا ومن ثم اعترافه بألمانيا الشرقية وتقاربه مع موسكو، وهي السياسة التي فاجأت فيها بون البيت الأبيض منذ عام 1970. يمكن أن يستفيد منها الكرملين في المحادثات الثنائية مع الأميركان من أجل «معاهدة تحديد الأسلحة الاستراتيجية- سالت 1»، التي وقعت في 1972، ومن أجل رسم سياسة الوفاق الدولي بين القوتين العظميين الأميركية والسوفياتية. غير هاتين الحالتين، كان الأوروبيون الغربيون مطواعين تحت قيادة واشنطن. في فترة ما بعد الحرب الباردة، كان الأوروبيون أكثر طواعية وراء الأميركان، وقد رأينا كيف مارس باراك أوباما ما وصفه هو نفسه بـ«القيادة من الخلف» في عملية حلف الأطلسي في ليبيا عام 2011 والتي كان رأس حربتها الرئيس الفرنسي ساركوزي، وفي الأزمة السورية كان الأوروبيون وراء واشنطن من دون نشاز، وفي عملية الفرنسيين العسكرية في مالي بداية عام 2013 ضد المسلحين الإسلاميين كانت باريس وكيلة عن واشنطن، ولكن عندما فكّر الرئيس الفرنسي ماكرون، بعد تفجير مرفأ بيروت في 4 آب 2020، بسياسة فرنسية مستقلة أو خاصة تجاه لبنان أفشله الأميركان. في 15 أيلول 2021، عندما قام تحالف «أوكوس» بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، ليكون تحالفاً عسكرياً – أمنياً في ما سمّاه ميثاق التحالف «منطقة المحيط الهادئ- الهندي»، وقامت أستراليا بإلغاء صفقة الغواصات الفرنسية لتستبدلها بغواصات تعمل بالوقود النووي بتعاون من واشنطن ولندن، شعر الرئيس الفرنسي بمدى التهميش الذي أصبح ينظر من خلاله الأميركيون للأوروبيين في ضوء انتقال الثقل الاقتصاد العالمي إلى شرق آسيا، فيما كان هذا الثقل في الشاطئ الأوروبي الغربي للأطلسي منذ هزيمة العثمانيين أمام الإسبان ومعهم جمهورية البندقية في معركة ليبانتو عام 1571 ومن ثم هزيمة الإسبان أمام الإنكليز في معركة الأرمادا عام 1588 حتى انتقلت الزعامة الاقتصادية للعالم الغربي الأوروبي من لندن إلى نيويورك في عام 1944 مع اتفاقية «بريتون وودز». ريما، في هذا الإطار، زادت النظرة الأميركية التهميشية للأوروبيين بعد أن بان مدى هشاشة الأمن الأوروبي في مرحلة ما بعد الحرب الروسية - الأوكرانية منذ يوم 24 شباط 2022 ومدى هشاشة القارة العجوز في موضوع الطاقة الغازية - النفطية حيث كانت موسكو تؤمن 40 في المئة من الغاز و25 في المئة من النفط لدول الاتحاد الأوروبي، وعلى الأرجح أن هذه النظرة التهميشية الأميركية للقارة العجوز ستزداد مع الذعر الأوروبي المستجد من «الخطر الروسي» في مرحلة ما بعد الحرب، وهو ما أدى كذعر إلى شرخ أوروبي - روسي ستكون واشنطن أكبر المستفيدين منه، وهو شرخ غير مسبوق منذ أيام بطرس الأكبر 1682-1725 الذي قاد اتجاه انفتاح روسيا على الغرب الأوروبي.

* كاتب سوري

ضجيج الهوس بالنتائج

نزار نصر *

«يعكّرون المياه لجعلها تبدو عميقة» (فريدريك نيتشه)

يُمكن اختصار كامل المشهد السياسي في لبنان اليوم بالضجيج. ضجيج سببه صخب الحروب على النتائج وصليل سيوف الشكليّات وهي تتضارب. لطالما كان الهوس بالنتائج من السمات اليمينية داخل المجتمعات. «هذا أسود يريد أن يأخذ حقوقي! هذا مهاجر يريد أن يسرق عملي! هذه امرأة تريد أن تنتقص من مكانتي!». سرعان ما أتى كارل ماركس ليبرز السبب وراء هذه النتائج. كشف ماركس زيف الادّعاءات التي يستغلّها الرأسماليون (والإمبريالية) لتبخيس قيمة العمل أو تضخيمها (زوراً) من أجل سلّم التخفيزات الذي يخدم جشعهم أوّلاً وأخيراً. لكن، ورغم كتابات ماركس الغزيرة، صعب على العقل اليميني المتحجّر أن يتغيّر بالسلاسة المتوقّعة، ولو كان من طبقة الكادحين. لا بل أصبحنا اليوم أمام كوكبة من اليساريّين الليبراليّين «الشجعان» الذين «دخلوا على الخطّ» من حيث هوسهم بالنتائج. قد يختلف هؤلاء بقالبهم الخارجي عن اليمين التقليدي، فهُم على عكسه «إدجي» و«كول»، ولكن جوهرياً، إذا حفرنا قليلاً تحت القشرة المتلوّنة اكتشفنا اللبّ اليميني نفسه. تماماً مثل كوكب الأرض بقطبَيه المتعاكسَين: شماليّ وجنوبي، إن انطلقنا بالحفر منهما سنصل في النهاية إلى النواة ذاتها.

مستلزمات هوس اليمين التقليدي بالنتائج يمكن اختصارها بثلاثية الديماغوجية والخصخصة و«الغاية تبرّر الوسيلة». لكن مع الليبرالي الـ«إدجي» والـ«كول» تلوّنت تلك الثلاثية لتصبح: الديماغوجية السفسطائية، والعمل السياسي التسويقي، و«الوسيلة تقرّر الغاية». الديماغوجية السفسطائية تأتي رمادية، فالرمادية تمثّل مختلف الألوان التي يريد المتلوّنون استقطابها. أمّا العمل السياسي التسويقي فيعني إبحار عالم السياسة بقوارب عالم التسويق، وذلك نابع من الاعتقاد اليميني الرأسمالي نفسه بأنّ الدولة «بيزنس» يجب خصخصة أصولها. فعند إعلان لوائح «تحالف وطني» للانتخابات المقبلة، بشّرتنا إحدى المرشّحات بأنّ «الدولة شركة»، إذ يظنّ «المؤنجزون» أنه يمكنهم بكلّ سهولة تطبيق استراتيجيات الإعلان والتسويق على السياسة ودخول المعترك الانتخابيّ على هذا الأساس.

لم ينجحوا سابقاً ولن ينجحوا اليوم لسبب بسيط: فاتهُم أنّ أحد عوامل نجاح أيّ استراتيجية تسويق هو جودة المنتَج. ما يعرضونه ليس سوى منتَج رديء أميركيّ الصنع لن «يشتريه» أحد. أمّا النظرية المستحدثة «الوسيلة تقرّر الغاية» فما هي إلّا تلوين للنظريّة الميكافيلية التي «عفا عليها الزمن» بالأسود والأبيض. بالنسبة إلى اليمين الغاية تبرّر الوسيلة، وما الحروب النازية والفاشية والصهيونية والشيطانية (نسبة إلى تبرير «بحطّ إيدي بإيد الشيطان») إلّا خير دليل على ذلك. لكنّ النظرية المستحدثة متطوّرة. إن اندلعت «ثورة تشرينية» فهي وسيلة تقرّر غايتك بـ«الثوران». وإن وصل التمويل الغربيّ فهو وسيلة تقرّر غايتك باجندة سوروس وفورد. وإن وضعت مرشّحة على رأس لائحتك، فهي الوسيلة التي تقرّر غايتك باختيار مرشّحين «بعقوبانيين». وإن شكّلت أصوات ميشال عموّض ونعمة افرام والجماعة الإسلامية رافعة لك فهي وسيلة تقرّر غايتك بالعودة من «الثورة» إلى «كنف» الدولة العميقة، حتى ولو كنت سخّرْت من «الباسيليين» لتحالفهم في انتخابات 2018 مع حلفائك الجدد أنفسهم. أي أنّ «المؤنجزين» تحدّد أولويّاتهم، لا العكس.

الهوس بالنتائج يتجسّد بالعمل السياسي اللبناني «النخبوي» بشقّيه «السلطوي» و«التغييري»، أي بدلاً من علاج الأسباب، غالباً ما يكون الاتّجاه نحو معالجة النتيجة. بدلاً من التخطيط، يكون الترقيع. بدلاً من معالجة السبب، وهو النموذج الاقتصادي النيوليبرالي الاحتكاري الريعي الكومبرادوري، تعالج النتيجة عبر الخضوع لإملاءات الخارج الاستعماري و«الدعم» والاستدانة و«المساعدة الاجتماعية» وغيرها. بدلاً من معالجة معضلة عدم قدرة الدولة على الدفاع عن مواطنيها، يراد معالجة وجود سلاح بديل مقاوم. بدلاً من معالجة غياب قانون انتخابيّ عادل، كان إلحاح على انتخابات مبكّرة. بدلاً من بناء دولة ديموقراطية علمانية قويّة، بطّل طرح الفيدرالية برأسه. بدلاً من دعم أحزاب وطنية قوية، تُخلق «NGOs» ممولة خارجياً لتضاهي الأحزاب الطائفية وتنافسها بالزبائنية والانتهازية وتدمير المجتمع... وهكذا دواليك.

اليوم في لبنان، مَن لديه غاية وسيلته مدمّرة «مبرّرة»، ومن لديه وسيلة لا يملك غاية سوى ما تقرّره الوسيلة. وطالما أنّ الغاية والوسيلة لا تتعلّقان بمصلحة البلاد والعباد، لا طائل من انتخابات نخبويّة لن تأتي بأيّ جديد. وطالما أنّ دور الإمبراطورية في بلدنا لم ينحسر بعد، لا طائل من إقناع الناس بمعارك وجودية ولا بتغيير عتيد. أيّ كلام غير ذلك لا معنى له و«روحوا بلّطوا البحر»، طالما أنّ شغلتكم «تبلّطوا البحر» و«تشجّروا كلّ الكورنيش». حسناً فعل نجاح واكيم عندما أعلن عزوفه عن الترشّح للانتخابات، معلّلاً ذلك بالأسباب لا بالنتيجة كما فعل «هونيك ناس» (سعد الحريري وغيره). لقد انتهى عمر النظام القائم مهما حاول «السلطويون» و«التغييريون» الترقيع. حان الوقت لأشخاص يردّون على «عم تحكي مع وزيرة خارجية أميركا، بتعرف شو معناتا؟» بـ«معناتا صارت 4 الصبح هون وانا بدّي نام». حان الوقت لثالثة جديدة من صنف الصدق، والاكتفاء الذاتي (السيادي)، والسيادة هنا بمعناها الحقيقي لا الديماغوجي)، وديكتاتورية البروليتاريا.

* باحث لبناني

بيان

بيان من ورثة جوليت المير زوجة أنطون سعادة

في بداية شهر نيسان من هذا العام تم توزيع كتاب باسم ريجينا صنيفر عنوانه «ضياء في ظلمات المشرق»، والكتاب لا يحتوي على اسم الناشر أو دار النشر.

يهم عائلة جوليت المير/أنطون سعادة الإدلاء بالحقائق التالية:

- لم تستحصل السيدة ريجينا صنيفر أو ناشر الكتاب أعلاه على أي قبول، أو توقيع من قبل ورثة جوليت المير سعادة لتأليف هذا الكتاب المتعلق بالحياة الخاصة لهذه العائلة.

- لم تخول العائلة السيدة ريجينا صنيفر بإعادة صياغة مذكرات جوليت المير سعادة التي كانت نشرتها عام 2004 تحت عنوان: «مذكرات الأمينة الأولى جوليت المير سعادة» من قبل دار سعادة للنشر.

- لم تؤلف السيدة ريجينا صنيفر قصة كتبتها هي حول حياة جوليت المير سعادة، بل نقلت قصة جوليت المير كما وردت في مذكراتها، فصلاً فصلاً، وحادثة حادثة. وبالتالي، أصبحت قصة عائلتنا كما كتبتها جوليت المير سعادة هي نفسها القصة التي تدعي السيدة ريجينا صنيفر بأنها من تأليفها.

لذلك تنبه عائلة جوليت المير أنطون سعادة إلى أن قصة «ضياء في ظلمات المشرق» ليس إلا نقل لكتاب مذكرات جوليت المير سعادة، وما على الجميع إلا العودة إلى «المذكرات» لتبيان ذلك.

بناء عليه، تحتفظ العائلة بحقها باتخاذ كافة الإجراءات القانونية من أجل الحفاظ على حقوقها القانونية والمشروعة.

حرر في 20 نيسان 2022

التوقيع بالوكالة عن العائلة

صفية أنطون سعادة

قضية

لا تكفّ سلطات العدو الإسرائيلي، منذ كلّ مفصل متّصل بمدينة القدس المحتلّة ومعالمها، عن ترداد مقولة حرصها على استمرار «الوضع الراهن» في المسجد الأقصى والتفاهمات المتّصلة به.

وهي مقولة لا تفتأ الدلائل تتوالى على كذبها، منذ أن بدأت تلك أبيب، تدريجياً، خرق التزامها عدم استفزاز المسلمين، وصولاً إلى ذروة «تأكل» التفاهمات، مع السماح لمئات «هبّ ودبّ» من اليهود بدخول المسجد وإقامة الطقوس داخله. على أن هذه الخروقات وازاها، في الوقت نفسه، تضييق متصاعد على الفلسطينيين، اتّخذ على مرّ السنوات والأشهر الماضية أشكالاً عدّة، في ما يبدو أنه مسار منتظم ومدروس من أجل الوصول إلى حالة تهويد كاملة، يُطاح بموجبها الحقّ الفلسطيني، من أجل أن يحلّ محلّه «حقّ» يهودي. وهو ما تعمل المقاومة، بكلّ طاقتها، لمنع حدوثه

كذبة «الوضع الراهن»: ابتلاع «الأقصى» هدفاً إسرائيلياً ثابتاً

يحيى دبوق

لم تَعُد خطط إسرائيل للسيطرة على المسجد الأقصى، بما يشمل تقسيمه زمانياً ومكانياً، خَفيّة أو مموَّهة بشعارات من قبيل الحرص على ترتيبات «الوضع الراهن»، والتي لا تفتأ تل أبيب تتجاوزها بشكل مدروس وهادف. وإن كانت المواجهات الأحدث في مدينة القدس المحتلّة قد أعادت تسليط الضوء على تلك الخطط، إلّا أن الأخيرة ليست وليدة أشهر أو أيام، بل هي نتاج مسار طويل، تميّزت المحطة الجديدة فيه بالتجرؤ على تطبيق ما خُطّط له قبل سنوات، بعدما لمست تل أبيب إمكانية لتصعيد مسار التهويد، خاصة في ظلّ هرولة الأنظمة العربية للتطبيع معها على حساب القضية الفلسطينية.

الوضع الراهن

يُسمع كثيراً، في الأزمات المتّصلة بمدينة القدس، تأكيد كبار المسؤولين الإسرائيليين أنهم لا يريدون تغيير ترتيبات «الوضع الراهن» في المسجد الأقصى، فما هي هذه الترتيبات؟ وما موقف إسرائيل منها؟ ولماذا قد تكون ساعية الآن لتغييرها؟ تعود بدايات التزام إسرائيل بـ«الوضع الراهن» إلى الفترة التي أعقبت احتلال المدينة المقدسة عام 1967، إذ بعد عشرة أيام من ذلك، قرّر وزير الأمن في حينه، موشيه ديان، ترك إدارة الحرم للأوقاف الإسلامية، إلّا أنه اشترط عليها السماح لليهود بدخول المكان وإنْ من دون الصلاة فيه، وهو اشتراط كاد يكون رمزياً، لأكثر من سبب كان يمنع اليهود من الدخول، سواءً بقرار ذاتي منهم مرتبط بمحرّمات الشريعة اليهودية (منعاً لتدنيس «أقدس الأقداس» بنجاسة يتعذّر رفعها قبل أن يُظهر المسيح المخلّص في آخر الزمان)، أو ربطاً بالتفاهمات التي سرت إبّان السيطرة الأردنية السابقة، أو حتى في ظلّ الانتداب البريطاني، وأيضاً - مع استثناءات - في العهد العثماني، بموجب اتفاقية عام 1853 بين السلطنة العثمانية والكنيسة الكاثوليكية التي عُرفت باتفاقية «الوضع الراهن»، ومُنحت إدارة الحرم للمسلمين، وحُظرت على غيرهم دخوله.

إلّا أن قرار دايان، الذي استند - في ما استند إليه - إلى ضرورة عدم استفزاز الوجدان الديني لدى الفلسطينيين، وتحفيز الضفة خصوصاً على الانتفاض في وجه محتلّيها حديثاً، أسّس لإمكانات تغيير لاحقة، بدأت تظهر تدريجياً في السنوات الأخيرة. صادقت حكومة إسرائيل التي كان يرأسها آنذاك، ليفي أشكول، على قرار وزير الأمن، مُعلّلة ذلك بالخشية من ردّات فعل متطرّفة من قِبَل مئات الملايين من المسلمين حول العالم، إضافة إلى ما قالت إنها اعتبارات السياسة الدولية. وعلى أساس المصادقة تلك، جرى تكليف الوقف الإسلامي، برئاسة مجموعة من رجال الدين المسلمين التابعين لوزارة الأوقاف الأردنية، بالاستمرار في إدارة الحرم. سُمّيت الفترة الواقعة ما بين عامَي 1967 و1996 بـ«فترة التفاهمات الصامتة» وفقاً لتوصيفات عبرية، حيث احترم الجانبان التفاهمات التي سمحت للإسرائيليين بدخول المسجد الأقصى بوصفهم سيّاحاً عبر بوابة المغاربة، وفي أوقات متّفق عليها، ومن دون الصلاة فيه. وقد كان عدد هؤلاء محدوداً جدّاً، وتحرّكهم ذا وتيرة منخفضة، ما أتاح تمرير زياراتهم من دون ضجّة وبلا توترات ومواجهات.

إلّا أن تلك الحالة تداعت ما بين عامَي 1996 و2003، في محطّتين رئيسيتين وسمهما ضعفٌ ملحوظ في التنسيق بين الجانبَين المعنيَّين: إسرائيل والأوقاف. بدأ انهيار التفاهمات عملياً نتيجة فتح المخرج الشمالي لأنفاق حائط البراق، الأمر الذي أثار قلق الفلسطينيين من إمكانية تحويل المصلّى المرواني (إسطبلات سليمان بالتسمية الغربية) إلى مجمّع صلاة لليهود. وتواصل هذا الانهيار مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 2000، عقب زيارة أرئيل شارون إلى الحرم في أيلول من العام المذكور، حيث كان في حينه رئيساً لحزب «الليكود»، مع عدد من الوزراء وأعضاء «الكنيست» والناشطين اليمينيين المتطرّفين. من بعدها، أُغلق المسجد أمام غير المسلمين ثلاث سنوات حتى آب 2003، إلى أن عادت الشرطة الإسرائيلية لتسمح لليهود بدخوله، بوتيرة ومواعيد مدروسة، على أن تقتصر زيارتهم على باحاته، ومن دون أيّ طقوس عبادية، كي لا تثير حفيظة الفلسطينيين. أمّا ذروة الانهيار، أو ما يسمّيه المراقبون الإسرائيليون «تاكل الوضع الراهن»، فقد كانت في عام 2021، حيث تحوّل الوضع من: «زيارة نعم، صلاة لا»، إلى «زيارة نعم، صلاة نعم».

مذّاك، بدأت زيارات اليهود تشهد تجاوزاً للتفاهمات بشكل حادّ، وتحديداً من قِبَل جماعات وأفراد من تيّارات الصهيونية الدينية، عمدوا تدريجياً إلى إقامة الطقوس العبادية في ساحات الحرم، مع حلقات دراسة التوراة، فيما كانت الصلوات تتحوّل شيئاً فشيئاً من صامتة إلى صاخبة. وفي المواجهات، شجّعت الشرطة الإسرائيلية على دخول المسجد مَن كان محظوراً عليهم ذلك بموجب قرارات خاصة متعلّقة بـ«التطرف»، كما هو حال جماعة «أمناء جبل الهيكل» الذين سرعان ما صعّدوا استفزازاتهم للفلسطينيين. وبهذا، سُجّلت زيادة كبيرة في عدد الزائرين اليهود، بمن فيهم جنود يرتدون الزيّ العسكري، ضمن خطة ممنهجة شارك فيها المستوى السياسي بقوّة. وكان وزير الأمن الداخلي، غلعاد أردان، بالتعاون مع مفوّض الشرطة الإسرائيلية، روني الشيخ، أصدر تعليماته، فور تسلّمه منصبه، إلى مسؤولي الشرطة، بتشجيع اليهود على زيارة الحرم، والعمل على إبعاد رجال الوقف الإسلامي عنه، وهو ما بدأ فعلياً منذ عام 2019، وفقاً للإعلام العبري.

ما الذي تغيّر؟

يمكن إرجاع هذا التحوّل إلى عدّة أسباب، على رأسها أن أكثر من 600 حاخام على اختلاف مراتبهم، وتحديداً من جماعات الصهيونية الدينية، باتوا يسمحون بزيارة الحرم، بل أوجبوه إن أمكن ذلك، فيما بدأ بعضهم يدعو علانية إلى هدم الأقصى وإقامة الهيكل مكانه، باعتبار ذلك جزءاً لا يتجزأ من مقدّمات ظهور المسيح. وعلى رغم أن تلك الدعوات تتناقض مع اعتقاد «الحريديم»، أي المتديّنين غير الصهاينة، بحقّ المسيح حصراً في إقامة الدولة اليهودية بنفسه، إلّا أن عدداً من هؤلاء باتوا، مع أو من دون موافقة حاخاماتهم، يشاركون جماعات الصهيونية الدينية في الدخول إلى الحرم، وإن بأعداد ما زالت محدودة. يُضاف إلى ما تقدّم أن الحماية التي توفّرها الشرطة الإسرائيلية للمقتحمين، تُشجّع من يخشى الدخول لأسباب دينية أو قومية أو سياسية، على تجاوز خشيته، علماً أن عدداً كبيراً من السياسيين بات يعتبر دخول الأقصى وتعهّد استفزاز الفلسطينيين فيه، عنصراً رئيساً من «بروفيله» الخاص الذي يعلن من خلاله يمينيّته

> **منذ عام 2021، بدأت زيارات اليهود تشهد تجاوزاً للتفاهمات بشكل حادّ، وتحديداً من قِبَل جماعات وأفراد من تيّارات الصهيونية الدينية**

وتطرّفه، لكسب ودّ الجمهور.

وتوازياً مع اتّساع أوقات زيارة اليهود، والتي باتت تشمل تقريباً كلّ أيام الأسبوع، على فترتَين يومياً، تصلان إلى ما يزيد عن ستّ ساعات، عمدت إسرائيل إلى التضييق على حقوق الفلسطينيين في الحرم، سواءً بإبعادهم منه في أوقات زيارة اليهود، أو منعهم من الوصول إليه تماماً، أو تصفية مَن يحقّ لهم دخوله وفقاً لأعمارهم، أو منع زيارته بتاتاً لفترات. وهكذا، رست معادلة مفادها بأن أيّ توتّر في المسجد أو خارجه سيؤدّي إلى مزيد من المكاسب اليهودية فيه، الأمر الذي شجّع الجماعات المتطرّفة على تصعيد استفزازاتها داخله. وعلى رغم عدم الإعلان رسمياً عن ذلك، إلّا أن الوضع حتى الأمس القريب كان يسير فعلياً نحو تقسيم زماني ومكاني بين اليهود والفلسطينيين، لا بصورة مباشرة، وإنما موازية عبر تدوير الحقّ المكاني زمانياً (عندما يدخل اليهود، يُمنع الفلسطينيون من الوجود)، الأمر الذي قد يفضي لاحقاً إلى ما يزيد عن مجرّد تقسيم مكاني وزماني، كما هو الحال في الحرم الإبراهيمي في الخليل.

لقطة ترصد كبير بين سلوك الحكومات الإسرائيلية السابقة، وسلوك الحكومة الحالية (أ ف ب)

مع ذلك، ثمّة فرق كبير بين سلوك الحكومات الإسرائيلية السابقة، وسلوك الحكومة الحالية. في السابق، كانت السلطات تعمل فوراً على منع اليهود من زيارة الحرم، جماعات وفرادى وكذلك سياسيين وأعضاء «كنيست»، كي تمتصّ نقمة الفلسطينيين، وإن كانت أسباب التوتّر مُحرِّكة ومرعية من قِبَلها. لكن حالياً، بات الأمر مغايراً؛ إذ ثمّة تركيز على إدامة مظاهر التهويد، من دون المسارعة إلى امتصاص تداعياتها. بتعبير آخر، باتت المقاربة أكثر جرأة، وربّما هي في المراحل الأخيرة من مسيرة التهويد، علماً أن القرار الأخير بمنع دخول اليهود إلى الحرم حتى نهاية شهر رمضان، جاء قسرياً وبناءً على مقدّمات جاهدت إسرائيل طويلاً للحؤول دونها، وهو ما يمثّل دليلاً جديداً على إمكانية فرملة إرادة الاحتلال بقوّة صمود الفلسطينيين ومقاومتهم. مع ذلك، فإن التراجع بعد تحقيق جزء من الأهداف، لا يلغي الأهداف نفسها، وفي المرّة المقبلة ستبدأ إسرائيل خطوات التهويد من النقطة التي انتهت إليها، الأمر الذي يلقي مزيداً من المسؤولية على الفلسطينيين، في ظلّ تواطؤ الأنظمة العربية، التي تتفاعل مع أحداث الأقصى بمزيد من التطبيع مع العدو. بالنتيجة، المرحلة حسّاسة جدّاً، ويمكن أن تبني إسرائيل على نتائجها كلّ ما تستطيع بناءه، وصولاً إلى إلغاء الحق الفلسطيني في المكان تماماً، وإحلال «حقّ يهودي» آخر بدلاً منه. وعليه، عندما يتحدّث المسؤولون الإسرائيليون عن أنهم يحفظون «الوضع الراهن» وتفاهماته، فهم يكذبون. والكذب هنا فاضح ومباشر، ضمن مسار مقرّر مسبقاً يستهدف التهويد الكامل للمكان، وتتحوّل محطاته بذاتها، في حال جرى تمريرها من دون مقاومة، إلى جزء لا يتجزّأ من هذا «الوضع الراهن».

المقاومة تعزّز معادلة الردع: لا اعتداء من دون ردّ

غزة ـ رجب المدهون

للمرّة الثانية خلال الأسبوع الحالي، تجدّد تنقيط الصواريخ من قطاع غزة تجاه مستوطنات الغلاف. وفي وقت حاول فيه الاحتلال تفعيل معادلته السابقة القائمة على مواجهة الصواريخ باستهداف مواقع المقاومة، وجدت الأخيرة الفرصة سانحة لتعزيز معادلة الرَّدع، عبر استهداف الطائرات المُغيرة بالصواريخ المضادّة للطائرات، إضافة إلى المضادّات الأرضية. ولم تكتفِ المقاومة باستهداف طائرات العدو بصواريخ من نوع «ستريتال» المحمول على الكتف فجر أمس، بل وشرعت في إطلاق نيران الرشاشات الثقيلة تجاه مستوطنات الغلاف. وبحسب مصادر في المقاومة تحدّثت إلى «الأخبار»، فقد كشف إطلاق تلك النيران خللاً

تجدّدت المباحثات التي تجريها المقاومة الفلسطينية مع الوسطاء (أ ف ب)

قديماً في منظومة «القبّة الحديدية»، التي أطلقت قرابة 14 صاروخاً تجاه رشقة من رصاص الرشاشات، بينما اضطرّ فيه جيش الاحتلال للتغطية على الخلل، عبر إعلانه اعتراضه 4 صواريخ، ليعود صباحاً ويقول إن «القبّة» لم تُفعَّل تجاه الصواريخ الفلسطينية. ويمثّل الخلل في أداء «القبّة» مصدر استنزاف جديداً لها، إذ إنّ تكلفة الصاروخ التي أطلقتها للتصدّي للرصاصات تُراوح ما بين 600 و800 ألف دولار، فيما تكلفة الرصاصات لا تتجاوز ألف دولار، بحسب المصادر، التي كشفت أنّ لدى المقاومة قراراً بتعزيز الدفاعات الأرضية تجاه الطائرات المُغيرة على غزة، واستهدافها بالقدر الممكن، وكسر المعادلة التي يحاول العدو فرضها باستهداف مواقع المقاومة مقابل الصواريخ «المجهولة» التي تُطلَق من القطاع.

بالتوازي مع ذلك، تجدّدت المباحثات التي تجريها المقاومة الفلسطينية مع الوسطاء، بحسب مصدر «حمساوي» تحدّث إلى الأخبار، وسط رسائل جديدة نقلتها الفصائل إلى المصريين بتأكيدها استمرار سريان معادلة غزة - القدس، ورفضها القاعدة التي يحاول العدو تثبيتها في غزة.

> **تتوقّع سلطات الاحتلال استمرار تنقيط الصواريخ من غزة خلال الأيام المقبلة**

وأكدت الفصائل أنها لا تخشى من مواجهة عسكرية جديدة، منبّهة إلى أنّ استمرار العدو في اعتداءاته في القدس، وأخيراً في القطاع، سيؤدّي إلى تفجير الأوضاع، جازمةً أنّ «التحسينات الإنسانية ليست في حسبان المقاومة مقابل المقدّسات والقضايا الوطنية». وكان موقع «والا» العبري زعم أن دولة الاحتلال وجّهت، أمس، رسائل تهديد واضحة إلى قيادة «حماس» عبر الوسطاء، بأنها «لن تتحمّل المزيد من إطلاق الصواريخ، وستضطرّ إلى تشديد ردودها وتخفيف التسهيلات الممنوحة للغزّيين من مثل خروج العمال، وتصدير البضائع واستيرادها، ودفع المشاريع الاقتصادية ومشاريع البنية التحتية».

> **تتوقّع سلطات الاحتلال استمرار تنقيط الصواريخ من غزة خلال الأيام المقبلة**

تقرير

تركيا - إسرائيل: أبعد من شراكة تقليدية

يبدوانّ التقارب التركي - الإسرائيلي خرج من دائرة الحذر وجسّ النبض، وبات منطلقاً بحُرية في مديات بعيدة في العلاقات الثنائية. وفي ما خصّ القضايا الإقليمية، وهو ما يؤشّر إلى «حلف» جديد من شأنه أن ينعكس على المنطقة ككلّ

محمد نور الدين

بعد زيارة الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتزوغ، إلى تركيا، في التاسع من آذار الماضي، يستعدّ وزيرا الدفاع والخارجية التركيان، خلوصي أقار، ومولود جاويش أوغلو، لزيارة الكيان، تحضيراً لزيارة سيجريها الرئيس رجب طيب إردوغان، ولوضع أسُس مشتركة لتحالفات جديدة في العديد من القضايا الإقليمية. وقد تجلّت فترة «الخطوبة» الحالية في موقفَين اثنين بارزَين من بين العديد من المواقف الأخرى: الأوّل، وصْف إردوغان العمليات الفلسطينية ضدّ قوات الاحتلال الإسرائيلي بأنّها «شنيعة وإرهابية»؛ والثاني، امتناعه عن إطلاق الوصف نفسه على قتل قوات العدو 18 فلسطينياً، وجرح 400 آخرين، خلال شهر واحد فقط. أما الموقف من أحداث المسجد الأقصى، فتبدّى في اكتفاء إردوغان بالتعبير عن «أسفه الشديد» لمحاولات إسرائيل تغيير الوضع القانوني والمعنوي له، لتصبح كلمات الدعم للشعب الفلسطيني، والتصميم على الدفاع عن قضيته لزوم ما لا يلزم في قاموس الرئيس التركي.

في موازاة ذلك، تجلّى التقارب التركي مع إسرائيل، أخيراً، في دعوة دائرة الاتصال في رئاسة الجمهورية، التي يرأسها فخر الدين ألتون، سبعة صحافيين إسرائيليين، بين 11 و13 نيسان الجاري، إلى تركيا، حيث قاموا بجولة في كلّ من إسطنبول وأنقرة وأدرنة. وكانت محطّات زياراتهم يهودية بكلّ المقاييس، فقد زاروا كنيس أدرنة الكبير، وكنيس نيفي شالوم والمتحف اليهودي التركي في إسطنبول. وفي طريقهم، مرّوا على مسجد السليمية في أدرنة، وساحة السلطان أحمد في إسطنبول، وبعض الأماكن الأخرى. والتقى هؤلاء مسؤولي التلفزيون التركي الرسمي، ووكالة أنباء «الأناضول»، ومكتب الاستثمار في رئاسة الجمهورية، كما وزير الخارجية ونائب وزير الطاقة. ومن إشارات التقارب أيضاً، ما كتبه سفير تركيا في واشنطن، حسن مراد مرجان، في مجلّة إلكترونية يصدرها «مركز ديان للدراسات الاستراتيجية»، وتحمل اسم: تركيا سكوب، وتتبع لجامعة تل أبيب. ويقول الكاتب التركي، فهمي قورو، إن مقالة مرجان تستحقّ القراءة، إلى درجة أنه يتساءل: «كيف لم تُنشر المقالة في كبريات الصحف العالمية، مثل «نيويورك تايمز» أو «واشنطن بوست»، اللتين تتمتّعان نشر هذا النوع من المقالات، التي تتضمّن مثل تلك المواقف». لكن «الحكمة» من نشْر المقالة لأحد مؤسّسي «حزب العدالة والتنمية»، ورفيق درب لإردوغان، في مجلّة إلكترونية في إسرائيل، كانت واضحة ولا تحتاج إلى منجّم مغربي: إنّها رسالة إلى إسرائيل بمسؤوليها ورأيها العام. بحسب مرجان، فإن «التقارب التركي - الإسرائيلي» عندما نأخذ في الاعتبار اللاعبين والاتجاهات المتضرّرة، يحمل معنى

> **أصبحت كلمات الدعم للشعب الفلسطيني لزوم ما لا يلزم في قاموس الرئيس التركي**

إضافياً أبعد من الشراكة التقليدية المرتبطة بمشكلات المنطقة»، مضيفاً أنّ «إسرائيل وتركيا توجدان في منطقة واحدة، وهما صاحبتا ميراث مشترك، وعلى الأقل لهما مستقبل مشترك». كذلك، يشير إلى أن «الشراكة التركية - الإسرائيلية ستكون مؤثّرة في تعطيل عمل الحركات التي تريد تخريب الاستقرار في الشرق الأوسط الواسع، وشمال أفريقيا». ويرى أن زياراتهم يهودية بكلّ المقاييس، فقد زاروا كنيس أدرنة الكبير، وكنيس نيفي شالوم والمتحف اليهودي التركي في إسطنبول. وفي طريقهم، مرّوا على مسجد السليمية في أدرنة، وساحة السلطان أحمد في إسطنبول، ومن هذه الأسطر، أنها تقصد إيران كتهديد للمنطقة؟ الإجابة هي: نعم».

لا شكّ في أن للبلدين مصالح متعدّدة مشتركة، كلٌّ من زاويته، ولكن، في الوقت ذاته، فإن الإسرائيليين لا ينظرون إلى الرغبة التركية في التقارب، بعيداً من الأهداف الشخصية للرئيس التركي. صحيح أنه يتمّ التركيز، في وسائل الإعلام المؤيّدة لإردوغان، على مشاريع التعاون مع إسرائيل في مجال الطاقة والغاز، والتي لا تزال مجرّد مشاريع افتراضية، إلّا أن معظم المراقبين ينظرون إلى السلوك الشخصي للرئيس التركي، على أنه يستهدف كيفية الفوز في انتخابات الرئاسة، التي ستجرى في حزيران من العام المقبل، ذلك أن استطلاعات الرأي لا تزال تعطيه نسبة تصويت متدنّية. ويربط الجميع جانباً كبيراً من هذا التدنّي بتراجع الاقتصاد التركي وغرق المواطنين في مستنقع انهيار سعر صرف العملة، والغلاء الفاحش، والتراجُع الكبير في القدرة الشرائية.

من جهته، يرى هاي ايتان كوهين يانا روجاك، الباحث في «مركز أبحاث موشي ديان للشرق الأوسط وشمال أفريقيا» في جامعة تل أبيب، أن عملية التطبيع بين تركيا وإسرائيل تمرّ، على رغم التوتّر في القدس، بمرحلة «لطيفة جدّاً». ويقول، في حوار مع صحيفة «جمهوريات» التركية، إنه «إذا استثنينا فلسطين، فليس من مشكلة بين بلدينا». ويضيف أن «المشكلة هي في محاولة حركة حماس تخريب مسار التطبيع بين تركيا وإسرائيل». وبناءً عليه، يتوقع يانا روجاك أن «يتراجع التوتّر مع اقتراب شهر رمضان من نهايته»، معتبراً أن «إعادة بناء الثقة هي الأساس، وهذه لا تتمّ خلال أيام أو أشهر، بل تحتاج إلى سنوات». بدوره، لا يتردّد الكاتب، أحمد طاش غيتيرين، في التساؤل، في مقالة لصحيفة «قرار» المعارضة، عن سبب قبول إردوغان التطبيع مع إسرائيل، على رغم ممارساتها ضدّ الشعب الفلسطيني. ويسأل: «هل هو نتيجة الاعتقاد بضرورة رفع مستوى التصويت الشعبي لإردوغان على حساب الشعب الفلسطيني؟». ويقارن غيتيرين موقف إردوغان الساعي وراء الأصوات والمال، برفض السلطان عبد الحميد الثاني عرْض ثيودور هرتزل عليه لمنحه قطعة أرض لليهود في فلسطين، مقابل شطب ديون السلطنة العثمانية. حينها، ردّ السلطان عبد الحميد على العرض، قائلاً: «لن أبيع بالمال الأرض التي نالها أجدادي بالدم».

لا شكّ في أن للبلدين مصالح متعدّدة مشتركة، كلٌّ من زاويته (أ ف ب)

على الغلاف

السعودية - أميركا
الانجراف الكبير

دعاء سويدان

«أصبح مَن يتمسّك بإقامة العلاقات مع واشنطن كَمَن يمسك بالجمر بين يديه». لم يدرك الملك سلمان، ربّما، أن توصيفه ذاك لعلاقة «منظّمة التحرير الفلسطينية» بالإدارة الأميركية، في كانون الثاني 1982، سيغدو أشبه بالنبوءة لحال مملكته اليوم، وهي تكافح من أجل «إصلاح» علاقتها مع «الحليف» الأميركي. صحيح أن «العلاقات السعودية - الأميركية، وعلى عكس ما يُقال وقت صفوها، لم تكن دائماً سهلة»، وفق ما بات يقرّ به الكتّاب الموالون للنظام، ولكنّها راهناً بلغت نقطة لا تمكن معها العودة إلى «لحظة التجلّي» التي وُلدت على متن الطرّاد «يو أس أس كوينسي» في 14 شباط 1945، حين تعاهَد عبد العزيز آل سعود وفرانكلين روزفلت على «النفط مقابل الأمن». ذلك أن كلّ شيء تغيّر اليوم؛ فلا رقعة الشطرنج هي نفسها، ولا البيادق هي ذاتها، ولا روح اللعب برمّتها هي عينها. لم يَعُد كافياً، بالنسبة إلى المملكة الآن، «المُضيّ باتفاق شرف مع الولايات المتحدة بشأن الأمن»، كما يسمّيه سفير الإمارات - شريكة السعودية في «هجّ» الانكفاء الأميركي - في واشنطن، يوسف العتيبة، بل «إنّنا اليوم نحتاج شيئاً مكتوباً، نحتاج شيئاً راسخاً». باختصار، لن يقنع الرياض تكرارُ الأميركيين حديثهم عن «التزامنا بتعزيز أمن شركائنا في الخليج»، بل إن ما تتطلّع إليه نَعْد كافياً، بالنسبة إلى المملكة الآن، هو «تحالف مقابل الأمن»، شبيهة بتلك المُوقّعة بين أميركا واليابان في 8 أيلول 1951، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، والتي تنصّ على أن «أيّ هجوم مسلّح يتعرّض له أيّ طرف، يشكّل خطراً على سلم وسلامة الطرف الآخر، ولا بدّ من التصرّف بناءً على الخطر المشترك». لكن، هل تستطيع الولايات المتحدة، بالفعل، تلبية مطلب من هذا النوع؟

في الأيّام الأخيرة لولاية باراك أوباما، كان السعوديون يتحرّقون شوقاً لرحيله، فبما «لا يتردّد بعضهم في القول إن أيّ رئيس سيكون أفضل منه»، وفق ما أشار إليه آنذاك محلّلون سعوديون. واليوم، يعيد هؤلاء الكرّة ضدّ جو بايدن، واضعين كلّ ثقلهم في اتّجاه إفشال حزبه الديمقراطي في انتخابات 2022 النصفية، وإطاحة حظوظه في انتخابات 2024 الرئاسية. ببساطة، أضحى بايدن، بالنسبة إلى السعودية، أشبه بكابوس فظيع، سيكون أيّ شيء «أفضل منه» هو الآخر، في ما يشبه سلسلة تفكير «أوتوماتيكي» لا تزال تحكم المملكة، منذ أن أيقظ أوباما مواجعها بالقول إن «التهديدات الكبرى التي تواجه أصدقاءنا العرب، قد لا تأتي من غزو إيراني، ولكن قد تكون من المسخط داخل بلدانهم». على أن هذا التفكير لا يُترجم نفسه، فقط، بوجه «عقيدة أوباما» التي تتصوّرها السعودية على أنها أسوأ ما أنتجته الولايات المتحدة تجاهها، معتبرةً أن عليها أن تعمل بجدّ كي لا تتحوّل هذه العقيدة إلى نهج أميركي ثابت، بل ينعكس أيضاً في حملة شرسة ومُعلَنة ضدّ الديمقراطيين عموماً، أين منها تلك التي خرجت من الرياض عقب توقيع الاتفاق النووي مع إيران عام 2015، وإقرار قانون «جاستا» (الذي يتيح لأهالي ضحايا 11 أيلول محاكمة السعودية) عام 2016، والتي ذهبت إلى حدّ الحديث عن «مؤامرة خفيّة» بين واشنطن وطهران ستكون عواصم الخليج ضحيّة لها. إذ بات بالإمكان الحديث، اليوم، عن حالة «أميركوفوبيا» تجتاح المنابر السعودية، مُوجّهة تحديداً إلى مَن لديهم «تاريخ فاضح في تقديم التسهيلات لإيران»، ومن بين أولئك، مثلاً، هيلاري كلينتون التي نالها ما نالها من القدح، لدعوتها أخيراً إلى اتّباع أسلوب «العصا والجزرة» مع المملكة، فجاءها الردّ باستذكار ما يُقال إنها حادثة إغلاق وزير الخارجية السعودي الراحل، سعود الفيصل، الهاتف بوجهها، عندما كانت تحاول إقناع بلاده بعدم إرسال «قوات درع الجزيرة» لقمع انتفاضة البحرين عام 2011.

> الأكيد أن الولايات المتحدة لن تتورّط في اتفاقية مكتوبة مع السعودية من شأنها إغراقها مجدّداً في الشرق الأوسط

هكذا، وبعدما «كنّا أفضل أصدقاء للولايات المتحدة في العالم العربي على مدى خمسين عاماً»، بحسب توصيف تركي الفيصل (رئيس الاستخبارات العامة السعودية الأسبق)، إلى حدّ أنه «لو علمتُ ما كنّا نعمل حقّاً من أجل أميركا، فلن تمنحنا الأواكس (الطائرات التي باعتها واشنطن للرياض في ثمانينيات القرن الماضي) فقط، بل سوف تعطينا أسلحة نووية»، كما يقول بندر بن سلطان (السفير السعودي الأسبق في واشنطن)، يجد السعوديون أنفسهم مطعونين في ظهورهم، متروكين لأنفسهم، مخذولين ومُتخلّىً عنهم. وهو شعورٌ ليس جديداً؛ إذ ما فتئ يتراكم بعضه فوق بعض منذ سنوات، في تتويج لأزمة ثقة بدأت قبل حوالى عقدين، ولا تزال تتوالد فصولاً أشدّ قسوة. قد يُقال، هنا، إن حقبة دونالد ترامب كانت استثناءً من ذلك، ولكن حتى هذه يمكن المتمعّن فيها أن يدرك أن «مياه الغرام» ما بين واشنطن والرياض قد نضبت بالفعل، وأن لا إمكانية للإبقاء على «حليف جيّد للغاية» وفق تعبير وزير الخارجية الأميركي الأسبق، جيمس بيكر، إلّا بوصفة جديدة لا تبدو، أقلّه الآن، بمتناول اليدين. ذلك أن العلاقة، المختلّة أصلاً، ما بين «سلطة أقوى وسلطة أضعف»، مثلما يسمّيها الباحث الأميركي غريغوري غوس، لا تني تزداد تفسّخاً، بفعل تراجع مستمرّ ومتسارع في هيبة الأولى، وسطوتها، أي أميركا، وفشل وانسداد في خطط الثانية وحروبها، أي السعودية. يتعبير أوضح، لم يعُد لدى «العشيقة» ما يستطيعان تبادله في ما بينهما، وإن حاولت الرياض، مراراً، منذ انطلاقة «الربيع العربي» وما رافق سنواته من شروخ عميقة مع واشنطن، مداراة هذا الجفاء ومداواته، من دون أن تؤول جهودها إلى نتيجة، الأمر الذي دفعها في نهاية المطاف إلى «التخلّي عن نزعتها المحافظة، والبدء بتبنّي مبادرات مستقلّة، وتنفيذ جدول أعمال مستقلّ عن الولايات المتحدة»، طبق ما يورد الباحث فؤاد إبراهيم في كتابه «مستقبل السعودية».

اليوم، وفي ظلّ الانكشاف «التكتوني» لما بين البلدَين، وتقدُّم الأسئلة الشائكة والمحرجة التي جرى كنْسها طويلاً تحت سجّاد «التحالف الاستراتيجي»، يجري الحديث عن مراجعة أميركية غير مسبوقة للعلاقات، لم يُمط اللثام عن خلاصاتها بعد. يتقدّم، هنا، تحذير خبراء أميركيين من الانجرار إلى «إغراء» النظر إلى السعودية كعدوّ، خصوصاً في ظلّ وجود إدارة يبدو شخوصها وكأنّهم «مجموعة من الهُواة»، وفق ما يصفهم به الباحث نايل غاردنر، بعدما كانوا وعدوا بـ«استعادة مصداقية أميركا». لكن، حتى لو وضعت إدارة بايدن «عقلها في رأسها»، فما الذي ستستطيع، في أحسن الأحوال، تقديمه لـ«حليف» لم يَعُد بالأهمّية التي كان عليها قبيل الألفية الثالثة، وهو ما لن تغيّر فيه الاستماتة الأميركية الحديثة لحفل السعودية على زيادة إنتاج النفط، الذي وإن أثبت أنه لا يزال قيمة أساسية، إلّا أنه سيُزاح في نهاية المطاف عن عرش الطاقة، عاجلاً أم آجلاً؟ الأكيد أن الولايات المتحدة لن تتورّط في اتفاقية مكتوبة من شأنها إغراقها مجدّداً في منطقة قرّرت منذ زمن أنها «لا يمكن أن تظلّ مستهلَكة على مدى أربع وعشرين ساعة وسبعة أيام في الأسبوع من قِبَلها»، كما تقول سوزان رايس (المستشارة الأميركية السابقة للأمن القومي)، بدلاً ممّا تَقدّم، وانطلاقاً من مبدأ لا يَظهر محلّ خلاف أميركي داخلي، عنوانه تحميل «الحلفاء» مسؤولية «تقليع شوكهم بأيديهم»، ربّما تجد واشنطن نفسها معنيّة بالدفع نحو إنشاء نظام إنذار ودفاع إقليمي، تتشارك فيه دول الخليج وإسرائيل، برعاية الأميركيين ومساعدتهم. كذلك، ثمّة مقترحات متداولة داخل إدارة بايدن، تقوم على تحسين عمليات الاستثمار في السعودية، سواءً في الجانب العسكري، عبر تجاوز فكرة «فائض التسلّح» التي جعلت المملكة تنفق واحداً من كلّ سبعة دولارات عالمياً على شراء الأسلحة، أو في الجانب الاقتصادي عبر دعم مشاريع «رؤية 2030» ورفع القيود التي لا تزال تحول دون تجاوزها عثراتها، بما يمنع مزيداً من الانزياح السعودي إلى الشرق، والذي يبدو أنه بات يمثّل همّاً أميركياً.

لكن، حتى لو تحقّق جميع ذلك، هل ستنتعش العلاقات التي «لم تكن أبداً صعبة كما هي الآن»، وفق نورمان رول، المسؤول الاستخباراتي الأميركي السابق؟ ما يصعّب الإجابة هنا هو أن ثمّة فاعلاً رئيساً في المشهد، يريد «قبل أيّ شيء» الاعتراف به «ملكاً قريباً»، ويبدو مستعدّاً لفعل كلّ ما يمكّنه من بلوغ هذا الهدف. يُفهَم، بالاستناد إلى تلك الإرادة، جزء من خلفيّات الغزل السعودي المتصاعد تجاه كلّ من روسيا والصين، والذي لخّص ولي العهد، محمد بن سلمان، الغاية منه في مقابلته الأخيرة مع مجلة «ذا اتلانتك»، بالقول مخاطباً الأميركيين: «إن الإمكانيات العالمية تكمن في المملكة العربية السعودية، وإذا أردتَ تفويتها، هناك أشخاص آخرون في الشرق سيكونون سعداء للغاية، وفي الوقت نفسه تحاول صدّهم، أنا لا أستطيع فهم ذلك». باختصار، يجد ابن سلمان، اليوم، الفرصة الأنسب لتثمير سياسة «التحوّط الاستراتيجي» التي بدأتها مملكته منذ زمن، سواءً في تأمين شرعية خارجية لمشروع بلوغه العرش، أو في إعادة صياغة أسس الشراكة مع الولايات المتحدة، برمّتها. قد تجد إدارة بايدن، إزاء ذلك، أن الأنسب لها العودة إلى نصيحة بروس ريدل (المستشار الأسبق في مجلس الأمن القومي) بتوطين نفسها على فكرة تولّي ابن سلمان المُلك، وفي هذا مخاطرة بسمعتها الملطّخة أصلاً في الداخل الأميركي. أمّا الخيار الآخر، فهو الغرف من إرث الاستعمار البريطاني لـ«المحميّات» الخليجية، عبر التصدّي مباشرة لمهمّة «إعادة التوازن» إلى السلطة السعودية، وفي هذه مجازفة باستقرار منطقة يبدو اشتعالها آخر ما تحتاجه واشنطن. في المقابل، بإمكان ابن سلمان الاستمرار في التقرّب من خصوم الولايات المتحدة، من دون أن تكون لدى بلاده الجاهزية الاقتصادية أو العسكرية لفطم نفسها عن الأميركيين، وهو ما من شأنه مضاعفة الصعاب أمام «رؤيته» المصمّمة أساساً لتعزيز الروابط التجارية والتكنولوجية مع الغرب، خصوصاً إذا ما بلغت واشنطن - في صراعها المفتوح مع موسكو - مرحلة فرض العقوبات على الدول التي تشارك روسيا أعمالاً تجارية. مع ذلك، لا يبدو أن أمام وليّ العهد، في حال استمرّ التعنّت الأميركي، سوى الخيار المتقدّم، وفي الوقت نفسه المراهنة على تغيير يَظهر آتياً حتماً في الانتخابات الأميركية، وحتى على إمكانية عودة ترامب وشُلّته إلى البيت الأبيض، مع ما تعنيه من تزكية لابن سلمان. ولكن حتى على فرْض تحقّق السيناريو المذكور، هل سيكون كفيلاً بإخراج السعودية من مأزقها؟ ربّما يكمن الجواب في قول أوباما إن المملكة وضعت نفسها في «الجانب الخاطئ» من التاريخ، لكن المفارقة، خلافاً لما اعتقده الرئيس الأسبق، أن التاريخ ربّما لم يَعُد أيضاً، في صفّ أميركا هي الأخرى.

يجري الحديث عن مراجعة أميركية غير مسبوقة للعلاقات، لم يُمط اللثام عن خلاصاتها بعد (أ ف ب)

> يريد ابن سلمان «قبل أيّ شيء» الاعتراف به «ملكاً قريباً»، ويبدو مستعدّاً لفعل كلّ ما يمكّنه من بلوغ هذا الهدف

> فشل وليّ العهد حتى الآن في التخلّص من النافذين في الأسرة

وهم «السعودية العظمى»: ابن سلمان لم يَمُت ... ولم ينجُ

حسين إبراهيم

في كتابه «محمد بن سلمان: إمبراطور السعودية»، يشبّهه الكاتب ديفيد أوتاواي، الذي عمل مراسلاً لـ«واشنطن بوست» في الشرق الأوسط 35 عاماً، ولي العهد السعودي بذلك الشاب في الميثولوجيا اليونانية الذي عاقبته ملك جزيرة كريت، مينوس، مع أبيه، باحتجازهما في متاهة في الجزيرة، فاستعانا للهرب منها بأجنحة ثبّتاها على ظهريهما بالشمع، غير أن إيكاروس خالف نصيحة والده وحلّق قريباً من الشمس، فأذابت حرارتها الشمع، وهوى في الماء ومات. ابن سلمان ما زال في المتاهة. لم يمتْ ولم ينجُ، تجاوز عوائق كثيرة في رحلته لتولّي العرش التي بدأت عام 2017، حين تسلّم ولاية العهد، إلّا أن عقبات أخرى ما زالت تمثّل تحدّياً له، ولم ينجح في تذليلها بعد. لم يستطع «تطهير» الدولة من العناصر غير الموالية، وهي مهمّة صعبة، نظراً إلى تجذُّر الولاءات في المؤسسات الحكومية والأجهزة الأمنية وحتى في القبائل، لعدد من مراكز النفوذ داخل الأسرة، والتي بنت هذه الولاءات على مدى سنين طويلة، ضمن صيغة حُكم كانت قائمة على إجماع يصونه توزيع سخيّ للثروة، فيما يقوم أساس حُكم ابن سلمان على نسف تلك الصيغة، أي أنه يَحكم ضدّ الأسرة، لا باسمها، ويركّز كلّ السلطات التي كانت سابقاً موزّعة على أجنحتها المختلفة، في يده وحده. ولذلك ثمن باهظ، هو معارضة القسم الأكبر والأقوى تقليدياً داخل الأسرة له، الأمر الذي لا يُتوقّع أن يختفي حتى بعد أن يتولّى العرش. وهذه تجربة جديدة بالكامل على السعودية لم تأخذ مداها بعد.

قد تكون هذه هي المرّة الأولى في تاريخ الدولة السعودية، التي يكون فيها إمساك أفراد الأسرة بالمناصب الرئيسة ضعيفاً إلى هذا الحدّ، وإذا وُجِدوا فوجودهم شكلي، ومِمّن استغلّ آباؤهم الغياب القسري للكبار ليقدّموا أبناءهم إلى المناصب، ومن هؤلاء بندر بن سلطان وتركي الفيصل. وعلى رغم المستوى العالي من القمع، فشل وليّ العهد حتى الآن في التخلّص من النافذين في الأسرة، وربّما أوضحت الخسارة التي لحقت به نتيجة اغتيال جمال خاشقجي، محدودية تأثير التصفية الجسدية على هذا المسار وكلفتها العالية. فهؤلاء ليسوا متروكين تماماً كما قد يبدو. وعلى سبيل المثال، اغتنم الموفد الأميركي، بريت ماكغورك، زيارته للمملكة في شباط الماضي لبحث مسألة اليمن، ليطالب السلطات السعودية، بإطلاق سراح محمد بن نايف وأحمد بن عبد العزيز. وكذلك، تحرّك بعض أبناء الملك الراحل عبدالله في الكونغرس بقيادة عبد العزيز بن عبدالله، اللاجئ في فرنسا، ضدّ وليّ العهد، لمصلحة إخوتهم في السجون أو الممنوعين من السفر. وعبد العزيز يملك حرية حركة، وتحت تصرّفه ثروةٌ يستطيع استخدامها، وهو الأكثر قدرة من بين معارضي الخارج على الاتصال بالداخل. إضافة إلى هؤلاء، ثمّة مَن خرجوا من معتقل «الريتز» من رجال الأعمال الأقوياء من أبناء الأسرة أو غيرهم، ممّن ما زالوا ممنوعين من السفر، ويشكّلون قوة كامنة، على رغم انتزاع أجزاء من ثرواتهم وتحكُّم بتحرّكاتهم، مثل الوليد بن طلال ووليد الإبراهيم وسعود الدويش وغيرهم.

جديد عهد ابن سلمان أيضاً وجود معارضة قوية من خارج الأسرة لم تكن بهذه القوة سابقاً. فالنشطاء والمنشقّون عن النظام في السجون وفي الخارج يتزايدون ويصبحون أقوى، ويتلقّون دعماً خارجياً، غربياً بالتحديد. إلّا أن الأعلى صوتاً والأكثر تأثيراً من بين هؤلاء، عدد من أبناء وأقارب رجال دين وناشطين وناشطات معتقلين أو ممنوعين من السفر. وأبرز هؤلاء وأخطرهم على الإطلاق سعد الجبري، الذي كان وكيلاً لوزارة الداخلية بمرتبة وزير، واليد اليمنى لمحمد بن نايف، لكونه تحكّم بالملفّ الأمني للمملكة خلال عقدين من الزمن. وقد أظهر الجبري شذرة من خبّزان المعلومات الذي يملكه، حين كشف أن وليّ العهد خطّط لاغتيال الملك الراحل عبدالله. وهو يخوض معركة قضائية طاحنة مع ابن سلمان في محاكم كندا والولايات المتحدة، بعد فشل محاولة الأخير اغتيال الأوّل على طريقة تصفية خاشقجي، واتّخاذه اثنين من أبنائه وصهره رهائن للضغط عليه، لكن ارتفاع صوت الجبري على الرغم من ذلك، يشير إلى محدودية قدرة ابن سلمان أيضاً على استخدام الرهائن في الضغط على أقاربهم.

قد تكون حملة «الريتز» وانقلاب القصر نجحا في كتم صوت المعارضة لابن سلمان في الفترة الأولى الحاسمة لتسلّم السلطة، كونه كان يحظى بدعم من الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، وصهره جارد كوشنير، الذي تَبيّن، بحسب تقارير صحافية، أنه سرّب إلى وليّ العهد معلومات مخابراتية حسّاسة تتعلّق بنيّة ابن نايف الإطاحة بابنه قبل أن يُطاح به، فاستبقه الأول ودبّر عملية عزله ومن ثمّ احتجازه، لينال كوشنير مقابلاً مالياً على شكل استثمار سعودي بمليارَي دولار في صندوق يمتلكه. لكن في الفترات اللاحقة، ومع استمرار تلك العقبات الكبرى، انتقل ابن سلمان إلى محاولة تحوير هوية المجتمع، بهدف تغيير مصدر شرعيّة الحُكم، خصوصاً بالتوجّه إلى فئة الشباب لإغرائها بالحفلات الراقصة، فرعى أكبر عملية كيّ وعي للمجتمع السعودي في تاريخه، لإبعاده عن التديّن الذي استمدّت صيغة الحُكم السابقة شرعيّتها منه، وتوجيهه نحو الترفيه، مُهمِّشاً دور الوهابية، شريكة الأسرة الأصغر. وعلى الخطّ المقابل، ترأس أجهزة دولة بوليسية تقمع أيّ معارضة بلا رحمة، وهي الأداة الرئيسة في يده لإخضاع الآخرين. آخر حملات ابن سلمان، عزل عدد من القضاة بتهمة الخيانة العظمى. وبعض هؤلاء كان لهم دور في الأحكام التي صدرت ضدّ المعارضين، من مثل عبدالله اللحيدان الذي حكم على لجين الهذلول بالسجن ثلاث سنوات لمطالبتها بالسماح للمرأة بقيادة السيارة، كما قضى بسجن المعارض عبد الرحمن السدحان 20 عاماً، ومنعه من السفر 20 عاماً أخرى، عقاباً له على تغريدة. ومن القضاة المعزولين عبد العزيز مداوي الجابر الذي أصدر جزءاً من أحكام الإعدام التي نُفّذت أخيراً ضدّ 81 شخصاً، بينهم عشرات من أبناء الطائفة الشيعية، ومن هؤلاء الطفل عبدالله الزاهر.

ابن سلمان يحاول تحوير هوية المجتمع، بهدف تغيير مصدر شرعية الحُكم (أ ف ب)

وحتى يرفع «سيّده» فوق مستوى التشكيك، ابتدع له سعود القحطاني بدعة «السعودية العظمى»، القائمة من جهة على القول لا لأميركا، كما يحصل حالياً في مسألة زيادة إنتاج النفط، وازدراء رئيسها، وتسليط الضوء على تهافت القوى البديلة على المملكة كالصين وروسيا، ومن جهة ثانية، على إطلاق العنان للطموحات الاقتصادية المبالغ فيها، وهذه تجسّدت في «رؤية 2030»، التي تبدو غير قابلة للتحقّق حتى مع الطفرة النفطية الحالية، إذ ما زال السعوديون يعانون من ارتفاع الضرائب والبطالة، في الوقت الذي بدأ فيه المواطنون في دول خليجية أخرى، كقطر والكويت، يلمسون آثارها. لكن تلك «السعودية العظمى» خسرت كلّ حروبها العسكرية والسياسية، كما اليمن وقطر وغيرهما.

ابن سلمان، مع ذلك، نجا حتى الآن من دفع أيّ ثمن يُذكر لاندفاعاته وتجاوزاته الكثيرة، لكن هذا لا يمنع حقيقة أن الظروف في السعودية مهيّأة أكثر من أيّ وقت مضى للتغيير، إذا ما هبّت رياحه.

الحدث

نقطة تحوّل: ماريوبول بيد روسيا

أنجزت موسكو مهمّة السيطرة على مدينة ماريوبول الأوكرانية الاستراتيجية، مع تشديد الحصار على مَن تبقّى من القوات الأوكرانية وحلفائها في المدينة. وسيكون لهذا التطور أثر بالغ على مجرى المعارك في جنوب دونباس، حيث بدأت روسيا مرحلة جديدة من العمليات هناك للسيطرة على كامل الإقليم. كما ستكون له تداعياته على مسار المفاوضات، التي جدّدت موسكو تأكيدها أن مصيرها متوقف على تجاوب كييف مع المطالب الروسية

وصلت قوات «جمهورية لوغانسك الشعبية» إلى محيط ضواحي مدينة خاركوف (أ ف ب)

موسكو - **أحمد الحاج علي**

حقّقت القوات الروسية إنجازاً مهماً، بسيطرتها على مدينة ماريوبول جنوب أوكرانيا، وهو ما سيكون له أثر بارز على سير المعارك في جنوب دونيتسك. وأمر الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، القوات المسلحة الروسية بضرورة إحكام الحصار على القوات الأوكرانية و«المرتزقة» المتحصنين في مباني ومنشآت مصنع التعدين «أزوف ستال»، آخر معاقلهم في المدينة. وأولى بوتين، في كلمة خلال لقائه وزير الدفاع سيرغي شويغو، الأولوية الدائمة للحفاظ على حياة الجنود والضباط، وبناءً عليه أصدر أوامره بعدم اقتحام المجمع الصناعي مع إحكام الطوق وإغلاق المنطقة «كي لا تمرّ ذبابة إلى داخلها». كذلك، جدّد بوتين دعوة الجنود الأوكران و«المرتزقة» إلى إلقاء السلاح، مع ضمان الجانب الروسي حياة المستسلمين ومعاملتهم بشكل لائق وفق القوانين الدولية وتقديم العناية الطبية للجرحى. من جهته، كشف شويغو، الذي أبلغ بوتين بتحرير مدينة ماريوبول بالكامل، أن المليشيات القومية المتطرفة تركت خلفها أسلحة ثقيلة، بما فيها دبابات وراجمات صواريخ ومرابض مدفعية ثقيلة، مع صواريخ موجّهة عالية الدقة، إضافة إلى منظومات صواريخ «توتشكا» التي يمكنها الوصول إلى مدينتَي تاغانروغ وروستوف الروسيتَين على نهر الدون. وعلى رغم تجديد موسكو عرضها على المقاتلين الأوكران و«المرتزقة» إلقاء أسلحتهم مع ضمان سلامتهم، إلا أن سلطة كييف لا تزال تمنع هؤلاء من التفاوض على استسلامهم. كما وردت معلومات عن قيام مقاتلي كتيبة «أزوف» النازية بإعدامات ميدانية للجنود الأوكران الراغبين بإلقاء أسلحتهم. وكان رئيس المركز الوطني الروسي لإدارة الدفاع، اللواء ميخايل ميزينتسيف، أعلن أن القوات الروسية فتحت ممرّاً آمناً لخروج المسلحين المستعدين للاستسلام من منطقة «أزوف ستال»، لافتاً إلى أن المحاصرين في المجمع «في وضع حرج من دون طعام ومياه ويناشدون كييف السماح لهم بالاستسلام ولكن قيادتها ترفض طلبهم».

ميدانياً، وصلت قوات «جمهورية لوغانسك الشعبية» إلى محيط ضواحي مدينة خاركوف، بعد سيطرتها على الطرق الرئيسة المؤدية من وإلى لوغانسك. ووفقاً لوزير الداخلية في «الجمهورية»، إيغور كورنيت، فإن السيطرة على تلك الطرق ستسهّل إيصال المساعدات الإنسانية إلى المناطق «المحررة»، وضمان إيصال الإمدادات اللوجستية التي تحتاجها الجبهات. كذلك، رصدت القوات الأوكرانية تقدّماً للقوات الروسية في محيط محور مدينة تشوغويفا جنوب شرقي خاركوف، وهو ما فسّره الخبراء الروس على أنه استطلاع بالنار لمواقع تحصينات الأوكران ودفاعاتهم. ونظراً لخصوصية جغرافيا المنطقة، لا يستبعد الخبراء العسكريون قيام القوات الروسية بتنفيذ عمليات نوعية خاصة لإزالة العوائق التي تمثّلها تحصينات القوات الأوكرانية في تشوغويفا، ومن بعدها جنوباً مدينة زميف، ما يتيح التحرك وتنفيذ مرحلة متقدمة من الهجوم المقرّر باتجاه الغرب لإحكام الحصار على خاركوف. وبحسب المؤشرات، فإن السيطرة التامة على خاركوف وغيرها من المدن في المنطقة أصبحت واقعاً ممكناً، وفق المصادر العسكرية المطّلعة. ولفتت المصادر إلى أن انتزاع خاركوف بات ضرورة لحماية الحدود الروسية الغربية، ومنع استهداف القرى والبلدات الروسية المحاذية للحدود، على عمق 10-12 كلم بقذائف الهاون الأوكرانية، وهو ما تكرر أخيراً في مقاطعة بيلغورود الحدودية. أما على جبهة دونباس، فإن القوات الروسية تُعمل للسيطرة على غوساروفكا، النقطة التي تحتلّ أهمية استراتيجية للتقدم والسيطرة على مزيد من المناطق شمال الإقليم. ومع هذا، يستبعد الخبراء العسكريون الروس إنجاز عملية إسقاط الإقليم سريعاً، وذلك بناءً على التكتيكات التي تتبعها القوات الروسية حالياً.

> قال لافروف إن نتيجة المفاوضات مع أوكرانيا تتوقف على تجاوب كييف مع المطالب الروسية

سياسياً، أعلن المتحدث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، أن روسيا تنتظر الردّ الأوكراني على مقترحاتها. وقال بيسكوف للصحافيين إن «تصريح فلاديمير زيلينسكي عن أنه لم يتلقَّ ولم يطّلع على مسودة الوثيقة التي قدّمتها روسيا إلى الجانب الأوكراني، يثير تساؤلات». بدوره، أكد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أنه لا مستقبل للمفاوضات مع أوكرانيا إذا لم تأخذ الأخيرة مطالب بلاده في الاعتبار. وحمّل لافروف، في اتصال هاتفي مع وزير الخارجية التركي، مولود تشاويش أوغلو، مسؤولية الوضع الإنساني المعقّد في مناطق القتال، للكتائب القومية اليمينية المتطرفة، التي «تستخدم المدنيين دروعاً بشرية، وتمنعهم من الانسحاب عبر الممرّات الإنسانية التي يوفرها العسكريون الروس بانتظام». من جهته، رأى تشاويش أوغلو أن دولاً في حلف «الناتو» تريد استمرار الوضع في أوكرانيا على حاله، لافتاً إلى أن أنقرة تعارض العمل كضامن لأوكرانيا على غرار المادة الخامسة من ميثاق «الناتو»، مبيّناً أنه من الضروري فهم العملية نفسها، وما هي هذه الضمانات، وأن تقبل جميع الدول الضامنة الشروط». في المقابل، جددت كييف تأكيدها أن المفاوضات ستتوقف إذا سيطرت القوات الروسية على مدينة ماريوبول. وأعلن مستشار الرئيس الأوكراني، ميخايلو بودولياك، الاستعداد لعقد جولة خاصة من المفاوضات في ماريوبول من دون أي شروط، بهدف إنقاذ العسكريين والمدنيين والأطفال في المدينة.

تقرير

أسانج أسيراً للسياسة البريطانية: التسليم حتماً

تقترب المساعي البريطانية لتسليم جوليان أسانج إلى الولايات المتحدة، من خواتيمها بعدما انتقلت المسألة من عهدة القضاء الملكي إلى طاولة السياسة. وصار يتعيّن على وزيرة الداخلية، بريتي باتيل - اليمينية التوجّه - البتّ في مصير مؤسّس "ويكيليكس" الذي أطاح، بنشره آلاف الوثائق الرسمية السرية، اللثام عن جرائم وطُرق عمل الإمبراطورية الأميركية في غير مكان في العالم

لندن - **سعيد محمد**

سيكون أمام فريق الدفاع عن جوليان أسانج (50 عاماً)، حتى 18 أيار المقبل، لتقديم اعتراضاته أمام مكتب وزيرة الداخلية على قرار القضاء البريطاني السماح بتسليم مؤسّس "ويكيليكس" إلى الولايات المتحدة. ويمكن، بعد اتّخاذ الوزيرة قرارها السيادي، تقديم استئناف آخير ضدّه لدى المحكمة العليا الملكية، شريطة التطرّق إلى نقاط قانونية لم يَنظر فيها القضاء من قبل. وتتولّى حقيبة الداخلية، بريتي باتيل، من حزب المحافظين اليميني، وتُعتبر هذه الأخيرة مقرّبة من رئيس الوزراء بوريس جونسون، وهو ما يقلّل من فرص أسانج في أيّ تقييم متوازن لقضيّته.

وحضر أسانج جلسة محكمة ويستمنستر الابتدائية، أوّل من أمس، عبر نظام الفيديو كونفرنس من سجنه المشدّد الحراسة في بلمارش في لندن، حيث لا يزال معتقلاً منذ أكثر من ثلاث سنوات، من دون توجيه اتهامات له. وكانت المحكمة قد انتهت إلى الموافقة على طلب التسليم المقدَّم من جانب ممثّلي الولايات المتحدة، ونقل صلاحية التنفيذ من عدمه إلى طاولة السياسة، إذ أصدر كبير القضاة، بول غولدسبرينغ، أمراً علنياً بتسليم جوليان أسانج إلى الأميركيين خلال جلسة الاستماع التي استغرقت سبع دقائق، مخاطباً مؤسّس "ويكيليكس"، بالقول: "أنا مُلزَم بإرسال قضيّتك الآن إلى وزيرة الداخلية لاتّخاذ قرار في شأن ما إذا كان سيتعيّن تسليمك إلى الولايات المتحدة... لديك الحقّ في الاستئناف أمام المحكمة العليا، وإذا مارست حقّك في الاستئناف، فلن يتمّ النظر فيه حتى تأخذ الوزيرة قرارها". واقتصر حديث جوليان أسانج على تأكيد اسمه وتاريخ ميلاده والاعتراف بأنه يفهم ما يحدث.

وفي حال تسليمه، سيمثل أسانج (المواطن الأسترالي والمتزوّج من سيدة بريطانية) من دون ضمانات قانونية أمام هيئة محلّفين اتحادية كبرى بـ18 تهمة، من بينها 17 وُجّهت إليه بموجب "قانون التجسس" الأميركي، يصل مجموع عقوباتها إلى السجن 175 عاماً. وتستند الملاحقة القضائية الأميركية، التي بدأت في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب واستمرت في ظلّ إدارة الرئيس الحالي جو بايدن، إلى نشر موقع "ويكيليكس" وثائق رسمية سرية مسرّبة كشفت عن جرائم حربي الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، إلى جانب انتهاكات عديدة في مجالي القانون الدولي وحقوق الإنسان. وتقول الحكومة الأميركية إن أسانج تآمر مع تشيلسي مانينغ للوصول إلى الوثائق المسربة، وهو ادعاء يؤكد فريق الدفاع عن أسانج أنه تم تقديمه من دون أيّ دليل، إذ يستند جزئياً إلى شهادات مزوّرة وتطفّل غير قانوني على خصوصيّات أسانج أثناء احتجازه لعدّة سنوات في مقرّ سفارة الإكوادور في لندن، حيث لجأ، منذ أكثر من عقد، خشية اعتقاله وتسليمه إلى الولايات المتحدة، وحصل، في حينه، على حماية الحكومة الإكوادورية وجنسيتها، لكن تغيُّر السلطة في ذلك البلد، دفعها إلى طرده من المقرّ الدبلوماسي عام 2019، لتعتقله على الإثر السلطات البريطانية. وقد تجمّع بضع عشرات من المتعاطفين مع أسانج خارج مقرّ محكمة ويستمنستر، للاحتجاج على استمرار اعتقاله غير القانوني، والاضطهاد الذي يتعرّض له، وموافقة القضاء البريطاني على تسليمه إلى الولايات المتحدة. وقال زعيم المعارضة البريطانية السابق، اليساري جيريمي كوربن، أمام الحشد، إن الوزيرة باتيل "ينبغي لها أن تتّخذ خياراً الآن بين الدفاع عن حرية الصحافة والديموقراطية، أو الحكم على رجل بالسجن مدى الحياة لكشفه الحقيقة حول الحرب على الإرهاب"، مضيفاً: "إذا تمّ تسليم (جوليان أسانج) إلى الولايات المتحدة، فسيتعيّن على جميع الصحافيين في جميع أنحاء العالم أن يخشوا على أنفسهم إذا نشروا شيئاً تعتبره أميركا سرّياً، إذ إنهم سيواجهون عندئذ خطر تسليمهم". من جهتها، اعتبرت ستيلا أسانج، زوجة جوليان، أن "المملكة المتحدة ليست مُلزَمة بتسليم جوليان أسانج إلى الولايات المتحدة، في الواقع مطلوب منها بموجب التزاماتها الدولية وقْف هذا التسليم". ويتعارض قرار التسليم بوضوح مع معاهدة تسليم المجرمين الثنائية الموقّعة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، والتي تمنع صراحة تسليم متّهمين بجرائم سياسية. لكن النخبة البريطانية بقضائها وسياستها، لن تخاطر بإغضاب الأميركيين الذين يريدون جعل أسانج عبرة لكل من يعارض هيمنة الإمبراطورية أو يكشف عن جرائمها. لهذا، فإن حظوظ الرجل بالنجاة، أصبحت في حكم المعدومة.

> يتعارض قرار تسليم أسانج بوضوح مع معاهدة تسليم المجرمين الموقّعة بين أميركا وبريطانيا

تجمّع بضع عشرات من المتعاطفين مع أسانج خارج مقرّ محكمة ويستمنستر (أ ف ب)

تقرير

إحياء «خريطة إردوغان»: السوريون ضحيّة لـ«البازار» التركي

يعاني اللاجئون السوريون في تركيا من ضغوط معيشية وقانونية ونفسية شديدة وغير مسبوقة، بعد أن تحوّل وجودهم إلى ورقة انتخابية تتقاذفها الأحزاب السياسية التي تستعدّ للانتخابات الرئاسية المقرّرة العام المقبل

علاء حلبي

قبل نحو ثلاثة أعوام، وقف الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في الاجتماع الرابع والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، حاملاً بين يديه خريطة لسوريا رسم عليها خطّاً أفقياً طويلاً محاذياً للشريط الحدودي مع تركيا، يمتدّ على نحو 430 كلم وبعمق 30 كلم في الأراضي السورية، من إدلب في الشمال الغربي وصولاً إلى أقصى الشمال الشرقي من سوريا، في محافظة الحسكة. وذكّر إردوغان، حينها، أن هذه المساحة ترغب تركيا في تحويلها إلى «منطقة آمنة»، وهي التسمية غير المباشرة لنيّة أنقرة قضم تلك المناطق واحتلالها بموافقة دولية، بحجّة استيعاب أزمة اللاجئين السوريين. المشروع التركي الذي اصطدم بمقاومة سورية ورفض روسي قاطع، تمكّنت موسكو من تجميده، توازياً مع فرضها خطوط تماس مراقبة، بالإضافة إلى ضمانات أمنية وتعهّدات متبادلة، تفرض على أنقرة حلحلة ملفّ إدلب، وعزل «الإرهابيين» في المحافظة التي تسيطر عليها «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة)، الفصيل المقرّب جدّاً في الوقت الحالي من تركيا، مقابل ضمان روسيا إبعاد الأكراد (الفصائل المسلّحة منهم) عن الشريط الحدودي. وعلى مدار الأعوام الثلاثة الماضية، دخلت الأطراف المنخرطة في الحرب السورية مرحلة مراوحة، قبل أن تتغيّر الظروف مع دخول العام الماضي نصفه الثاني، وبدء العام الحالي، حيث ظهرت في الأفق متغيّرات إقليمية مهمّة، سواءً ببروز دور الإمارات على الساحة، أو اتّضاح موقف الولايات المتحدة، وانحياز دول المنطقة إلى إعادة وصل العلاقات الاقتصادية والسياسية وخفض التوتّر في ما بينها (مصر والسعودية وإيران وتركيا وفق مسارات متوازية). تحرّكت أنقرة على جبهات عدّة للاستفادة من هذه المتغيّرات، ومن ضمنها الجبهة السورية، حيث بدأت عملية إعادة هيكلة للفصائل الموجودة في مناطق سيطرتها، وسعت إلى إحداث تغيير واضح يعزل موقفها عن موقف قطر، ويقدّم تطمينات للإمارات والسعودية ومصر، عن طريق التضييق على «إخوان مصر» وإغلاق ملفّ جريمة اغتيال جمال خاشقجي، وليس انتهاءً بتحجيم دور «إخوان سوريا» في «الائتلاف» المعارض، والتخلّص من المعارضين المرتبطين بأجندات غير تركية.

> استثمرت أنقرة خطاب الكراهية تجاه السوريين لدفعهم للعودة إلى مناطق سورية قرب حدودها

التغيّرات الدولية والإقليمية تزامنت مع ارتفاع وتيرة الحراك السياسي الداخلي في تركيا، تحضيراً للانتخابات الرئاسية المقرّرة في 23 حزيران 2023، والتي تأتي في وقت يعاني فيه الاقتصاد التركي من تبعات الحروب السياسية والعسكرية السابقة، وأزمة «كورونا»، بالإضافة إلى أزمات مالية ونقدية أخرى، ترافقت مع ازدياد العنصرية تجاه السوريين، وارتفاع الأصوات المطالبة بترحيلهم، الأمر الذي وضع اللاجئين على طاولة البازار السياسي، وعلى شاخصات الدعاية الانتخابية.

وعلى عكس المرّات السابقة، التي دافعت خلالها حكومة «العدالة والتنمية» عن وجود هؤلاء، لأهداف اقتصادية وسياسية أخرى (ابتزاز أوروبا، أو تجنيسهم واستعمال أصواتهم وفق اتّهامات المعارضة للحزب الحاكم)، ظهر موقف أنقرة هذه المرّة مختلفاً، عن طريق تقييد حركتهم، وتسريع عمليات ترحيلهم، بالإضافة إلى تسريب أنباء عن لقاءات أمنية مع مسؤولين سوريين، الأمر الذي نفته دمشق واعتبرته جزءاً من الدعاية الانتخابية في تركيا.

آخر فصول التضييق على السوريين يتجسّد خلال هذه الأيام، عن طريق منعهم من الدخول إلى بلادهم لقضاء إجازة العيد - وهو إجراء كان يتمّ بشكل دوري طيلة الأعوام الماضية -، حيث أغلق معبرا باب السلامة وجرابلس الحدوديان، بعد أقلّ من يومين على تصريحات أطلقها مسؤولون أتراك، من بينهم وزير الداخلية سليمان صويلو، الذي أعلن فرض قيود على حركة السوريين، وزعيم حزب «الحركة القومية» دولت بهتشالي، حليف «العدالة والتنمية»، الذي اعتبر أن «السوريين الذين ذهبوا إلى بلادهم خلال العطلات ليسوا بحاجة إلى العودة»، بالإضافة إلى إعلان شخصيات معارضة عدّة سعيها لإعادة اللاجئين، ومن بينها زعيم المعارضة كمال كليشدار أوغلو، الذي وجّه أسئلة إلى دائرة الهجرة تتعلّق بأعداد السوريين الذين يملكون وثائق لجوء، وعدد المجنّسين منهم، وهي أسئلة يبدو أن الإجابة عليها ستكون محرجة بالنسبة إلى الحكومة التركية.

وبينما استثمرت أنقرة، خلال العامين الماضيين، خطاب الكراهية الذي ارتفع بشكل غير مسبوق تجاه السوريين، لدفع مَن يمكن دفعه منهم للعودة إلى مناطق في سوريا قرب حدودها، حيث تقيم مشروعات سكنية وتجارية واقتصادية، معظمها بتمويل غير تركي (بعضها قطري، وبعضها بدعم أوروبي أو عبر منظّمات دولية مختلفة)، يبدو أنها، وفي ظلّ الظروف الخارجية والداخلية، وجدت أنه من الأفضل الإمعان في استثمار هذا الخطاب، وتشديد القيود على اللاجئين، بالتوازي مع تحرّكات سياسية وميدانية في الساحة السورية، حيث بدأت حفر خندق يفصل مواقع سيطرة الفصائل التابعة لها عن مواقع سيطرة الحكومة السورية في ريف حلب، قرب تادف، على أن يمتدّ الخندق ليشمل مناطق درع الفرات وغصن الزيتون، وصولاً إلى ريف عفرين شمال حلب. كذلك، كثّفت تركيا عمليات استهداف مقاتلي «قسد» عن طريق القصف بالصواريخ والمدفعية، والطائرات المسيّرة، في وقت أعلى فيه الرئيس التركي من حدّة خطابه ضدّ الأكراد، حيث تقيم نواب حزبه في البرلمان، أوّل من أمس، بـ«سحق رؤوس القوات الكردية في سوريا».

وتحاول تركيا، خلال هذه الفترة، تحقيق أقصى استفادة ممكنة من الحرب الروسية في أوكرانيا، في ظلّ سعي واشنطن للتحشيد ضدّ موسكو. ومن المقرّر أن يجتمع وزيرا الخارجية، التركي مولود جاويش أوغلو، والأميركي أنتوني بلينكن، الشهر المقبل، في العاصمة الأميركية، لمناقشة القضايا العالقة، ومن بينها ملفّ «قسد»، الأمر الذي تسعدّ له واشنطن عبر مشروع توحيد الأكراد، وتقديم تسهيلات اقتصادية تنعش مناطق «قسد» ومناطق السيطرة التركية عبر استثنائها من قانون العقوبات «قيصر». ويبدو، أيضاً، أن أنقرة تعدّ خطّة أخرى تتعلق بالحصول على ضوء أخضر أميركي لشنّ عملية عسكرية تقضم من خلالها مناطق جديدة قرب الشريط الحدودي، الأمر الذي يعيد إحياء «خريطة إردوغان»، ويضمن له قفزة كبيرة في السباق الانتخابي عن طريق التخلص من ملف اللاجئين، ومكاسب إضافية تتعلّق بتوسيع المنطقة التي تحتلّها قواته، وإقامة مشاريع اقتصادية، وتحصين شريطه الحدودي بشبكة علاقات يتمّ تأسيسها لتستمرّ، حتى لو خرجت القوات التركية وفق تفاهم سياسي ما مستقبلاً.

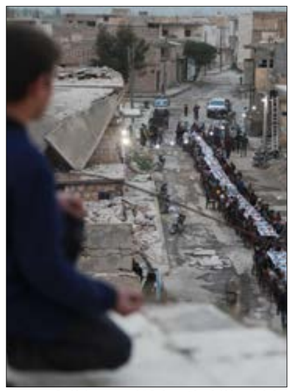
يحاول أردوغان إحداث عملية تغيير ديموغرافية تبعد الأكراد عن الحدود التركية (أ ف ب)

رياضة
الكرة الإسبانية

«الثائر» بنزيما يغيّر قواعد اللعبة

من مواصفات الانتقادات والظل إلى النجومية المطلقة. ومن دور «الكومبارس» إلى ادوار البطولة التي تليق به. هذه باختصار قصة النجم الفرنسي كريم بنزيما الذي قرّر تغيير قواعد اللعبة والانتصار لنفسه. وهو ما تجلّى تالقاً كبيراً مع ريال مدريد الإسباني هذا الموسم، ما يؤهّله للفوز بجائزة الكرة الذهبية

شربل كريّم

ما يفعله كريم بنزيما هذا الموسم يبدو خرافياً، وما مرّ به طوال تلك الأعوام مع ريال مدريد، يمكن أن يصلح لتصوير مسلسل تلفزيوني عالمي يتمحور حول عدم الاستسلام والانتصار للذات.

فعلاً ما يفعله بنزيما لا يصدّق لا بالنظر إلى ما مرّ به فقط بل بالنسبة إلى لاعب في سنّه، إذ إن اللاعبين وخصوصاً المهاجمين اعتادوا على الحديث عن موعد اعتزالهم مع بلوغهم الـ 34 من العمر، لكن الحديث كلّه اليوم هو عن الاحتمال الكبير لفوز الجزائري الأصل بالكرة الذهبية لأفضل لاعب لسنة 2022.

هي مسألة وُقت إذا ما واظب بنزيما على فعل ما يفعله أو إذا لم يتألق لاعبٌ آخر بشكل غير طبيعي مع انطلاق الموسم المقبل أو في نهائيات كاس العالم المرتقبة، لكنّ قصة كريم مع النجاح والتألق تكفي لوحدها لمنحه «البالون دور»، وذلك بعيداً من إبهاره عالم الكرة بتسجيله حتى الآن 39 هدفاً في 39 مباراة خاضها هذا الموسم (قبل مباراة ريال مدريد الأخيرة مع أوساسونا).

هنا الكلام عن لاعب كان قبل سنوات قليلة محط انتقادات واسعة حيث اتهمه محبو الريال بتخسيرهم المباريات بفعل إهداره الكثير من الكرات السهلة للتسجيل لكنّ الواضح أن هؤلاء المنتقدين كانوا غير محقين ولو أن بنزيما اتعبهم جراء هذا الأمر.

أما السبب فهو بالنسبة إلى المتعمّقين باللعبة فيختصر بأنه أكثر من مجرد مهاجم، فهو لاعب للمجموعة، وممرّر للكرات الحاسمة، ومدافع عند الخط الأول ومتعاون مع الجميع.

كل هذه الأمور وضعته في المرتبة الثانية في الفريق الملكي على صعيد النجومية. كيف لا والنجم الأول في الفترة التي تحسّن بها أداؤه كان البرتغالي كريستيانو رونالدو، الذي تغذى من تمريرات زملائه وبينهم بنزيما ليصبح الهدّاف التاريخي للنادي الملكي بـ 450 هدفاً.

بنزيما يقف هناك على اللائحة الذهبية للمدافين المدربين، وتحديداً في المركز الثالث خلف رونالدو وراوول غونزاليس على التوالي، متقدّماً على أسماء كبيرة مثل الفريد دي ستيفانو، المجري فيرينك بوشكاش، المكسيكي هوغو سانشيز، إميليو بوتراغويتيو وغيرهم.

الواقع أن رقم بنزيما كان يمكن أن يكون أكبر لو أنه نفّذ ركلات الجزاء الـ 91 التي وقع اسمه عليها رونالدو، وكان ليصبح الهدّاف التاريخي لفريق العاصمة الإسبانية لو أضاف إليها الركلات الـ 26 التي سجّل منها سيرجيو راموس.

لكنّ القدر رسم له طريقاً آخر، وحدّد دوره بمساعد النجم البرتغالي لا أكثر، ولفترة طويلة، فكان أن حصد الأخير 4 كرات ذهبية خلال تلك الفترة التي قضاها في مدريد إلى جانب بنزيما الذي كان دوره محورياً في إحراز «الميرينغيز» 4 ألقاب في دوري أبطال أوروبا خلال 5 سنوات.

في تلك الفترة اكتفى كريم بالتصفيق لرونالدو بعدما كان كريماً في عطائه للفريق مع كل المدربين المتعاقبين، لكن مع رحيل الأخير إلى يوفنتوس الإيطالي، قام الدولي الفرنسي بتغيير قواعد اللعبة، فنقل نفسه إلى دائرة النجم المطلق في الفريق الأبيض، محوّلاً لاعبين آخرين أمثال البرازيلي فينيسيوس جونيور للعب دوره السابق، ليلمع كقائد كبير وكهداف لا يرحم في آن معاً.

بنزيما يستحق الإشادة لأنه لم يستسلم يوماً، إذ حتى عندما استُبعد من منتخب بلاده بقيت لديه الرغبة للدفاع عن ألوانه، فعاد وقاده إلى لقب دوري الأمم الأوروبية في العام الماضي بهدف رائع في النهائي أمام إسبانيا وبجائزة أفضل لاعب في المباراة، والتي تلاها اختياره كأفضل لاعب فرنسي لعام 2021.

هو يستحق أكثر من ذلك لاندماجه الفائق مع الأجواء المحيطة به، ففي مدريد خلق ثنائياً رائعاً مع فينيسيوس، ومع المنتخب لم يتمكن كيليان مبابي من حجب نجوميته بل أصبح مكمّلاً له. الأخير كما غيره من النجوم يعرفون اليوم أن الحَكَم هو لـ «الحكومة»، فإذا جاء إلى «سانتياغو برنابيو» فعليه أن يكون وزيراً منفّذاً لتوجّهات حكومته لا أكثر.

توجّهات لا تجلب إلا النجاحات التي يفتقدها أي فريق لا يعرف البحث عن لاعب بـ «كاراكتير» بنزيما الذي يُختصر بالروح القتالية، والإصرار، والعناد، وقوة الشخصية، والموهبة الفطرية، والإمكانات البدنية والتهديفية، والذكاء الحاد في تحويل أي موقف على أرض الملعب إلى حالة إيجابية.

بنزيما يستحق أن يفوز بالكرة الذهبية؟ هذه العبارة لا يفترض أن تكون سؤالاً بل إجابة واضحة وصريحة وإلا ستكرّس هذه الجوائز الظلم الذي طاول نجوماً كُثراً كرماً لشعبية آخرين، وخير دليل على ذلك كان أخر ضحايا العامين الماضيين وهو البولندي روبرت ليفاندوفسكي.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأنه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لتشغيل وصيانة معملي دير عمار والزهراني لمدة خمس سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/1617 تاريخ 2021/4/21، لتصبح يوم الجمعة 2022/5/27 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 1,000 500 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 208

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء بطاريات لزوم مجموعات الـ BBC في معمل الجبة الحراري.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 283,072,000 ل.ل.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 208

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لتدمير جورة فصل واستحداث جورة فصل في مناطق الخزانات في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/5760 تاريخ 2021/11/20، لتصبح يوم الجمعة 2022/5/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 50,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 208

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء علب وصل وعلب طرف 66 و150 ك ف، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/5095 تاريخ 2021/10/8، لتصبح يوم الجمعة 2022/5/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 50,000 ل.ل.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 100,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 208

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء مبردين بعملان على الهواء لزوم تبريد مياه التبريد الخاص بمحطات الهيدروجين في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/1937 تاريخ 2021/5/7، لتصبح يوم الجمعة 2022/5/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 50,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 208

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء زيوت بمعيارات مختلفة لزوم اليات المؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/7821 تاريخ 2019/7/30، لتصبح يوم الجمعة 2022/5/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 50,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 208

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء مواد كيميائية لزوم محطات معالجة المياه، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/2047 تاريخ 2019/2/28، لتصبح يوم الجمعة 2022/5/27 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 50,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 208

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 200,000 ل.ل.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 209

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 200,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 209

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لتاهيل نظام الحماية الفرقية لقضبان التوتر العالي في محطة الذوق 150 ك ف، الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/5198 تاريخ 2021/10/14، نعلمكم بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لغاية يوم الجمعة الواقع في 2022/5/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 100,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 209

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لتاهيل نظام الحماية الفرقية لقضبان التوتر العالي في محطة الذوق 150 ك ف، الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/5198 تاريخ 2021/10/14، نعلمكم بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لغاية يوم الجمعة الواقع في 2022/5/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 100,000 ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض بالبد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/4/19
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 222

إعلان

تعلن بلدية العاقورة عن رغبتها بتلزيم الكلاء النابت في مشاعات البلدة التي تعود ملكيتها لعموم أبناء بلدة العاقورة للرعاية لموسم 2022 بطريقة المزاد العلني وذلك ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً من نهار الإثنين الموافق 2022/5/9 في مركز بلدية العاقورة.

فمن له الرغبة بالاشتراك الحضور في الموعد المحدد مصحوباً بالتامين المؤقت القانوني نقداً.

يمكن الإطلاع على دفتر الشروط وملحقاته في بلدية العاقورة خلال اوقات الدوام الرسمي.

العاقورة في 2022/4/21
رئيس بلدية العاقورة بالتكليف
نائب رئيس البلدية
العميد المتقاعد اسد يوسف الهاشم

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت دجى حسين صافي سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 16 من العقار 956 منطقة المصيطبة.
للمعترض مراجعه الأمانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب حمزة محمد العطار لموكله عدنان حسن العطار سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 912 شعث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب مصطفى محمد كركلي لموكله محمد يوسف هدوان سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 320، 1219، 1220 طاريا و898 الحدث وبحصة موكله أحمد يوسف هدوان بالعقار 320 طاريا وبحصة مورث موكله علي يوسف هدوان بالعقار 320 طاريا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب جاد علي ناصر بصفته وكيلاً عن المشتري سندات تمليك بدل ضائع بحصص البائعين علي وطارق وناجي أولاد اسعد الزين بالعقار 640 ايعات.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب شربل رزق الله نصر لمورثه رزق الله موسى نصر سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 234، 659، 1564 الفاكهة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب عادل علي زغيب لموكلته سامية سامي زغيب سندات تمليك بدل ضائع بحصتها بالعقارات 340، 166، 828، 329 يونين.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب الفرد إبراهيم كلاس شهادة قيد تامين بدل عن ضائع لصالح مصرف التسليف الزراعي والصناعي والعقاري بالعقارين 2803، 2412 الفاكهة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب إيلي نقولا قازان وكيل مي قيصر عامر لمورثها قيصر عامر عامر سند تمليك بدل ضائع للعقار 193 بطلون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب خالد فاروق كساسير وكيل كمال محمد جعفر سند تمليك بدل ضائع للعقار 158 عين الرمانة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلبت هانيه محمد خير السردوك لموكلها محمد خير بديع السردوك سند تمليك بدل ضائع عن حصته في العقار 47 كيفون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب جاك جان بيضون وكيل طارق محمد غصن سند تمليك بدل ضائع للعقار F 8/2327 العمروسية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

نتائج اللوتو اللبناني

31 38 27 24 17 3 1

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1998 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 1 - 3 - 17 - 24 - 27 - 38 الرقم الإضافي: 31
■ **المرتبة الأولى (ستة ارقام مطابقة)**
- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الاضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 116,277,480 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 16 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 7,267,343 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 116,277,480 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 607 شبكات.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 191,561 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (للاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 283,072,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 8,846 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 2,881,540,049 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 1998 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 63395
■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: ورقة واحدة
قيمة الجائزة الإفرادية: 75,000,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 3395.**
- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 395.**
- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 95.**
- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1220 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 914
● يومية أربعة: 5793
● يومية خمسة: 62024

استراحة

كلمات متقاطعة 4012

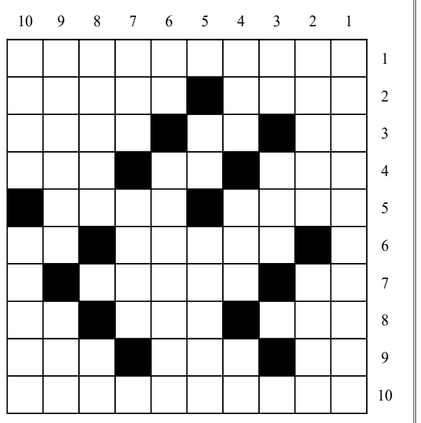

افقيا

1- رئيس حكومة لبناني راحل – 2- مضيق بين إيران والإمارات العربية – عاصمة أوروبية – 3- جرذ بالأجنبية – حرف جزم – مدينة تركية – 4- لسّ الطعام – ضمير متصل – حرب بالأجنبية – 5- من الفاكهة – أحرف متشابهة – 6- جنود – اضطرم وتلهبَ – 7- وسخ الظفر – قاتل يوليوس قيصر – 8- مقياس بحري – نُجيب – برد – 9- ضرب حديداً على حديد – كبد بالأجنبية – إمارة عربية – 10- ممثل ومخرج مسرحي لبناني راحل

عمودياً

1- إحدى عجائب الدنيا السبع – 2- مدينة مغربية – دولة آسيوية – 3- بحر – برق وتلألأ – 4- فندق – يبس وضمر – إسم بوذا في الصين – 5- حرف جر – حصن صليبي يُعرف بقلعة الشقيف – 6- سارق – كبرى مدن الاسكا وملتقى الخطوط القطبية العالمية – 7- حيوان بحري – نرجع عن المعصية – 8- مادة مخدرة تُستخرج من الخشخاش – نعم بالروسية – 9- مدينة إيطالية – مسكن الميت – 10- خلاف باطن – خادمة

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- كوراساو – شك – 2- رقيب – باريم – 3- وا – نجا – بنّي – 4- أراس – نسد – 5- فيل – كري – 6- يا – رادو – نص – 7- الاي – ونّت – 8- جلنار – ابن – 9- طفل – لاهوري – 10- بندر خميني

عمودياً

1- كوراتيا – طب – 2- وقار – الجفن – 3- ري – اف – اللدّ – 4- ابن سيرين – لا – 5- الخ – 6- إيان – دورام – 7- وا – سكون – هي – 8- ريدر – تاون – 9- شينْ – ين – برّي – 10- كمين – صيني

sudoku 4012

	4	7			5		8	
	8			6		7		
2		3	5				6	
				2	1	5		
4		2			5	1		9
	7		9	3				
7			2			8		
	9			1				5
8		1				4	9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4011

2	8	7	5	3	9	1	4	6
6	3	5	4	7	1	2	9	8
4	9	1	8	2	6	7	3	5
5	2	3	9	8	7	4	6	1
7	6	8	3	1	4	5	2	9
1	4	9	2	6	5	8	7	3
8	7	6	1	9	2	3	5	4
3	5	2	6	4	8	9	1	7
9	1	4	7	5	3	6	8	2

مشاهير 4012

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مصمم أزياء فرنسي (1935-2013)، طبع لمساته على عدد م ملك تركي قديم (395-453)، كان آخر حكام الهون وأقواهم. أسس في أوروبا أمبراطورية كبيرة عاصمتها اليوم هنغاريا
5+4+1+2+10+6 = أنثى الحمار ■ 3+7+8+9 = يلعب ويتسلى ■ 10+11 = عملة آسيوية

حل الشبكة الماضية: **جان لوي شيرير**

إعداد
نعوم مسعود

رمضان 2022

«راجعين يا هوى» محطّة مضيئة وسط الظلام

أسامة أنور عكاشة ينقذ الموسم الدرامي

عبد الرحمن جاسم

هو الراحل أسامة أنور عكاشة؛ والد الدراما التلفزيونية المصرية، مع أعمال كبيرة مثل «ليالي الحلمية» (1987-إخراج اسماعيل عبدالحافظ)، و«زيزينيا» (1997، إخراج جمال عبدالحميد)، و«أرابيسك» (1994، إخراج جمال عبدالحميد)... لذلك، لم يكن مستغرباً أن يكون «راجعين يا هوى» (ولو أنّه كتبه كرواية وليس كعمل تلفزيوني) عملاً جميلاً إلى هذا الحد. هي قصةٌ بسيطة، لكنّ عكاشة بحبّ استخدامها: الشخصية الجذابة والمحبّبة تعود إلى بداياتها، وتخوض تجارب مع ماضيها. يأتي «راجعين يا هوى»

> يرسم معظم المشاركين في العمل شخصياتهم ببراعة وحرفة

بمثابة إنقاذٍ لموسم رمضاني شبه فاشل درامياً، مع أعمال لا يعلق أيّ منها في الذاكرة، لا على صعيد الأداء، ولا على الصعيد الحكائي/ القصصي؛ اللهم باستثناء العمل التوثيقي شبه الدرامي «لإختيار» بجزئه الثالث لأسباب لا تتعلّق بالدراما وصنعتها أبداً.

تبدأ الحكاية مع عودة بليغ (خالد النبوي) إلى مصر بعد تعثّره مالياً في أوروبا حيث كان يعيش. بليغ يجد عائلتي شقيقيه المتوفيين في عراك وصراع مستمرّين. يقودهما ذلك إلى تقسيم «فيلا» العائلة مع وضع حائط في المنتصف كجدارٍ عازل. هذا الجدار العازل، ليس «مادياً» فحسب، بل نفسي أيضاً. يحاول بليغ كسر هذا العزل، من خلال تواصله مع العائلتين الأموميتين/ الماتريراكيتين (matriarchic)، فالأولى تسيطر عليها شريفة (أنوشكا)، والثانية يسرية (وفاء عامر). شريفة الأرستقراطية، ذات الشعر القصير، المسيطرة بدون أن ترفع صوتها، تتحدّث بالإتيكيت وعادات الأسر الراقية، وتمارس نوعاً من الفوقية على الجميع، وتصنّف نفسها على أنّها متفوقة وأفضل من زوجة شقيق زوجها يسرية. يسرية بدورها ابنة بلد، لكنها غير متعلّمة، تلبس أكواماً من الذهب، وتمثّل محدثي النعمة، فضلاً عن تحدّثها بلهجة قوية وعالية. لكلا السيّدتَين أبناءٌ يشبهوهما. شريفة لديها عمرو (شريف حافظ) ويسرية لديها مدحت (إسلام جمال)، فضلاً عن ولدين أصغر سناً يتمرّدان على معتاد العائلتين، ليقعا لاحقاً في حب بعضهما، أي ولاء (سلمى أبو ضيف) ابنة شريفة، وطارق (نور النبوي وهو بالمناسبة الابن الحقيقي لخالد النبوي).

طبعاً القصة تزداد جمالاً مع إضافة الجد جابر (أحمد بدير)، والدكتورة النفسية ماجي (نور) التي يقابلها بليغ في الطائرة، ويتورّط في علاقة حب بطيئة معها، فضلاً عن إحدى نجمات العمل . فريدة (هنا شيحة) حبيبة بليغ السابقة المهووسة به إلى حدٍ ما. تتعقّد القصة لاحقاً مع اكتشاف بليغ أن شقيقيه قد قُتلا، وأنّ لرؤوف (إسلام ابراهيم) محامي عائلة يسرية وزوج ابنتها عزة (ريهام الشنواني) له علاقة بالموضوع. يرسم المسلسل دراميا أكثر من حكاية، وأكثر من قصّة، لكنها على عادة مدرسة اسامة أنور عكاشة، لا يقسّمها على طريقة القصص المتوازية، بل على طريقة القصص العنقودية، بمعنى أنّ لديه قصة واحدة أصلية تتفرّع منها قصص جانبية، فيما لا قصص «لا علاقة لها ببعضها البعض» كما يحدث في المسلسلات الأوروبية/ الغربية عامّة.

خالد النبوي يقدّم شخصية محبوكة ومرسومة

خلق شخصيات قاعدية يركن إليها المشاهد، ويراكم عليها المخرجون والكتّاب لاحقاً. ولا يختلف مسلسل «راجعين يا هوى» عن ذلك. تؤدي نور بمهارة دور الطبيبة النفسية، التي تشعر بصراعاتها ولو لم تحكِ عنها الكثير، فيما شيحا تعطي من قلبها أداء يليق بالنجمات من خلال دور فريدة، الحبيبة المجنونة والمهووسة بحبيب شبابها الذي تركها. إنها تكسّر وتضرب وتنفعل، لكن بطريقة لا تجعل المشاهد يخاف منها أو يكرهها، بل بالعكس، يحبها ويتعاطف ويضحك معها. طبعاً، هناك أخطاء بسيطة في المسلسل كان يمكن التغاضي عنها مثل اختيار إسلام إبراهيم في دور رؤوف الذي أنهك المشاهدين لكثرة تمثيله المصطنع والمبالغ فيه. طبعاً إسلام ابراهيم تعلّم هذا الأداء المفتعل وغير المحبّب من خلال برنامج «SNL بالعربي» ثقيل الظل والدم في آنٍ. ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ السيناريست والطبيب محمد سليمان عبدالملك حوّل هذا النص إلى نص تلفزيوني، وهذا يُحسب له؛ هو الذي قدّم في السابق أعمالاً لافتة مثل «الجسر» (2022)، «قصر النيل» (2021)، و«ممالك النار» (2019).

إخراجياً يتقن محمد سلامة حرفته إلى حدٍ كبير، لكنه هذا العام يتفوّق على نفسه. هو قدّم أعمالاً جيدة مثل «رحيم» (2018)، لكنه في هذا العمل، يعوّض ربما ما خسره العام الفائت مع مسلسله غير الناجح «ملحمة موسى». لعلّ «راجعين يا هوى» أفضل مسلسلات هذا العام، فالقصة مسبوكة، والأبطال مرسومون بطريقة محترفة، والممثلون يؤدون بطريقة عالية، فضلاً عن ظرافة القصة وكوميديتها في كثيرٍ من الأحيان.

* «راجعين يا هوى»: «دي إم سي» (18:30). «زي ألوان» (16:00)

تتحدّث بصوتٍ خفيض، تتدلّع بثقة وبهدوء، وفوق كل هذا تعرف متى «تلدغ» لدغتها المميتة. وفاء عامر بدورها، قطعت شوطاً كبيراً منذ بداياتها. هي الآن متمكّنة كثيراً من شخصيتها الأدائية: ترفع صوتها وقتما تريد، تتحرك جسدياً كأمّ من الطبقات الشعبية أصبح لديها مال كثير، وسلطة ونفوذ. تمارس هذا الأمر بتلقائية واسعة، وتعوّض سليم البدري في «ليالي الحلمية»، أو حسن أرابيسك في «أرابيسك»، أو بشر عامر عبدالظاهر في «زيزينيا». يشعر المشاهد كما لو أنه يعرفها، وتعيش أمامه. تمتلك عمقاً وصفات حقيقية. الأمر نفسه ينسحب على أداء النجمتَين الماهرتَين أنوشكا ووفاء عامر، حيث كلّ واحدة ترسم شخصية كما لو أنها هي فعلاً. تتحرّك أنوشكا بارستقراطية، أدائياً، وهذا قلب الحكاية، يرسم معظم المشاركين في العمل شخصياتهم ببراعة وحرفة، حتى الممثلين الشباب مثل سلمى أبو ضيف ونور النبوي يقدّمون أداءً جميلاً يذكّر بكبار النجوم. خالد النبوي يقدّم شخصية محبوكة ومرسومة، تجعل المشاهد يتابعه كما يتابع معظم الشخصيات القاعدية التي اسّس لها عكاشة من قبل شخصية عند عدم معرفتها باللغات أو عدم إجادتها للقراءة والكتابة، بالفطنة وسرعة البديهة، وقوة الشكيمة والشخصية. الشخصيات النسائية في العمل تحظى بقيمة واسعة في أعمال عكاشة؛ وهي أيضاً قاعدية: فمن نازك السلحدار وزهرة في «ليالي الحلمية»، إلى عايدة ونعيمة مرسال في «زيزينيا» إلى توحيدة وأنوار في «أرابيسك». إنه يتفنن في

إلهام ومنّة في معقل «داعش»: حياة «بطلوع الروح»

المنذر الدمني

يحضر تنظيم «داعش» في الفكر العربي والعالمي عامة، من خلال الرعب الذي نشره عبر مقاطع القتل والتعذيب المنتشرة على اليوتيوب، ومن خلال صورة

> الحلقات الأولى بطيئة لم تقدم تشويقاً على صعيد الحكاية

الوحش النمطية التي تكرّست عبر إعلام الحكومات العربية والعالمية على حد سواء. بعد الوثائقيات التي تناولت الحياة في مناطق سيطرة التنظيم، والتي لم تلاقِ نجاحاً جماهيرياً على الأقل، فقد بدأت المسلسلات العربية بتناول التنظيم، على رأسها «غرابيب سود» (إنتاج mbc) الذي أحدث جدلاً كبيراً وتوقف عرضه عند الحلقة العشرين في رمضان 2017.

تعود شركة «الصبّاح» اليوم بإنتاجها مسلسلاً جديداً بعنوان «بطلوع الروح» يتناول «داعش» وطبيعة الحياة في المناطق التابعة لسيطرته. بالرغم من أن أغلب طاقم المسلسل مصري (تأليف محمد هشام عبيه، وإخراج كاملة أبو ذكرى . بطولة: منّة شلبي وإلهام شاهين)، إلا أنّه يعتبر دراما عربية مشتركة نظراً إلى مشاركة ممثلين من جنسيات لبنانية فيه كعادل كرم ودياماند بوعبود، وسورية مثل ريم نصر الدين ونادا محمد، وأيضاً كون الحكاية تدور في الشمال السوري (الرقة) و«داعش» قضية إقليمية، أكثر منها محلية.

وعلى غير العادة، انطلق المسلسل في 15 رمضان، ويقتصر على 15 حلقة فقط. بذلك، يخرج من كليشيه الصناعة الدرامية الرمضانية المقيّدة بقانون الـ 30 حلقة.

تدور أحداث المسلسل في عام 2017، حول امرأة تدعى روح (منة شلبي) اختطفها زوجها أكرم مع ابنها ذاهباً إلى الرقة، بعدما أقنعه بذلك صديقه القديم في الجامعة عمر (أحمد صلاح السعدني)، الذي تربطه علاقة حب من طرفٍ واحد بروح، زوجة أكرم من أيام الجامعة. يقدم العمل شخصية أكرم على أنه رجل ضائع خاض الكثير من التجارب العشوائية في حياته محاولاً إيجاد ذاته، إلى أن قرر الانضمام إلى التنظيم بعد وفاة والدته، التي أحدثت «فراغاً روحياً» حسب تعبير الشخصية. وهناك عمر ذو الشخصية الهادئة والكلام الجزل الذي يملك تأثيراً واضحاً على أكرم، لكنه يسعى في الحقيقة نحو روح، لا «هداية» أكرم كما يدّعي. وهناك شخصية روح المتوازنة إلى الآن حيث كل ما تريده هو حماية ابنها المريض ومحاولة النجاة معه.

خلال الحلقات الخمس الأولى، صوّر المسلسل التناقض ما بين فكر التنظيم التي يتجلى في كلام عمر عن النجاة، وما بين الحياة التي يواجهها أكرم ذو المصير الحتمي (الموت)، لكنّ أحداث الحلقات الخمس الأولى كانت بطيئة، لم تقدم تشويقاً على صعيد الحكاية، ولا معلومات مجهولة عن التنظيم وعن شكل الحياة المفروضة تحت سيطرته. إلا أن أداء الممثلين متقن ومتماسك يحمل بؤس الحكاية والظرف المطروح، وخصوصاً في المشهد الذي يخبر أكرم روح بهدفه على الحدود السورية التركية، إذ يُعتبر الأقوى في المسلسل إلى الآن، نظراً إلى امتلائه بالتناقضات السورية والخوف والجنون والعشوائية، التي تعبّر عن التحول الجذري في حياة الشخصيات.

ننتظر من المسلسل في حلقاته القادمة أن يسعى إلى تقديم حكاية خاصة تكسر الكليشيهات والنمطيات وتوضح حقائق، كما يفترض بالفن الذي يتناول موضوعات مماثلة حساسة، كما ننتظر أداء إلهام شاهين التي ظهرت للمرة الأولى في الحلقة الخامسة بشخصية أم جهاد قائدة «لواء الخنساء» (الشرطة النسائية للتنظيم) حيث بدت في الحلقة ضمن مستويين مختلفين، الأول كقائدة حازمة وقاسية وعنيفة تعاقب إحدى النساء بالجلد لأنها حاولت الهرب، والثاني كزوجة وحبيبة لأمير الجماعة، تبدو رقيقة ومحبة. هل ستستطيع أن تواصل هذه الثنائية وما يترتب عليها من صراع ما بين الدور الواجب فعله وبين الرغبة الحقيقية؟ هذه الثنائية التي تنطبق على كل الشخصيات الأخرى، وعلى الحكاية أيضاً، هل ستنقلنا الحكاية إلى مستويات مختلفة تمكننا من تكسير صورة الوحش النمطية والكليشيهات المحيطة بها؟

* «بطلوع الروح»: «mbc مصر» (22:00) وقنوات أخرى

ديمقراطية Show

تغطية منحازة تزوّر الواقع على الشاشات اللبنانيّة

وحده الـ Fresh يسمّي «قوى التغيير»!

زينب حاوي

«كلن يعني كلن». شعار خرج من أفواه متظاهري «17 تشرين» (2019)، وما فتئ يجول في الشاشات المهيمنة (الجديد، mtv وlbci)، قبل أن يُختزل بأحزاب محددة اصطُلح على تسميتها بقوى «8 آذار». منذ تفجير المرفأ (2020) ووقوع البلاد في أزمات اقتصادية خانقة، رأبت القنوات المذكورة على تحميل «حزب الله» و«التيار الوطني الحر»، المسؤولية عبر لعبة إعلامية انتقائية واستنسابية. في البرامج السياسية وحتى الترفيهية، ارتكزت السياسة الإعلامية على أبلسة هذين الفريقين في مقابل إعفاء باقي الأحزاب من مسؤوليتها الإعلامي للمرشحين، والترويج لبرامجهم ولوائحهم الانتخابية. بحسبة بسيطة لغالبية هذه البرامج التي غرّت القنوات، سيّما في الأسابيع الماضية، يتضح الخلل في التغطية وتكافؤ الفرص بين المرشحين. شرط ينص عليه قانون الإعلام الانتخابي في كل الأحوال. الناظر إلى المشهدية الإعلامية الحالية، يلحظ حتماً هذا الخلل الفاضح، وتغييب الأصوات الأخرى المرشحة للانتخابات. نتحدث هنا عن «التيار الوطني الحر»، و«حركة أمل»، و«المردة»، و«الحزب السوري القومي الاجتماعي»، وغيرها من الأحزاب التي تندرج ضمن ما عُرف سابقاً بقوى «8 آذار». تغييب هذه الأطراف، قابله ضخّ هائل في وجوه «التغييريين»، الذين انضمت اليهم أحزاب أخرى، اشتغل هذا الإعلام على تحييدهم عن قوى السلطة كـ «الكتائب»، و«القوات»، و«الاشتراكي». وجوه ما فتئت تملأ الشاشات، وحتى كررت ظهورها على القناة ذاتها في برامج مختلفة وفي أوقات متقاربة، مقابل تغييب باقي المرشحين وإخفات أصواتهم. مثلاً، قد lbci التي هيمنت على المشهد الإعلامي الانتخابي،

> خلل في التغطية وتكافؤ الفرص بين المرشّحين

أطلقت سلسلة برامج انتخابية دفعةً واحدةً: Elections 2022، و«حوار المرحلة»، و«نص المزح جدّ»، و«راس براس»، و«ورطة»، مع استكمال «نهاركم سعيد» حلقاته وتخصيص معظمها للشق الانتخابي والترويجي، ومواكبة «عشرين 30» الانتخابات النيابية، بهدف «إبراز الخيارات السياسية الواضحة»، و«تمكين الديمقراطية والحاسبة» على حد تعبير مقدّمه البير كوستانيان. «عجقة» برامج انتخابية على lbci، أفضت في النهاية إلى تكريس مشهدية منحازة إلى ما يسمى بـ «قوى التغيير»، مع خرق بسيط سجّله برنامج «سؤال انتخابي»، الذي استضاف النائب الآن عون في إحدى حلقاته، والنائب السابق إميل رحمة، من أصل 13 حلقة عُرضت لغاية اليوم. الملاحظ أن lbci فتحت موقعها الإلكتروني للمشاهدة، بعدما كان ذلك مقروناً بالدفع المسبق. هكذا، بات سهلاً على كل متصفّح دخول الموقع واختيار الحلقة التي تجرّه إلى يوتيوب، ومتابعة الحلقات مجاناً! على mtv، التي بدأت باكراً مواكبة الانتخابات، تظهّرت أكثر الهوّة بين المرشحين في برامجها الانتخابية التي سخّرتها للترويج، إلى جانب إقحام الشأن الانتخابي الدعائي في برامجها الفنية والترفيهية («حديث البلد» و«فورتي»). مع انطلاق «برنامجك» الذي يقوم على استضافة مرشحَين اثنين وتخصيص مساحة للإعلان عن برامجهما الانتخابية، ووصول العدد اليوم إلى 58 ضيفاً، بدا جلياً تغييب أي وجه من باقي أحزاب «8 آذار»، لصالح وجوه تصنّف نفسها على أنها معارضة، ولا ضير هنا من إدخال مرشحين من «القوات»، و«الكتائب» وتقديمهم في الكادر عينه! تكرّ السبحة إلى باقي البرامج من ضمنها «بيروت اليوم» الذي يُبث في فترة الظهيرة. والملاحظ هنا، تكرار الوجوه على منبر هذا البرنامج، وعلى «برنامجك». مثلاً، ظهرت المرشحة ماغي عون على «بيروت اليوم»، بعدما حلّت قبلاً على «برنامجك». كذلك حلّ المرشح شادي فياض ضيفاً على «برنامجك»، وعلى «بيروت اليوم» بفارق أيام فصلت بين المقابلتين. أما «الجديد»، فقد دارت في فلك زميلاتها، وكرّست هذا الخلل في تكافؤ الفرص بين المرشحين. كان واضحاً في برامجها الخاصة بالانتخابات («ع البرنامج») أو السياسية («وهلق شو؟») وحتى الفنية («فتنا بالحيط»)، تغييب شرائح سياسية وازنة، لصالح الترويج لوجوه «المجتمع المدني»، وقوى «17 تشرين»، وإطلاق «النفس» المعارض للسلطة. باختصار، لم تعد مُريحة لعبة السلطة بالنسبة إلى هذه القنوات، التي لطالما ارتمت في أحضانها (وما زالت)، خصوصاً مع كمّ المقابلات المدفوعة التي تتصدّر الشاشات، وقد وصلت دقيقتها إلى ما يناهز 1000 دولار وفق التقرير الأخير لمؤسسة «مهارات» و«اليونيسكو». تغطية انتخابية اتسمت بالانحياز ومحاولة التأثير في الناخب، بدل تقديم خيارات متنوّعة ووجوه لها الحق في الظهور الإعلامي والمشاركة والتعبير.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 22 نيسان 2022 العدد 4615

على بالي

أسعد أبو خليك

باكستان في أزمة. عمران خان على حقّ. أميركا غير راضية عنه وهي مسؤولة عن إقصائه. رؤساء الوزراء في باكستان يكونون عادة أدوات أميركيّة وسعوديّة. عمران خان مختلف. هو ليس بطلاً وليس ثوريّاً وهو مرتبط بمصالح رأسماليّة. لكنه تمرّد على الراعي الأميركي في أكثر من مكان. أميركا تريد باكستان قاعدة عسكريّة لها ولمؤامراتها فقط. لكن هي احتضنت الهند بعدما تحوّلت على يد «مودي» إلى حليف لإسرائيل وأميركا. هذه ليست هند عدم الانحياز وحزب «المؤتمر» وأنديرا غاندي التي أجهشت بالبكاء مرة عند لقاء عبد الناصر. عمران خان تمرّد على الإجماع الذي تشكّله القيادة العسكريّة-الاستخباراتيّة المرتبطة بواشنطن. عمران خان تمرّد أيضاً على التحالف السعودي-الإماراتي بالنسبة إلى رفض التطبيع مع إسرائيل. صحيح أنه ليس بطلاً لأن الشعب الباكستاني برمّته يرفض التطبيع، لكنّ عمران خان رفض كل الضغوط السعودية والإماراتيّة من أجل أن يطبّع. السعودية تريد تطبيع باكستان وإندونيسيا قبل أن تقدم على التطبيع الرسمي (التطبيع السري بين السعودية وإسرائيل عمره أكثر من عقدين من الزمن). والحكم في باكستان عسكري مع مساحة مدنيّة على ألا تتخطّى ما تسمح به واشنطن. وعمران خان بنى شعبيّة كبيرة في سنواته في الحكم، وهو يحظى بتأييد بين الفقراء وبين المثقّفين. والمثقّفون في باكستان ليسوا كما عندنا جنوداً للأثرياء ودول الخليج. وعمران خان ليس فاسداً يسهل السيطرة عليه من الخارج، كما معظم رؤساء الحكومة في باكستان. قد يكون التمرّد الأخطر لخان هو رفضه القاطع لضربات المسيّرات الأميركيّة في بلاده. كانت أميركا تقتل متى تشاء وأينما تشاء. عمليّة قتل ابن لادن أظهرت أنّ أميركا تتجاهل سيادة باكستان بالكامل، وتستطيع أن تغير على منطقة عسكريّة من دون اعتراض من القيادة العسكريّة الاستخباراتيّة المترتّبة لها. القيادة العسكرية الاستخباراتيّة لم تكن راضية عن استقلالية خان. أميركا عندها مثل أميركا عند جوزف عون: الراعية الأولى والأخيرة. عمران خان استطاع في مهرجانات شعبية أن يُظهر عمق شعبيّته. عمران خان في خطر. أصبح شهيداً قبل أن يُقتل.

صورة وخبر

منذ حوالى ثماني سنوات، ومعجبو فرقة «كوين» في كوريا الجنوبية يعملون لإقامة تمثال لفريدي ميركوري (1946 ــ 1991) المغني الرئيس في فرقة الروك الأسطورية. تحقّقت الأمنية أخيراً، مع إقامة تمثال لميركوري في جزيرة جيجو، ليكون التمثال الثاني في العالم بعد سويسرا. ويبلغ طول التمثال 177 سنتيمتراً، وهو طول فريدي ميركوري الفعلي، فيما يرفع قبضته في حركة اشتهر بها المغني الكاريزماتي الذي شكّلت سيرته منجماً للكثير من الأعمال الفنية. آخرها فيلم «بوهيميان رابسودي» (أنطوني والاس ــ أ ف ب)

المفكرة

مفلح العدوان ضيف زاهي

■ يُطل الكاتب الأردني مفلح العدوان غداً السبت في برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي زاهي وهبي على قناة «الميادين». يتناول الحوار تعدّد الأنماط الكتابية لدى العدوان، وعلاقته بالمكان من خلال اشتغاله على توثيق تحولات القرى الأردنية في «بوح القرى» وفي روايته الوحيدة «عتبات»، وتسجيل مشاهداته في فلسطين في كتابه «سماء الفينيق». يعرج الحوار كذلك على الأعمال الدرامية التي كتبها للمسرح أو للتلفزيون، وعلاقته بالتاريخ والأديان والميثولوجيا وخصوصاً من خلال عمله «موت عزرائيل» الذي مُنع في بداية نشره. تتخلّل الحوار شهادة من الكاتب التونسي بوكثير دوما.

«بيت القصيد»: غداً السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

رحلة كلاسيكية في «الأميركية»

■ ضمن أنشطته الدورية، ينظّم «نادي الموسيقى الكلاسيكية» في «الجامعة الأميركية في بيروت» مساء الثلاثاء المقبل أمسية موسيقية هجينة في الشكل، منوَّعة في المضمون، تغطّي الفترة الممتدة من عصر الباروك المبكر في إيطاليا إلى العصر الحديث وتجارب التأليف الكلاسيكي الغربي في لبنان.

تحيي الأمسية مجموعة من طلاب الجامعة وخرّيجيها الموسيقيّين، لتقديم مساهمات قصيرة كثيرة متتالية في البرنامج الذي يشارك فيه كلّ من: وئام حدّاد (أرغن، هاربسيكورد وبيانو) وخليل شاهين (غناء – باريتون) وأنطونيوس شديد وريتا أسديكيان (كمان) وغاييل حنين وأحمد فرحات (غيتار) وغنوة فيّاض وغوى حنين ونجلاء صادق وحيدر شحادة وميشال أبو جودة وجواد همداني (بيانو).

تُستهَل الأمسية بباخ ويليه كوريلّي وسكارلاتي الابن من عصر الباروك، ثم ننتقل إلى الحقبة الكلاسيكية ومطلع الرومنطيقية مع موزار وبيتهوفن، ثم الرومنطيقية مع شوبان وشومان وبعدهما تشايكوفسكي وغيرهم من المؤلفين وصولاً إلى أوليفييه ميسيان، ثم ختاماً، جغرافياً وتاريخياً، إلى لبنان مع محطّتين: الأولى بعنوان «تحية إلى شومان» وهي من تجارب التأليف التي قام بها عازف البيانو عبد الرحمن الباشا، والثانية للمؤلف اللبناني الراحل جورج باز، وتحمل عنوان «الآنسات الثلاث»

من يودّ أن يلمس كيفية تطوّر «صوت» الموسيقى الكلاسيكية الغربية على مدى ثلاثة قرون وصولاً إلى المساهمة المحلّية، عليه ألاّ يفوّت هذا الموعد الذي تعدّ مقاربته سهلة حتى للأذن غير الخبيرة، إذ إن معظم المقطوعات ستكون قصيرة وشديدة التنوّع لناحية النبرة العامّة والتركيبة.

أمسية كلاسيكية في «الجامعة الأميركية في بيروت»: الساعة 20:45 من مساء الثلاثاء 26 نيسان (أبريل). قاعة «أسّمبلي». الدعوة عامة. للاستعلام: 01/350000 — داخلي 2685.

الأخبار al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد
الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
/AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01 /666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

Vendredi 22 Avril 2022 no16
الجمعة 22 نيسان 2022 العدد السادس عشر

القوس

www.alqaous.com

12 صفحة

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

الجمعة العظيمة

حرّية العبادة في القدس 3-2

أوكرانيا أولى من فلسطين؟ 5-4

سلام دون عدل مزيد من القتل 7-6

فلسطين ليست «نتفلكس» 11-10

(أ ف ب)

يصدر هذا العدد استثنائياً نهار الجمعة بدل السبت بسبب العطلة الرسمية

القضية المركزية

حرّيّة العبادة في القدس

■ نداء يوسف

تصادفت في شهر نيسان من هذا العام مناسبات تجمع بين الديانات السماوية الثلاث. فقد حلّ شهر رمضان مع بداية الشهر، وهذا الأسبوع احتفل المسيحيون بعيد الفصح المجيد، فيما يحتفل اليهود، في الخامس عشر من نيسان كل عام، بعيد الفصح الخاص بهم، أو ما يسمّى بالعبرية «بيساح». وهي احتفالات تستمر سبعة أيام لمن يستوطنون فلسطين، وثمانية لمن هم خارجها. وتغتنم بعض الجماعات الصهيونية المتشددة هذه المناسبة للدعوة إلى إقامة مراسم دينية وتقديم قرابين داخل المسجد الأقصى وفي باحاته، في استغلال واضح للذرائع الدينية من أجل تهويد الأقصى ومحو هويته العربية الإسلامية.

وبالفعل، بدأت وفود المستوطنين المتشددين بتنفيذ اقتحامات للمسجد الأقصى مبكراً هذا الشهر، بتحريض من الحاخامات ورجال الدين الصهاينة وجماعات متطرفة تعرض حوافز مادية. فقد قدّمت ما تسمّى بـ«جماعات الهيكل» مكافآت مالية تصل إلى آلاف الدولارات لمن يقدّم الذبيحة في الأقصى خلال الفصح وحوافز أخرى لمجرد المحاولة، ما يشجّع المستوطنين المتطرفين على المشاركة في هذه الاقتحامات.

وتجري هذه الاقتحامات بحماية الشرطة الإسرائيلية وأجهزتها وتشكّل خطراً ليس على المسجد الأقصى فحسب، بل أيضاً على المرابطين والمقدسيين ممن يتعبّدون ويقضون شهر رمضان في المسجد وفي باحاته. إذ أن من عادة المقدسيين مشاركة موائد إفطارهم في باحات المسجد وقضاء الليل فيه في قراءة القرآن. وتطال اقتحامات الصهاينة وبطشهم كلّ من في الأقصى أو حوله، إضافة إلى العنف الوحشي الذي تمارسه شرطة العدو على المصلين، بالضرب واستخدام قنابل الغاز والاعتقال، أثناء محاولاتها لإخلاء باحات المسجد قبل اقتحامات المستوطنين التي بلغت ذروتها يوم الخامس عشر من نيسان، مع بداية «العيد»، إذ تعرض المقدسيون المعتكفون في الأقصى إلى أشد أنواع العنف وانتهاك حقهم في العبادة وممارسة شعائرهم، بعدما دخلت الشرطة عنوة إلى داخل المسجد وهاجمت المصلين بقنابل الغاز وضربتهم واعتقلت بعضهم.

ليست مشاهد اقتحام المساجد وترهيب المصلين جديدة. فإلى الاقتحامات المستمرة منذ سنوات، تم إحراق المسجد الأقصى عام 1969، كما تعيد بعض مشاهد العنف الذاكرة إلى مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل عام 1994، عندما فتح مستوطن النار على مصلين وقتل العشرات منهم.

القانون الدولي وحرية العبادة

تتناول المواثيق والمعاهدات الدولية الحق في حرية العبادة كواحد من الحقوق الأساسية التي تصنّف ضمن الحقوق المدنية التي تضمن للأفراد حرية اعتقادهم وممارستهم للعبادات الدينية. فقد قدّمت ما تسمّى بـ«جماعات الهيكل» مكافآت مالية تصل إلى آلاف الدولارات لمن يقدّم الذبيحة في الأقصى خلال الفصح وحوافز أخرى لمجرد المحاولة، ما يشجّع المستوطنين المتطرفين على المشاركة في هذه الاقتحامات.

وتجري هذه الاقتحامات بحماية الشرطة الإسرائيلية وأجهزتها وتشكّل خطراً ليس على المسجد الأقصى فحسب، بل أيضاً على المرابطين والمقدسيين ممن يتعبّدون ويقضون شهر رمضان في المسجد وفي باحاته. إذ أن من عادة المقدسيين مشاركة موائد إفطارهم في باحات المسجد وقضاء الليل فيه في قراءة القرآن. وتطال اقتحامات الصهاينة وبطشهم كلّ من في الأقصى أو حوله، إضافة إلى العنف الوحشي الذي تمارسه شرطة العدو على المصلين، بالضرب واستخدام قنابل الغاز والاعتقال، أثناء محاولاتها لإخلاء باحات المسجد قبل اقتحامات المستوطنين التي بلغت ذروتها يوم الخامس عشر من نيسان، مع بداية «العيد»، إذ تعرض المقدسيون المعتكفون في الأقصى إلى أشد أنواع العنف وانتهاك حقهم في العبادة وممارسة شعائرهم، بعدما دخلت الشرطة عنوة إلى داخل المسجد وهاجمت المصلين بقنابل الغاز وضربتهم واعتقلت بعضهم.

ليست مشاهد اقتحام المساجد وترهيب المصلين جديدة. فإلى الاقتحامات المستمرة منذ سنوات، تم إحراق المسجد الأقصى عام 1969، كما تعيد بعض مشاهد العنف الذاكرة إلى مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل عام 1994، عندما فتح مستوطن النار على مصلين وقتل العشرات منهم.

القانون الدولي وحرية العبادة

تتناول المواثيق والمعاهدات الدولية الحق في حرية العبادة كواحد من الحقوق الأساسية التي تصنّف ضمن الحقوق المدنية التي تضمن للأفراد حرية اعتقادهم وممارستهم للعبادات الدينية. فقد قدّمت ما تسمّى بـ«جماعات الهيكل» مكافآت مالية تصل إلى آلاف الدولارات لمن يقدّم الذبيحة في الأقصى خلال الفصح وحوافز أخرى لمجرد المحاولة، ما يشجّع المستوطنين المتطرفين على المشاركة في هذه الاقتحامات.

وتجري هذه الاقتحامات بحماية الشرطة الإسرائيلية وأجهزتها وتشكّل خطراً ليس على المسجد الأقصى فحسب، بل أيضاً على المرابطين والمقدسيين ممن يتعبّدون ويقضون شهر رمضان في المسجد وفي باحاته. إذ أن من عادة المقدسيين مشاركة موائد إفطارهم في باحات المسجد وقضاء الليل فيه في قراءة القرآن. وتطال اقتحامات الصهاينة وبطشهم كلّ من في الأقصى أو حوله، إضافة إلى العنف الوحشي الذي تمارسه شرطة العدو على المصلين، بالضرب واستخدام قنابل الغاز والاعتقال، أثناء محاولاتها لإخلاء باحات المسجد قبل اقتحامات المستوطنين التي بلغت ذروتها يوم الخامس عشر من نيسان، مع بداية «العيد»، إذ تعرض المقدسيون المعتكفون في الأقصى إلى أشد أنواع العنف وانتهاك حقهم في العبادة وممارسة شعائرهم، بعدما دخلت الشرطة عنوة إلى داخل المسجد وهاجمت المصلين بقنابل الغاز وضربتهم واعتقلت بعضهم.

ليست مشاهد اقتحام المساجد وترهيب المصلين جديدة. فإلى الاقتحامات المستمرة منذ سنوات، تم إحراق المسجد الأقصى عام 1969، كما تعيد بعض مشاهد العنف الذاكرة إلى مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل عام 1994، عندما فتح مستوطن النار على مصلين وقتل العشرات منهم.

القانون الدولي وحرية العبادة

تتناول المواثيق والمعاهدات الدولية الحق في حرية العبادة كواحد من الحقوق الأساسية التي تصنّف ضمن الحقوق المدنية التي تضمن للأفراد حرية اعتقادهم وممارستهم للعبادات الدينية. فقد قدّمت ما تسمّى بـ«جماعات الهيكل» مكافآت مالية تصل إلى آلاف الدولارات لمن يقدّم الذبيحة في الأقصى خلال الفصح وحوافز

تتناول المواثيق والمعاهدات الدولية الحق في حرية العبادة كواحد من الحقوق الاساسية التي تصنف ضمن الحقوق المدنية التي تضمن للافراد حرية اعتقادهم وممارستهم للعبادات الدينية

أخرى لمجرد المحاولة، ما يشجّع المستوطنين المتطرفين على المشاركة في هذه الاقتحامات.

وتجري هذه الاقتحامات بحماية الشرطة الإسرائيلية وأجهزتها وتشكّل خطراً ليس على المسجد الأقصى فحسب، بل أيضاً على المرابطين والمقدسيين ممن يتعبّدون ويقضون شهر رمضان في المسجد وفي باحاته. إذ أن من عادة المقدسيين مشاركة موائد إفطارهم في باحات المسجد وقضاء الليل فيه في قراءة القرآن. وتطال اقتحامات الصهاينة وبطشهم كلّ من في الأقصى أو حوله، إضافة إلى العنف الوحشي

لحظة خروج النار المقدسة من كنيسة القيامة في القدس الشريف

ضمان حق كل إنسان، بغضّ النظر عن لونه وعرقه، في حرية الفكر والعقيدة والدين. وأكدت المادة 18 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام 1966 حق كل إنسان في إظهار دينه ومعتقده وممارسة الشعائر الدينية، إلا أنّ ما يميز هذه المادّة هو ما جاء في الفقرة 3 بعدم جواز فرض قيود على حرية العبادة إلا عبر ما يفرضه القانون لحماية السلامة العامة أو النظام العام. وقد تلت هذه المواثيق قرارات أممية تؤكد على أهمية صون وحفظ هذا الحق، كما جاء في قرار الأمم المتحدة بشأن مكافحة قذف أو ازدراء الأديان بتاريخ 2005.

على أي حال، فإن الحق في حرية العبادة لا يزال محل نقاش ومفاوضات خاصة، في ظل اختلاف الايديولوجيات ووجهات نظر الأنظمة السياسية، حول محل الدين من الدولة. إذ أنّ احترام الأديان يأتي في مرتبة متقدّمة في الدول ذات النظام السياسي الديني، من دون أن ينسحب ذلك على الدول والأنظمة السياسية العلمانية. ولكن، رغم الاختلاف حول منزلة الدين في الدولة وترتيب الحقوق الخاصة به، فإن الخطاب الليبرالي السائد يعزّز من حرية الفرد في ممارسة حقه في الفكر والوجدان والعبادة أيضاً كشكل من أشكال الحرية الفردية التي يجب حمايتها وضمانها.

تواطؤ الخطاب الإنساني

تدّعي دولة الاحتلال أنها ديمقراطية تحترم الديانات على اختلافها. إلّا أنّ الواقع في القدس - مهد الديانات السماوية - يشي بعكس ذلك تماماً. ففي سبيل مشروعها الصهيوني، تقوم هذه الدولة بحماية اليهود المتشدّدين الذين يتسلّحون بالخطاب الإنساني حول حقهم في حرية العبادة في مشهد مسرحي ساخر. ففي وقت تهاجم سلطات الاحتلال المسلمين في الأقصى وتحرم المسيحيين في الضفة وغزة والشتات من زيارة كنيسة القيامة في القدس، ترافق أجهزة الشرطة المستوطنين الذين يقتحمون الأقصى وتشكّل درعاً حامية لهم خلال تعدّيهم على مقدّسات الفلسطيني. وفي ظل تخاذل وصمت أنظمة الأمم المتحدة لا يتم تفعيل حق العبادة للفلسطيني في موطنه، بل يتم تبنّي الرواية الإسرائيلية التي تبرّر من خلالها قمع المصلّين بحفظ النظام العام والتخلّص من الأف «المشاغبين».

وتبنّي المستوطن للغة الليبرالية عبر تحريضهم على تنفيذ الاقتحامات باعتبار أنها حق من حقوقهم في ممارسة الشعائر الدينية الخاصة بهم، يساهم في تفعيل التواطؤ بين النظام العالمي لحقوق الإنسان والمشروع الاستعماري في المنطقة. ويمكن القول إنّ ما نشهده اليوم في القدس هو تكثيف لجوهر المشروع الصهيوني الاستعماري الذي يقوم على إلغاء أصحاب الأرض والإعلاء من قيمة المستعمر وخصاله وحتّى تديّنه على حساب المستعمَر - الآخر.

> تمسك الفلسطينيين بحقهم في العبادة كجزء من مشروع التحرر الوطني من دون الاعتداء على حرية العبادة للجميع

خاتمة

تمسّك الفلسطينيين أصحاب الأرض بحقّهم في العبادة وصون مقدساتهم حق لا يوازي، بشكل من الأشكال، حق المستوطنين في ممارسة شعائرهم في القدس التي يحتلونها ويخططون لاستبدالها بهيكلهم. ورغم أنه قد يسأء فهم الواقع في القدس على أنّه صراع أديان، إلّا أنّ تمسك الفلسطينيين بهذا الحق هو جزء من مشروع التحرر الوطني الذي من خلاله يعود الحق إلى أصحابه من دون الاعتداء على حرية العبادة للجميع، بعكس المشروع الصهيوني الإلغائي. وبالتالي، فإن مساندة حق الفلسطيني في العبادة وحماية مقدساته هي التطبيق الفعلي لحرية العبادة المنصوص عليه قانوناً بحسب المواثيق الدولية في مواجهة منطق العدوان.

شبابيك الأقصى

ابو شرف الموسوس (الصورة) من المشرفين القدامى والفنيين المحترفين في نحت الجبص وتعشيقه بالزجاج الملوّن في المسجد الاقصى. يستغرق تصنيع الجبص ونحته حسب الرسوم الهندسية الإسلامية 300 ساعة عمل، ما يعني ان إصلاح كل نافذة حطمها جنود الاحتلال الإسرائيلي يتطلّب ثلاثة اشهر من العمل المضني. عندما ساله الطبيب المقدسي مجد هدمي عن كيفية اختياره للالوان، اجاب:

«ها زوق من بركة الاقصى يا عمّي. انت لهّا بتشوف كل هذا الجمال بتعرفش اطلّع الا جميل»

الصورة بعدسة د. مجد هدمي من القدس

العدالة وقضية فلسطين

■ ماري كلود نجم *

على رغم ما تشهده مدينة القدس من أحداث تدلّ على جوهر الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني، يستمر هذا الصراع في بُعده المزدوج، التاريخي والقانوني، عرضةً للتشويه. اذ تنتشر منذ عقود سرديّات تهدف الى التعمية، او الى تجاهل الاختلال الجذري العميق بين القوى المتنازعة، والتقليل من حجم الانتهاكات الدائمة للقانون الدولي، إضافة الى ابراز البُعد الديني حصراً لنزاع يتم تصويره على انه مواجهة بين الاسلام واليهودية في اطار صراع الحضارات المزعوم. أما الحقيقة فمختلفة تماماً. والنزاع أبعد ما يكون عن حرب دينية بين متصارعَين متعادلَين. إنها حرب بين قوة احتلال وشعب مُحتلّ يحضر فيها حق الشعوب في تقرير مصيرها وحقها بالمقاومة في وجه الظلم والاحتلال.

في الواقع، لا مجال للغموض من حيث القانون والوقائع. ناهيك عن مئات القرارات التي اتخذها مجلس الامن والجمعية العمومية للامم المتحدة، ولا حاجةَ للتذكير بأن غالبيتها الساحقة بقيت حبراً على ورق، بدءاً من خطة تقسيم فلسطين التي أقرّتها الأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني عام 1947 وأوصت بإنشاء دولتين مع مطلع العام 1948 ووضعت تصوّراً لنظام دولي للقدس.

ورغم محاولات تهميشها، فإن القضية الفلسطينية لا تزال تحتفظ بمكانتها المركزية. ولا يزال مفهوم العدالة ومبادىء القانون الدولي أساساً لحلّ هذه المسألة التي تشكل المصدر الرئيس لعدم الاستقرار في الشرق الاوسط وتسهم في تشويه المبادىء العامة للقانون، فلا يمكن ان يكون هناك أمن من دون سلام ولا سلام من دون عدالة. وبهذا المعنى تشكل قضية فلسطين تحدياً قائماً في وجه العدالة الدولية.

> رغم محاولات تهميشها فإن القضية الفلسطينية لا تزال تحتفظ بمكانتها المركزية

منذ الغزو الروسي لاوكرانيا، برزت مجدداً مفاهيم السيادة ووحدة الأرض والمقاومة وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وجرى التشجيع على استخدام وسائل المقاومة والمقاطعة بجميع اشكالها وانزال العقوبات بحق المعتدي. ولو أن جزءاً صغيراً من هذه الردود تمّ اعتماده في الوقت المناسب في وجه اسرائيل لكانت فلسطين اليوم دولةً بكل معنى الكلمة، ولكان الصراع الذي هو مركز التوترات في الشرق الاوسط قد وجد حلاً له في اطار احترام القانون الدولي والعدالة والمساواة.

غني عن القول ان تقاعس القوى الغربية عن التصدي للجرائم المرتكبة في فلسطين وغيرها من الاماكن، لا يؤدي الى رفض ردة فعلها في أوكرانيا ولا الى إضفاء الشرعية على العدوان الروسي، بل ان الحرب في أوكرانيا تؤكد اكثر من اي وقت مضى، ضرورة العودة في جميع الاماكن والاوقات الى مبادىء القانون الدولي - وليس الى النظام الدولي فحسب - وأُسُسِهِ وقواعده.

وإذا كان من شأن العودة الى المبادىء العامة للقانون الدولي ان تمرّ عبر أوكرانيا فلا يمكن ان تتوقف عندها فقط. وعلى المجتمع الدولي ان يظهر المطالبة نفسها في مواجهة أي انتهاك لحقوق الانسان والقانون الانساني.

إن الافلات من العقاب والادانة واعتماد المبادىء انتقائياً هي أكثر من اي وقت مضى اسلحة الدمار الشامل التي تهدد السلام والعدالة والأمن. انها ببساطة تهدد الحضارة الانسانية.

* بروفسور في كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة القديس يوسف، وزيرة عدل سابقة

◆ سين جيم في القانون

إعداد **عمر نشابة**

من دون أي تأخير أو غموض أو تردد، أعلن المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية انطلاق التحقيق في الجرائم التي ترتكب في اوكرانيا والتي تستهدف المدنيين بشكل خاص منذ عام 2013. لم يكن الامر بهذه السلاسة بالنسبة للجرائم التي ترتكب بحق الفلسطينيين منذ أكثر من 70 سنة. بعد أخذ ورد منذ عام 2004، قررت المحكمة الدولية أخيراً بدء التحقيق في فلسطين. ولا بد من التنبيه الى ان التحقيق لا يقتصر على الإسرائيليين، بل يشمل حركة حماس والجهاد الإسلامي والفصائل الفلسطينية. نسعى في هذا النص إلى الإجابة عن بعض الاسئلة المتعلقة بالمحكمة الجنائية الدولية وفلسطين

المحكمة الجنائية الدولية تحقّق

أوكرانيا أَوْلى من فلسطين؟

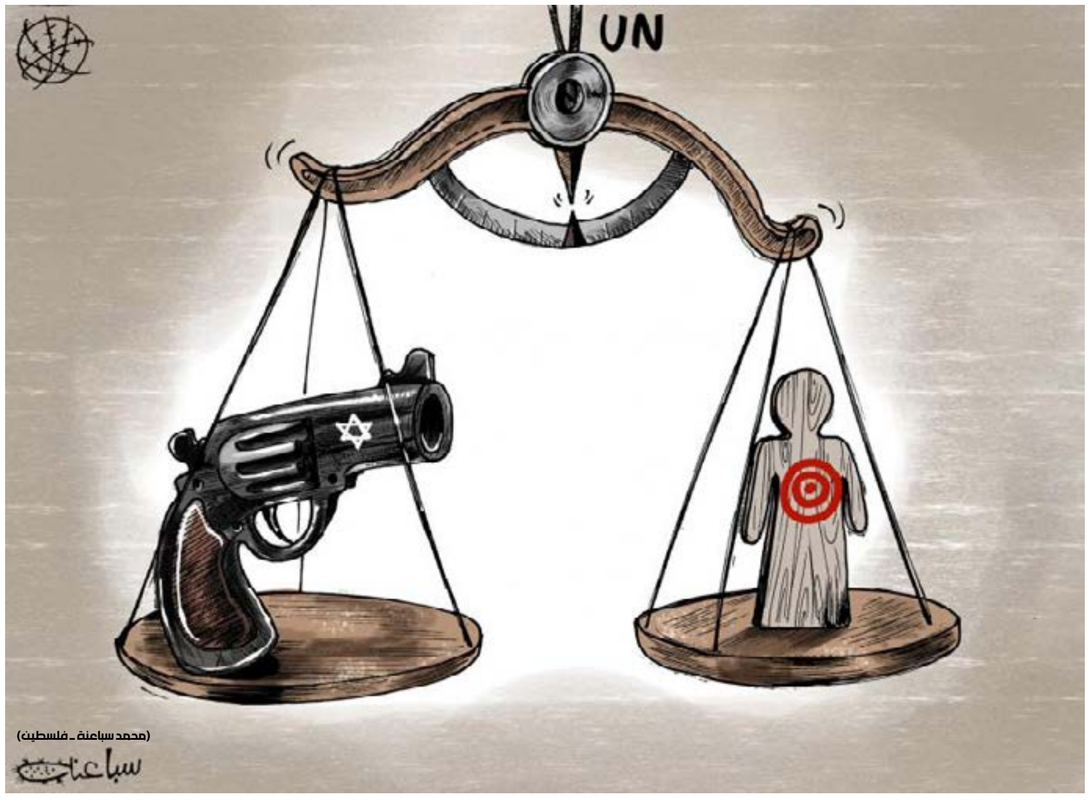

(محمد سباعنة ـ فلسطين)

1 هل للمحكمة الجنائية الدولية صلاحية لملاحقة مرتكبي جرائم دولية في فلسطين اليوم؟

أعلنت المدعية العامة الدولية فاطو بنسودا، في 20 كانون الاول 2019، «انتهاء الدراسة الاولية للحالة في فلسطين»، وخلصت الى استيفاء الشروط لفتح تحقيق طبقاً لنظام روما الأساسي، أي ان ثمة أساساً معقولاً للاشتباه بأن جرائم حرب قد ارتكبت وترتكب في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة. وقد طلبت بنسودا من الدائرة التمهيدية في المحكمة الجنائية الدولية إصدار قرار بهذا الشأن للتأكيد بأنها تسير على أساس قانوني متين. وفي 5 شباط 2021، قررت الدائرة التمهيدية بغالبية قضاتها أن للمحكمة اختصاصاً للنظر بما يحصل في فلسطين المحتلة من جرائم إذ ان فلسطين دولة طرف في نظام روما الأساسي. ويعني ذلك انها وافقت على الخضوع لأحكام هذا النظام، ومن حقها أن تعامل مثل أي دولة طرف في ما يتعلق بتطبيق نظام روما الأساسي.

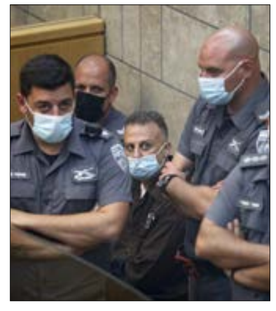

ولا بد من الإشارة الى ان اختصاص المحكمة يقتصر على الأراضي التي يحتلها الجيش الإسرائيلي منذ عام 1967، لا سيما غزة والضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية. ولا يشمل الاختصاص بقية المدن والبلدات الفلسطينية التي تعدها المحكمة الجنائية الدولية جزءاً من «إسرائيل». أما ملاحقة مرتكبي جرائم الإبادة الجماعية وتهجير الآلاف من بيوتهم في حيفا وعكا ويافا وصفد وغيرها من المدن والبلدات فليست من اختصاصات المحكمة الدولية.

الدائرة التمهيدية في المحكمة أكدت في نص قرارها على «حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والاستقلال في دولته فلسطين على الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967».

2 هل يقتصر التحقيق الجنائي القضائي الدولي على جيش الاحتلال الإسرائيلي ام يشمل فلسطينيين يقاومون الاحتلال؟

أوردت المحكمة الجنائية الدولية ان التحقيق يشمل جرائم تدخل في اختصاصها «ارتكبت على ايدي أفراد من جيش الدفاع الإسرائيلي والسلطات الإسرائيلية وحماس والجماعات الفلسطينية المسلحة». حرفية ما ورد عن المحكمة لافت لعدم توازنه. إذ ان المحكمة تصف جيش الاحتلال الإسرائيلي بـ«جيش الدفاع»، بينما تغفل الاسم الكامل لحركة حماس (حركة المقاومة الإسلامية)، ولا ترد صفة المقاومة في ادبيات المحكمة بينما مقاومة الاحتلال حق يكرّسه ميثاق الامم المتحدة.

3 هل بدأت تحقيقات المحكمة الجنائية الدولية في فلسطين؟

القرار في شأن فتح التحقيق او عدمه هو من اختصاص المدعية العامة للمحكمة فاطو بنسودا. علماً ان الدائرة التمهيدية كانت قد ذكرت أن المدعية العامة ملزمة ببدء التحقيق إذا اقتنعت باستيفاء المعايير ذات الصلة التي حددها النظام الأساسي.

وبالفعل أعلنت فاطو بنسودا في 3 آذار 2021 فتح تحقيق «بخصوص الحالة في فلسطين». وأضافت ان التحقيق يغطي «الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة والتي يُدَّعى بارتكابها في الحالة منذ 13 حزيران 2014».

ولا بد من الإشارة الى ان نظام روما الأساسي يلزم المدعية العامة بتوسيع نطاق التحقيق ليشمل «جميع الوقائع والأدلة المتصلة بتقدير ما إذا كانت هناك مسؤولية جنائية فردية بموجب النظام الأساسي، وفي إطار ذلك، يحقق في ظروف التجريم والتبرئة على حد سواء».

وفي الوقت الحاضر تركز التحقيقات على تفحص المعلومات الواردة من بعض المصادر المحلية والدولية. ولا بد ان ينتقل فريق التحقيق الى فلسطين خلال الأشهر المقبلة لجمع مزيد من المعلومات والوثائق واجراء مقابلات مع إسرائيليين وفلسطينيين.

4 هل سبق أن رفضت المدعية العامة الدولية التحقيق في جرائم ارتكبها الجيش الإسرائيلي؟

نعم، رفضت بنسودا البدء في مباشرة التحقيق في جرائم ارتكبها الجيش الإسرائيلي بحق «اسطول الحرية» عام 2010.

وكانت قوة خاصة تابعة للبحرية الإسرائيلية اقتحمت سفينة «مافي مرمرة» وقتلت، داخل المياه الدولية، 9 من المتضامنين المدنيين الـ 581 الذين كانوا على متنها وجرحت 55.

وقالت المدعية العامة الدولية يومها: «رفضت البدء، بمباشرة التحقيق لعدم وجود أساس معقول للسير قدماً بعد أن أجرينا تقييماً لمعايير نظام روما الأساسي بعيداً عن العواطف». وقد أصرت على رفضها حتى بعد طلب الغرفة التمهيدية منها إعادة النظر بقرارها عام 2015 إثر تلقيها طلب مراجعة من قبل اتحاد جزر القمر (احدى السفن المستهدفة كانت تحمل علم جزر القمر).

5 بما ان «إسرائيل» لم توقع على اتفاق روما الاساسي، هل يمكن للمحكمة الدولية اخضاعها لاختصاصها القضائي؟

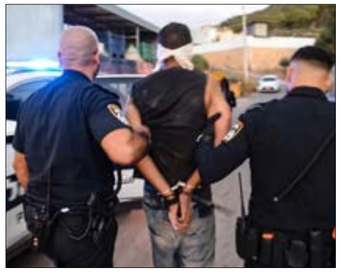

كلا. يقتصر التحقيق على الافراد، لا الدول. ولا التزامات للدول غير الموقعة على اعلان روما تجاه المحكمة الجنائية الدولية. الا ان المدعية العامة قد تخضع «مواطنين إسرائيليين» لاختصاص المحكمة «في ظل ظروف معينة».

فللمحكمة الاختصاص في الحالات التي يكون فيها مواطن من «دولة» غير موقعة على اعلان روما (إسرائيل) عندما يكون مسرح الجريمة في أراضي دولة موقعة على اعلان روما (فلسطين).

6 كيف رد العدو الإسرائيلي على قرار المحكمة الجنائية الدولية فتح التحقيق؟

دان العدو الإسرائيلي قرار المحكمة الجنائية الدولية فتح تحقيق في فلسطين واعتبره «قراراً سياسياً» يندرج ضمن «الإفلاس الأخلاقي والقانوني»، وفق ما ورد في بيان وزارة الخارجية الإسرائيلية. وختم البيان بأن «إسرائيل ستتخذ كل الخطوات اللازمة لحماية مواطنيها وجنودها من الاضطهاد القانوني».

4 جرائم دولية

نظام روما الأساسي (1998)

أنشئت المحكمة الجنائية الدولية على أساس «نظام روما» الذي وقعت عليه 123 دولة. ويتضمن النظام الاساس القانوني وآلية عمل المحكمة ومراجعها وقواعدها. ويعدد النظام الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة وهي اربع، نعدّدها في الآتي ونحدد الجرائم التي يتبين لنا، بشكل اولي، ان العدو الإسرائيلي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني:

1. جريمة الإبادة الجماعية تعني اي فعل من الافعال التالية يرتكب بقصد اهلاك جماعة قومية او اثنية او عرقية او دينية:

- قتل افراد الجماعة
- الحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة
- إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكها الفعلي كلياً أو جزئياً
- فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة

2. الجرائم ضد الانسانية: يشكل اي فعل من الافعال التالية جريمة ضد الانسانية:

- القتل العمد
- الإبادة
- إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان
- السجن أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية
- التعذيب
- اضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو إثنية أو ثقافية أو دينية أو متعلقة بنوع الجنس أو لأسباب أخرى
- الاختفاء القسري للأشخاص
- جريمة الفصل العنصري
- الأفعال اللاإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية أو البدنية

3. جرائم الحرب وتعني الآتي:

- الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف (1949) بمعنى أي فعل من الأفعال التالية ضد الأشخاص أو الممتلكات الذين تحميهم أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة:
- القتل العمد
- التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية
- تعمد إحداث معاناة شديدة أو إلحاق أذى خطير بالجسم أو بالصحة
- إلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات والاستيلاء عليها من دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة
- تعمد حرمان أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية من حقه في أن يحاكم محاكمة عادلة ونظامية
- الإبعاد أو النقل غير المشروعين أو الحبس غير المشروع
- أخذ رهائن

- الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة:
- تعمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية
- تعمد توجيه هجمات ضد مواقع مدنية، أي المواقع التي لا تشكل أهدافاً عسكرية
- تعمد شن هجمات ضد موظفين مستخدمين أو منشآت أو مواد أو وحدات أو مركبات مستخدمة في مهمة من مهام المساعدة الإنسانية أو حفظ السلام
- تعمد شن هجوم مع العلم بأن هذا الهجوم سيسفر عن خسائر تبعية في الأرواح أو عن إصابات بين المدنيين أو عن إلحاق أضرار مدنية أو إحداث ضرر واسع النطاق وطويل الأجل وشديد للبيئة الطبيعية يكون إفراطه واضحاً بالقياس إلى مجمل المكاسب العسكرية المتوقعة الملموسة المباشرة
- مهاجمة أو قصف المدن أو القرى أو المساكن أو المباني العزلاء التي لا تكون أهدافاً عسكرية
- قتل أو جرح مقاتل استسلم مختاراً بكون قد ألقى سلاحه أو لم تعد لديه وسيلة للدفاع
- قيام دولة الاحتلال على نحو مباشر أو غير مباشر بنقل أجزاء من سكانها المدنيين إلى الأرض التي تحتلها أو أبعاد أو نقل كل سكان الأرض المحتلة أو أجزاء منهم داخل هذه الأرض أو خارجها
- تعمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية والآثار التاريخية والمستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى
- تدمير ممتلكات العدو أو الاستيلاء عليها ما لم يكن هذا التدمير أو الاستيلاء مما تحتمه ضرورات الحرب
- إعلان أن حقوق ودعاوى رعايا الطرف المعادي ملغاة أو معلقة أو لن تكون مقبولة في أية محكمة.
- نهب أي بلدة أو مكان حتى وإن تم الاستيلاء عليه عنوة
- استخدام الغازات الخانقة أو السامة
- استخدام أسلحة أو قذائف أو مواد أو أساليب حربية تسبب بطبيعتها أضراراً زائدة أو آلاماً لا لزوم لها
- الاعتداء على كرامة الشخص وبخاصة المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة

4. جرائم العدوان

تمارس المحكمة الاختصاص على جريمة العدوان متى اعتمد حكم يعرف جريمة العدوان ويضع الشروط التي بموجبها تمارس المحكمة اختصاصها في ما يتعلق بهذه الجريمة، ويجب أن يكون هذا الحكم متسقاً مع الأحكام ذات الصلة من ميثاق الأمم المتحدة.

◆ القضية المركزية

في الترويج لاتفاقيات «السلام» بين العرب و«إسرائيل»، أن الهدف الاساس من توقيعها هو «إنقاذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب ووقف نزيف الدم في فلسطين». فهل حققت تلك الاتفاقيات الهدف المنشود، وارست الاسس التي تعزز معايير العدل والانصاف وإحقاق الحق في المنطقة؟ نعرض في هذا التقرير وتيرة الجرائم بحق الفلسطينيين في الفترة التي تبعت ثلاث اتفاقيات «سلام» مع العدو الإسرائيلي: كامب دايفيد» عام 1978؛ «أوسلو» عام 1993 واتفاقية «إبراهامز» عام 2020، ونراجع سجلّ العنف والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال

سلام بلا عدل: مزيد من القتل

■ جنان الخطيب

في فلسطين، القتل الاسرائيلي بدم بارد. بلا حول ولا قوة يُضرب الأب امام ابنتيه، ويُعنّف الطفل أمام والدته. في فلسطين، يتمادى العدو الإسرائيلي في انتهاك الكرامات واغتصاب المقدّسات وهتك الاعراض.

هذا العام، صعّدت قوات الاحتلال الإسرائيلي بشكل كبير إجراءات قمع الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية، بعدما أقرّ جيش العدو في 20 كانون الأول 2021 ، تعليمات «تسمح للجنود بالدفاع عن أنفسهم» بإطلاق النار على الشبان الفلسطينيين الذين يرشقونهم بالحجارة في الضفة الغربية.

وبحسب المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، قتلت «إسرائيل» منذ مطلع هذا العام 47 فلسطينياً، أي خمسة أضعاف الفلسطينيين الذين قتلتهم خلال الفترة نفسها من عام 2021 والذين وصل عددهم إلى 10. ووثّق المرصد في تقريره الصادر في 15 نيسان 2022 استشهاد خمسة فلسطينيين في كانون الثاني الماضي، وستة في شباط. وفي آذار، ارتفع العدد إلى 18، فيما قُتل 18 فلسطينيًا خلال 14 يومًا فقط في نيسان من هذا العام. وسُجل ما لا يقل عن ثماني عمليات إعدام ميدانية بذريعة الاشتباه أو محاولة الطعن، حيث ترك الجيش الإسرائيلي جميع الضحايا ينزفون حتى الموت، ولم يُزوّد الجرحى بأي إسعافات أولية في انتهاك صارخ لقواعد القانون الدولي الإنساني. كما قُتل ستة أشخاص في عمليتي اغتيال (إعدامات خارج نطاق القضاء) في نابلس وجنين. وقُتل ستة آخرون في اشتباكات مسلحة أعقبت اقتحام القوات الإسرائيلية للمدن الفلسطينية في الضفة الغربية.

اتفاقيات السلام العربية مع إسرائيل

● 1978 اتفاقية «كامب ديفيد»: 2000 شهيد و90 ألف جريح

● 1993 اتفاقية «أوسلو»: 7000 شهيد و50 ألف جريح

وقّع الرئيس المصري أنور السادات ورئيس وزراء «إسرائيل» مناحيم بيغن اتفاقية كامب ديفيد في 17 أيلول 1978، برعاية الرئيس الأميركي جيمي كارتر، بعد مفاوضات بين الجانبين في منتجع كامب ديفيد الرئاسي في ولاية ميريلاند الاميركية.

استغل العدو الإسرائيلي الاتفاقية لتكريس احتلاله الأراضي الفلسطينية. فبعدما كانت مصر تمثل الجبهة الأمامية في مواجهة «إسرائيل» منذ عام 1948، قلبت بتوقيع تلك الاتفاقية كل الموازين لمصلحة العدو. فزادت همجية السلطات الاسرائيلية وممارسات العنف والتهجير القسري. وبين عامي 1978 و1993، سقط ما لا يقل عن ألفي شهيد فلسطيني، بينهم حوالي 241 طفلاً، ونحو 90 ألف جريح ومصاب، و75 ألف معتقل فضلاً عن تدمير 1,228 منزلاً.

قتل العدو منذ بداية 2022 أكثر من خمسة أضعاف الفلسطينيين الذين قتلهم في الفترة نفسها من عام 2021

ورئيس وزراء «إسرائيل» إسحق رابين اتفاقية أوسلو في 13 أيلول 1993، في حضور الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون في مدينة واشنطن الأميركية. الا ان المعاهدة لم تنه الاعتداءات والاجتياحات الإسرائيلية لمناطق الضفة الغربية وقطاع غزة. بل على العكس، كثرت المواجهات المسلحة وتصاعدت وتيرة الأعمال العسكرية، واندلعت انتفاضة الأقصى التي راح ضحيتها حوالي 4412 فلسطينيًا و48322 جريحًا.

وأسفرت الحرب التي شنّها جيش العدو الإسرائيلي على قطاع غزة خلال العامين 2008 و2009، عن استشهاد 1417 فلسطينياً على الأقل (بينهم 926 مدنياً: من بينهم 412 طفلاً و111 امرأة) و 4336 جريح. الحرب الثانية التي شنها جيش العدو على القطاع استمرت ثمانية أيام، وأسفرت عن استشهاد 174 فلسطينياً وفقاً لتقرير صادر عن لمفوضية شؤون اللاجئين، وإصابة المئات وتشريد الآلاف.

وفي عام 2014، شهد قطاع غزة موجة عنف وسلسلة اعتقالات تعسفية أدت الى اندلاع حرب على القطاع أسفرت عن 2174 شهيداً (بينهم 1743 مدنياً: من بينهم 530 طفلاً و302 امرأة) بحسب التقرير المفصل والشامل عن الخسائر البشرية الصادر عن المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان .

2020 اتفاقيات «إبراهامز»: أكثر من 260 شهيداً خلال الاشهر الاولى

خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام 2021، بعد أشهر من «السلام العربي - الإسرائيلي» (البحرين والإمارات العربية المتحدة والمغرب والسودان، برعاية أميركية) الذي أطلق عليه اسم «اتفاق إبراهامز»، هدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي 666 منزلًا فلسطينيًا ومبانٍ أخرى في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، ما أدى إلى نزوح 958 شخصًا، بزيادة قدرها 38% مقارنة بالفترة نفسها من عام 2020، وفقًا لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA).

في آيار2021، أُجبر الفلسطينيون على ترك منازلهم في القدس الشرقية المحتلة، ونفّذ العدو الإسرائيلي أعمالاً عدائية في قطاع غزة استمرت 11 يومًا. ووفقًا لأرقام الأمم المتحدة، قُصف حوالي 1500 هدف في قطاع غزة بذخائر برية وجوية أدّت الى استشهاد ما لا يقل عن 260 فلسطينيًا، من بينهم 66 طفلاً، وجرح 2200، «قد يعاني بعضهم من إعاقة طويلة الأمد تتطلب إعادة تأهيل»، وفقًا لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية.

بين مطلع عام 2008 والثالث من نيسان 2022، بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين ستة آلاف و14 شهيدا بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. تركزت معظم الإصابات في قطاع غزة (5292)، مع نسبة أقل في الضفة الغربية والداخل المحتل. وكان أكثر الاعتداءات الدموية خلال عامي 2008-2009 (1385 شهيدا). وعام 2014 (2251 شهيدا)

6,000 شهيد

2022 (1 كانون الثاني حتى 2 نيسان) — **26** شهيد

21 رجلاً | 5 أطفال

الضفة الغربية 25 | الداخل المحتل 1

مخيم جنين 4	عزابة 3	نابلس 3	مخيم بلاطة 2	بيت لحم 2	القدس 2
أبو ديس 1	الخضر 1	النبي صالح 1	بيت فجار 1	بني براك 1	

2021 — **349** شهيد

218 رجلاً | 46 امرأة | 62 طفلاً | 23 طفلة

قطاع غزة 265 | الضفة الغربية 84

2020 — **30** شهيد

21 رجلاً | 1 امرأة | 8 أطفال

قطاع غزة 3 | الضفة الغربية 24 | غير محدد 3

136,000 جريح

في الفترة الممتدة من بداية عام 2008 حتى الثالث من نيسان 2022، بلغ عدد الجرحى الفلسطينيين 136336 بحسب مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. وتركّزت معظم الإصابات في الضفة الغربية (73785) وفي قطاع غزة (62464) مع نسبة أقل في الداخل المحتل

79,273 رجلاً | 8,546 امرأة | 27,805 أطفال | 18,148 طفلة

الإصابات حسب نوع السلاح

56,485 استنشاق غاز مسيل للدموع	16,060 خذيرة حية	4,368 متفجرات طائفة جوا	أخرى 27,647	
22,185 رصاصة مطاطية	4,682 عبوة غاز مسيل للدموع	292 متفجرات طائفة ارضا	4,617 اعتداء جسديا	

◆ القضية المركزية

◄ كريم يونس (1958)، اعتقل عام 1983، محكوم بالسجن مدى الحياة

◄ ماهر يونس (1958)، اعتقل عام 1983، محكوم بالإعدام ثم تم تخفيف الحكم إلى مؤبد

◄ محمد الطوس (1955)، اعتقل عام 1985، محكوم بالسجن مدى الحياة

◄ عبد الله البرغوثي اعتقل عام 2003، محكوم بالسجن 67 مؤبداً و5200 عام

◄ إبراهيم أبو مخ (1960)، اعتقل عام 1986، محكوم بالمؤبد وتم تحديد مدة حكمه بأربعين سنة

◄ وليد دقة (1962)، اعتقل عام 1986، محكوم بالسجن مدى الحياة

اعتمد المجلس الوطني الفلسطيني 17 نيسان يوماً وطنيا من اجل حرية الاسرى ونصرة لقضيتهم العادلة. حدث ذلك عام 1974 يوم أطلق سراح الاسير محمود بكر حجازي في اول عملية لتبادل الاسرى بين الفلسطينيين وجيش الاحتلال الإسرائيلي. في آذار 2008، اقرت قمة جامعة الدول العربية التي انعقدت في دمشق هذا التاريخ من كل عام يوماً للتضامن مع الاسرى الفلسطينيين والعرب في المعتقلات الإسرائيلية. بمناسبة يوم الاسير الذي صادف الاثنين الماضي، نسعى في هذا التقرير الى تحديث المعلومات في شان اسرانا في سجون الاحتلال

كل يوم يوم الأسير

■ احمد مدلج

حتى آذار 2022، بلغ عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال 4450، من بينهم 32 أسيرة و160 قاصراً و530 معتقلاً إدارياً. وبلغ عدد أوامر الاعتقال الإداري خلال آذار 2022 نحو 195، بينها 107 جديدة و88 أمر تمديد (المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني) يتوزعون على مختلف السجون الإسرائيلية (انظر إلى انفوغراف القوس العدد رقم 8 الصفحة الأخيرة للاطلاع على أسماء ومواقع المعتقلات والسجون الإسرائيلية). رجال ونساء، آباء وأمهات، أطفال ومسنّون، يقوم العدو الإسرائيلي باعتقالهم، ولا تسلم من الأسر حتى أجساد الشهداء. إذ تحتجز سلطات الاحتلال 8 جثامين شهداء هم: أنيس دولة، عزيز عويسات، فارس بارود، نصار طقاطقة، بسام السائح، سعدي خليل محمود الغرابلي، كمال أبو وعر وسامي العمور (المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني).

القمع والتعذيب في السجون الإسرائيلية أدى الى استشهاد 227 فلسطينياً منذ عام 1967: 73 منهم نتيجة التعذيب، 72 نتيجة الإهمال الطبي، 75 نتيجة القتل عمداً بعد محاولة الاغتيال المباشر، و7 شهداء بعد إصابتهم بأعيرة نارية داخل المعتقلات. كما يتربّص الموت بـ 300 أسير فلسطيني يعانون أمراضاً خطيرة ومزمنة كالسرطان والقلب والفشل الكلوي.

الامهات الاسيرات

هناك عشر أمهات من أصل 32 أسيرة في سجون الاحتلال يمنع العدو الإسرائيلي الزيارات عنهن تماماً في بعض الأحيان، ولا تؤمن إدارة السجون هواتف عمومية لهن. الأم الأسيرة في سجون العدو محرومة من أبسط حقوقها في التواصل مع أطفالها والاستماع إلى أصواتهم ومتابعة تربيتهم والعناية بهم ولو عن بعد.

الامهات الأسيرات المناضلات في سجون الاحتلال هن: إسراء جعابيص (محكومة بالسجن 11 عاماً)، فدوى حمادة وهي أم لخمسة أولاد (10 سنوات)، أماني الحشيم وهي أم لطفلين (10 سنوات)، ختام السعافين وهي أم لثلاثة أبناء (16 شهراً)، شذى عودة وهي أم لثلاثة أبناء (موقوفة من دون محاكمة)، عطاف جرادات وهي أم لتسعة أبناء (معتقلة منذ 2021/12/27)، شروق البدن وهي أم لطفلة (معتقلة إدارية)، ياسمين شعبان وهي أم لأربعة أولاد (معتقلة منذ 2022/3/1)، سعدية فرج الله وهي أم لثمانية أولاد (معتقلة منذ 2021/12/18)، والأسيرة فاطمة عليان (المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني).

أطفال في سجون الاحتلال

50 الف طفل فلسطيني اعتقلهم العدو الإسرائيلي منذ عام 1967. ويُحاكم بين 500 و700 طفل فلسطيني سنوياً أمام محاكم عسكرية. ويعتبر الطفل الفلسطيني، بحسب محاكم العدو، بأنه كل شخص لم يتجاوز الـ 16 عاماً في حين يعتبر الطفل الإسرائيلي كل شخص لم يتجاوز الـ 18 عاماً. ومن الأحكام التي أصدرتها محاكم العدو في حق الأطفال فلسطينيين، السجن المؤبد لطفل، والسجن 15 عاماً لثلاثة أطفال، والحكم على أربعة أطفال بالسجن من 5 إلى 9 سنوات، فيما يحكم على بقية الأطفال من سنة إلى ثلاث سنوات أو من 6 إلى 18 شهراً بتهمة إلقاء الحجارة (المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني).

محاكم عرفية

من بين المحاكم الاسرائيلية اثنتان عسكريتان، الأولى هي محكمة «سالم» العسكرية في شمال الضفة الغربية على حدود جنين، والثانية محكمة «عوفر» العسكرية قرب بلدة بيتونيا المحتلة في رام الله. الاختصاص المكاني للمحكمة

> يحاكم بين 500 و700 طفل فلسطيني سنوياً أمام المحاكم العسكرية الاسرائيلية

الأولى ينحصر في «القضايا العسكرية»، أي القمع العسكري الإسرائيلي للفلسطينيين، التي تحدث شمال رام الله. أما الاختصاص المكاني للمحكمة الثانية فيشمل جنوب رام الله والمناطق المحيطة بها من بيت لحم والخليل، وهي المحكمة الأوسع إذ تضم مقر محكمة الاستئناف والمحاكم الإدارية. الاختصاص القانوني لمحكمة «سالم» يشمل النظر في كل الملفات لكن من دون ان تكون لها غرفة استئناف او تمييز. اذ ان الاحكام العسكرية تصدر على درجة واحدة ولا إمكانية للطعن بها. وبالتالي يصح وصف المحاكم الإسرائيلية بالمحاكم العرفية.

الاحتلال يشدد إجراءات القمع

«الأوضاع داخل سجون الاحتلال متوترة جداً حالياً» وفق المحامي المختص بشؤون الأسرى الفلسطينيين مازن أبو عون، موضحاً أن الأسرى يتجهون الى مقاطعة المحاكم الإدارية، وقد يترافق ذلك مع إضراب عن الطعام بسبب العقوبات وعمليات التفتيش والاقتحام لعدة أقسام في السجون وإخراج الأسرى في منتصف الليل وتفتيش الأغراض الخاصة ومصادرتها وتقليص عدد الزيارات إلى مرة واحدة في الشهر وفترة الزيارة من 45 دقيقة الى 30 دقيقة، إضافة إلى جعل الأسرى في حال تنقّل مستمر من سجن الى آخر. كما أن هناك اجراءات جديدة للأسرى المصنفين خطرين بحسب العدو الإسرائيلي. إذ يتم نقلهم كل أربعة أشهر من سجن إلى آخر. وحول ظروف نقل الاسرى، يشرح أبو عون: «يوضع الأسير في باص داخل قفص حديدي، كأنه فرن في الصيف وفريزر في الشتاء، ما يؤدي إلى معاناة إضافية لمن يعانون من جروح أو من آلام في المفاصل لأن مدة النقل يمكن أن تمتد إلى يومين يبقى خلالها الأسير داخل القفص».

يذكر ان الاسرى المعتقلين اداريا لا توجّه إليهم أي تهم قضائية، بل يعتقلون بناءً على تقارير سرية من أجهزة استخبارات العدو: «الأسير لا يعلم لماذا اعتُقل، وتُحجب الأسباب عن محامي الدفاع أيضاً، ويصبح الموضوع عبارة عن تقرير مخابراتي للقاضي الذي لا يكون أمامه إلا الموافقة عليه. وهذا مخالف للقواعد الدولية».

تعود جذور الاعتقال الإداري إلى فترة الاستعمار البريطاني، وقد تصل أوامر الاعتقال الإداري إلى ستة أشهر قابلة للتمديد. ويفترض إعطاء الأمر الإداري خلال 72 ساعة من تاريخ الاعتقال، وبعد 72 ساعة يعرض الأسير أمام «جلسة التثبيت الإداري» التي يتم عقدها غالباً في محكمة عوفر.

وبحسب تقرير أعده خبراء حقوقيون تابعون للأمم المتحدة، تواصل إسرائيل، في انتهاك للقانون الدولي، استخدام الاعتقال الإداري لسجن أكثر من 500 فلسطيني بينهم ستة أطفال من دون توجيه اتهامات، ومن دون محاكمات او إدانات، وجميعها تستند إلى معلومات سرية لا يمكن للمعتقلين الوصول إليها. تبدو هذه الإجراءات بمثابة احتجاز تعسفي، وهي محظورة تماماً بموجب القانون الدولي، بما في ذلك القانون الإنساني الدولي.

وعن تاثير ضغوطات المؤسسات غير الحكومية والمنظمات الدولية والحقوقية على العدو الإسرائيلي، يؤكّد أبو عون أنه ليس هناك أي اهتمام أو أي استجابة للمؤسسات الدولية، «ولو كان لديهم اعتبار لذلك لكان جميع الأسرى عندنا مصنفين بحسب القانون الدولي أسرى حرب لا تجوز محاكمتهم وحجزهم داخل الكيان».

(أ ف ب)

تحت القوس

هكذا نتضامن

■ عمر زين *

آن الأوان أن تتحول قضية الأسرى المعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني الى قضية دولية تخص الانسانية جمعاء، إذ لا يجوز ان تبقى قضية فلسطينية كهذه من دون الزخم المطلوب، ومن دون مشاركة كل القوى الحيّة العربية لتأمين الحقوق القانونية والانسانية للأسرى، حيث ما زالت التحركات خجولة، وما نلمسه على الصعيد الدولي شبه غياب للقضية. لذلك نرى انه لا بد من:

■ **اولاً:** إنشاء مؤسسة فلسطينية عربية دولية تكون مهمتها فقط الاهتمام بهذه القضية أي متخصصة في عملها داخل الارض المحتلة وخارجها، ولدى المؤسسات الدولية والاقليمية والعربية.

■ **ثانياً:** لا بد ان تتابع كل القوى الحيّة في مجتمعنا العربي هذه القضية، وهذا لا يتم الا بأن يكون على جدول اعمال اجتماعات مؤسساتها ومنظماتها بند خاص بها، للمتابعة الفاعلة لاتخاذ القرارات المطلوبة.

■ **ثالثاً:** على كل الاحزاب العربية والاتحادات المهنية، وجمعيات حقوق الانسان العربية ان تضع المجتمع الدولي اولاً بأول في كل ما يحصل من جرائم بحق الاسرى من اعتقال اداري وتمديده، وتكراره لعدة مرات بعد الافراج، تعرض الاسرى لظروف قاسية ومعاملة لا انسانية وصولاً للتعذيب، سوء المعاملة الشديدة اثناء التحقيق، الحرمان من النوم، اطلاق الكلاب البوليسية، الحرمان من رؤية الاهل، الاهمال الطبي، اعتقال جثامين الشهداء، السَّوْق الى المحكمة والعودة منها الى السجن بدون اي اجراء وجرائم اخرى تقع جميعها تحت وصف جرائم ضد الانسانية وجرائم حرب، وجرائم نصت عليها المواثيق والاتفاقات والمعاهدات الدولية.

■ **رابعاً:** لا بد من الاعتصامات الشهرية امام مؤسسات الامم المتحدة التي تتاح في كل الدول الاعتصامات بها، وتقديم المذكرات ونشر ذلك في الاعلام، ويمكن ان يكون هذا الامر في الدول العربية والاسلامية وغيرها.
(ونعطي مثالاً على ذلك ما تقوم به اللجنة الوطنية للدفاع عن الاسرى والمعتقلين في السجون الصهيونية كل اول خميس من كل شهر) فلنتصور ما يحصل من زخم للقضية لو ان تلك الفعالية طبقت على المستوى المذكور وفي وقت واحد.

■ **خامساً:** على المؤسسة المطلوب تكوينها القيام:
1- بالتنسيق الكامل في كل هذه الفعاليات.
2- الملاحقة القانونية ومتابعتها داخلياً وخارجياً.
3- الملاحقة امام مؤسسات الامم المتحدة بكل نشاطاتها.
4- تزويد كل السفارات في كل الدول العربية والاسلامية بمذكرة دورية عن الجرائم التي ترتكب.
5- أوثق العلاقة مع عائلات الاسرى من خلال المنظمات داخل الارض المحتلة والتنسيق الكامل مع وزارة الاسرى الفلسطينية.

■ **سادساً:** كل ذلك للوصول الى قرار إلزامي أممي من الامم المتحدة بإخراج الاسرى من السجون والمعتقلات الصهيونية،
- الاسرى الاحياء،
- جثامين الاسرى،
- وبالصورة العجلة (القاصرين – النساء – مرضى الامراض المستعصية والذين تجاوز أسرهم العشرين سنة)

■ **سابعاً:** تأمين العناية الطبية الكاملة بإشراف الصليب الاحمر الدولي.

■ **ثامناً:** ان القرار الالزامي وفق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة الذي يصدر عن الهيئة العامة للأمم المتحدة هو السبيل الاكيد لمنع استعمال الفيتو حيث لا حق لاستعماله في قرارات الهيئة العامة للأمم المتحدة، وبالتالي فإن الجهود يجب ان تنصب للوصول الى هذا الهدف.

■ **تاسعاً:** أوسع حملات اعلامية دائمة لكل الجرائم التي ترتكب وذلك لإطلاع رأي العام العالمي على ما يحصل والطلب منه العمل لوقف ذلك بكل الوسائل المتاحة.

*** الامين العام السابق لاتحاد المحامين العرب، المنسق العام للجنة الوطنية للدفاع عن الاسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني**

◆ القضية المركزية

الاستهلاك الترفيهي لصور الصراع

فلسطين ليست نتفلكس

■ شفيق طبارة

أشياء كثيرة تغيرت في الطريقة التي يصوّر فيها الفن والصحافة والصور والاخبار حقيقة الصراع، لكن شيئاً واحداً لم يتغيّر بمرور الوقت: إضفاء الطابع الرومانسي على الصراع العربي - الإسرائيلي. أصبحنا متفرجون، استهلاكيين مشبعين بالصور والمشاهد، وزاد انفصالنا عن الواقع، فيما الشاشة تشتتنا وتهدئنا. العنف الظاهر على الشاشة فعال جداً لجذب الانتباه، لكنه، كأي منبه ومحفز آخر، يفقد تأثيره مع التكرار.

نعيش في مجتمع استهلاكي تلتهم فيه الصور والمشاهد الاحداث الجارية وتتجاهلها في الوقت نفسه. تفقد المعلومات مكانتها وتصبح أخباراً، سرعان ما تتحوّل بائتة مع تقدم الدقائق. نحن مشبعون بالمعلومات ونفتقر إلى المعرفة، نعيش في الفورية وسطحية الصورة اللحظية. ورغم أننا ننتقد وسائل الاعلام والصور والمشاهد، إلا أننا نطالب بالمزيد من الاحاسيس. نطالب بالرومانسية، بصور تخدرنا وتعطينا لحظات من النشوة. نطالب بالعنف على الشاشة ليصبح القاعدة وليس الاستثناء، نضفي الطابع الرومانسي على المقاومة، ولذلك نصرنا المثالية على الواقعية والرومانسية على البراغماتية. العنف على الشاشة يخدرنا عاطفياً ونصبح لا مبالين، نطالب بالحنين والعاطفة. التكرار يجوّف الواقع،

> **الصور سيف ذو حدين، تؤثر وتولد النفور، تساعد على إدراك المعاناة ولكن تعرضنا لها بشكل مفرط يخدّرنا ويشلنا**

يكسر طرقنا المعتادة في التجربة والادراك. صور ومشاهد فلسطين أصبحت تؤدي الواقع وتجزئه إلى أجزاء صغيرة قابلة للتسليع.

رغم أهمية الصورة التي لعبت دوراً كبيراًفي فلسطين،وكانتسلاحأبيد الفلسطينيين (نشرت كاتالوغات مغايرة: 1850-1948 التصوير المحلي المبكر في فلسطين»، وأشهرها «الفلسطينيون: صور لأرض وأهلها من 1839 حتى اليوم» للكاتب الياس صنبر)، وأيضاً رغم دورها المهم في معركة «سيف القدس»، إلا أننا نبحث عن علامة النصر في صور فلسطين على أنها شكل من أشكال الهوية الفلسطينية، ومثال جميل لنجاحهم ووجودهم وثقافتهم، ولكن لا علاقة لها ببؤسهم ومعاناتهم وحربهم. نختصر المقاومة والقوة بصورة. الصورة ليست لها قوة، بل نحن نعطي القوة للصور لأننا نحتاجها وسيلة للتواصل. وسيلة تُعلم عن الحقائق المادية، فضلاً عن تمثيل المنطق الاجتماعي والسياسي لمجتمعاتنا، وسيط يتخيل الهويات ويجسد رغباتنا الفردية والجماعية. ومن دون أي شك، نحن نفضل الصورة على الأصل، ونفضل تمثيل الواقع على الوجود، لذلك تتضاءل الحقيقة وينمو الوهم. نعيش في الاستهلاك الترفيهي لصور الصراع، وبدل سرد التاريخ والثقافة نقدم الصور على أنها خريطة أو مجموعة واسعة من

لا تكمن المشكلة في التصوير نفسه، بل في انتشاره على الشاشات ووسائل التواصل الاجتماعي لملايين الأشخاص حول العالم، الصور والمشاهد التي نراها مراراً وتكراراً على الشاشات سينتهي بها الامر إلى إثارة اشمئزازنا، يؤدي التعرض المفرط لصور ومشاهد معاناة الفلسطيني إلى الإرهاق. لذلك ليس الصور هي التي تمنعنا من رؤية معاناتهم، بل هي اشكال تداولها وسياقها. من العبث عدم الاستجابة لمعاناة الفلسطينيين، من العبث أن نصبح مستهلكي أخبار لا نعرف شيئاً عن الحرب والظلم والإرهاب، نقلل من أهمية الواقع، ونلحق الصورة والمشهد اليومي من دون الاهتمام بالسرد، نتململ من العمق ونستهلك العنف الذي يعمل كمسكن وحيد للملل، ونجلس أمام الشاشة منتظرين فقط وصول الكارثة، أصبحنا «مجتمع المتفرجين» الذي كتب عنهم غي ديبود عام 1967. نشاهد احداث فلسطين على الشاشة فقط كمراة لما يحدث الآن، نتعامل معها كما لو أنها كانت مبتكرة وليست حقيقية. ونمتلك، نحن المتفرجين، جهاز تحكم عن بعد كاداة تحرير، نستخدمها عندما ننهي التعاطف، ثم عندما نبدأ بالشعور بالذنب نعود اليها لسماع الاخبار الجديدة السريعة.

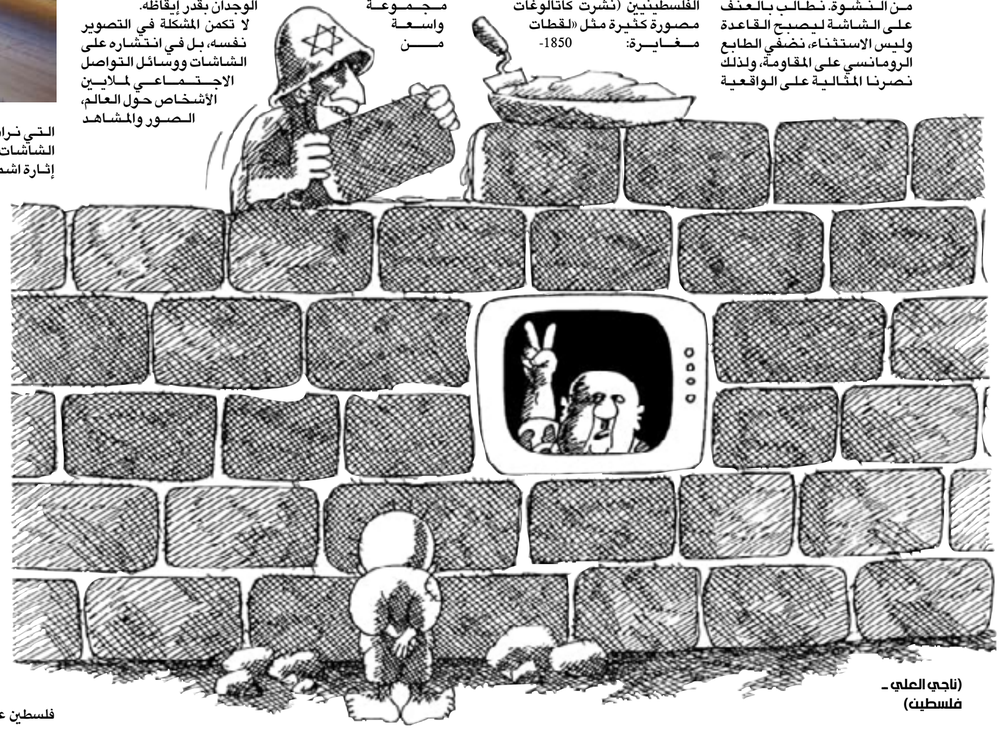

(ناجي العلي - فلسطين)

هناك حمل زائد للصور والمشاهد يفقد تركيزنا ويقوض قدرتنا على معالجة ما نراه، عندما يتم إظهار المشهد نفسه مراراً وتكراراً على شاشة التلفزيون أو على وسائل التواصل الاجتماعي تأثيرها ينضب. ننتقل ونحن جالسين على الكنبة من أخبار فلسطين إلى الحرب في أوكرانيا إلى برنامج ترفيهي.. كأننا ننهي معاناة لننتقل إلى أخرى، وإن مللنا ننتقل للترفيه. الشاشة اليوم خاصة من فلسطين لا تقدم المعلومات، فقط مشاهد مكررة تميع القضية. تلفزة قضية فلسطين أصبحت برنامجاً يومياً، ننظر إلى ساحات المسجد الأقصى من مسافة «الأمان»، كأن ليس هناك ضحايا، فقط مشاهد وصور بشكل روتيني مع وجهات نظر مصطنعة. فلسطين أصبحت اليوم برنامجاً تلفزيونياً أو فيلماً على منصات التدفق الرقمي، أدت إلى التساهل العاطفي بدلاً من الإدانة الساخطة. أخبار فلسطين عوامل الجذب والتأثير من دون أصل أو نشأة محددة. «تصوير الناس هو انتهاك لهم» قالتها سوزان سانتاغ، لذلك كلما ازدادت صور العنف والقتل والحرب التي نشهدها في فلسطين، كلما أصبحنا أكثر مناعة تجاهها. تعمل الصور على تغيير مفاهيمنا حول ما يستحق النظر إليه وما يحق لنا مراقبته. ورغم أهمية رؤية ما يحدث في فلسطين وأهمية نشر الظلم واللاإنسانية والمعاناة، إلا أن الصور اليوم أصبحت حقيقة يتوسطها عدم التمييز بين الرغبة والحاجة لها، بين المسافة منها وتأثيرها علينا، بين تسجيلها بالذاكرة أو محوها لأن هناك الوفاً غيرها. لذلك كثرتها اليوم لا تولد دائماً وعياً بالألم أو تؤدي إلى رفض حالة الظلم، فالمعاناة شيء والتعايش مع الصور الفوتوغرافية للمعاناة شيء آخر. لذلك، الصور سيف ذو حدين، تؤثر وتولد النفور، تساعد على إدراك المعاناة ولكن تعرضنا لها بشكل مفرط يخدرنا ويشلنا. تتلاشى صدمة الفظائع التي يتم تصويرها بتكرار، صور فلسطين الكثيرة اليوم تخدر الوجدان بقدر إيقاظه.

على الشاشة اليوم أصبحت مجردة من التاريخ، مجزأة ومفتتة. سلسلة من القصص جميعها بنفس الشكل والمشاهد والصور، تتسلسل الاحداث من دون تفسيرها، وتختفي فجأة لياتي غيرها، بعد تجريدها من أي سياق سياسي أو تاريخي او إنساني. فلسطين أصبحت مأساة غير مترابطة، برنامج يومي خارج منظور القضية او التاريخ لا تختلف كثيراً عن أخبار الكوارث الطبيعية. فلسطين أصبحت من الطقوس الصحفية، تركز على الاحداث التي يمكن ببساطة تغطيتها، والضحايا يتم تقديمهم مثل أولئك الذين تعرضوا لحادث سير مثلاً، وسنتسى ما حدث البارحة بسبب ما يحدث اليوم، لأن كل شيء غير مترابط ولا يتبع سياقاً أو قضية.

فلسطين على الشاشة أصبحت سلعة، يتم إنتاجها ونقلها لنا بشكل متزايد في عرض لا نهاية له. حاضر، دائم، سريع، ونحن مدعوون دائماً كمراقبين مهووسين مقهورين. تتجرد فلسطين من قيمتها الواقعية، نستخدمها ونجسدها اليوم كما يحلو لنا. أصبحت شيئاً خاصاً، نشاطاً اجتماعياً. استبدلنا القضية بصورة ومشهد، فأصبحت الصورة حقيقية كونها سبباً لسلوك حقيقي، وأنتهى الأمر بأن أصبح الواقع صورة. حيث نختصر القضية بصورة معتقل أو شهيد أو بطل مقاوم، رمسنة (من رومانسية) القضية لها عواقب وخيمة، إضفاء الطابع الرومانسي على القضية متجذر من امتياز اجتماعي بأننا بعيدون عما يحصل. تغطية او رؤية القضية الفلسطينية بنغمة عاطفية فقط، تؤدي بالأسباب الحقيقية للصراع وخلفيتها التاريخية والسياسية والإنسانية إلى أن تصبح مخفية أو غير مرئية. كلما أصبحت الصور والمشاهد الرومانسية للمقاومين أكثر رسوخاً في عقلنا، أصبحنا اقل حساسية تجاههم. وبعد أنفسنا عن القضية من خلال التعاطف معها فقط. صور ومشاهد فلسطين ليست مجرد صور، بل هي ذاكرة وسياق ثقافي وديني واجتماعي وإنساني وسياسي. سلاح بين أيدينا علينا أن نعرف كيف نتعامل معه. يفترض أن تكون صورة تدين وتحكي ما يحدث وحدث ولماذا، ولكن يفترض ايضاً أن نغير نظرتنا للصور، أن نطور حسّنا النقدي لما نشاهد ونرى كل يوم. الصورة والمشهد تغيرا كثيرا منذ انتقال الصورة إلى شاشة التلفزيون واليوم بين أيدينا على شاشة الهاتف. الصور والمشاهد باقية، ولكن كيفية تفكيرنا بها ورؤيتها يمكن أن تتغيرا.

في قلب القوس

ميشال شيحا 1891 - 1954 واضع دستور استقلال لبنان عام 1926

مقتطف من كتاب «فلسطين» لميشال شيحا

للمقاومة أسباب جلّى

على الأقطار العربية أن تتذاكر أنها تجابه منظمة يهودية عالمية. وأن هذه المنظمة العالمية تضم اليهود على جميع جنسياتهم. فتبسط شباكها على المعمور قاطبة، ولها في الحكومات من النفوذ ما تستطيع. ثم ان لديها من الدعاوة وأساليب الدسائس أرهب الفنون. فما دامت الدولة اليهودية على حدّ ما أعلنتها الصهيونية، وما دامت دولة إسرائيل ماثلة في جميع الأمصار متفرعة، فيسير ان نتمثل الضغط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإنساني الذي قد تمنى به البلدان العربية. فان قوة إسرائيل العالمية التي تمثلها في تل ابيب حكومة دولة ذات سيادة، تجتمع كلها على البلدان العربية وعلى استعبادها الاقتصادي من أجل سيطرة سياسية آتية. ان من يأبى النظر في هذه الامور ينكر من الامور أرجحها، بل انه ينكر اليقين والحق الذي لا مريّة فيه. وما من ريب في أن الصهيونية قد تعترضها الاحداث. ولكن هذا هو تصميمها. فان كتب لهذا التصميم أن يتحقق كان فيه للأقطار العربية بدء هجرة شاملة، تكاد لا تخفى، أو بدء عبودية حقيقية. ويفجعنا أن نحلّ محلّ اليهود، على دروب البسيطة. فوجود دولة يهودية ذات سيادة على تخومنا كمثل انتقال ثلاثة ملايين يهودي من نيو يورك تنزل ههنا، وستة ملايين آخر تفد من لندن وباريس ومن كل ناحية.

ليست المقاومة العربية أمراً لزاماً فحسب انها لأمر حيوي. ولسوف تضحي مع الزمن بالنسبة الى الشرق الأدنى، من اليابسة الآسيوية الى مصر، قضية حياة وموت، حقاً وواقعاً.

فللدول الكبرى ان تصمد في لعبتها المزدوجة أو المثلثة أو أن تعمه في عماها. ولها أن تتجاهل صميم المشكلة حتى يقضي الله أمراً، وأن تنقاد للانتهازية أو هوى يذكيه المال اليهودي.

نحن نعي ان في دفاعنا ههنا عن نفسنا، انما ندافع عن الدول الكبرى بالذات وأننا فوق كل شيء نذود عن العدالة التي لا تبور، بل عن السلام العالمي وقد اتاه النذير.

18 أيار 1948

(سليمان منصور ـ القدس المحتلة)

يا قتلة المسيح... الجلجلة طريق الحرية

■ الأب اميل يعقوب مجاعص

في ربيع كل سنة نعيد إحياء الأسبوع العظيم في كنيستنا كأنها أحداث تجري اليوم في المكان ذاته الذي حدثت فيه قبل أكثر من ألفي سنة في قلب فلسطين. تبدأ هذه الأحداث الأليمة عشية يوم الشعانين في مدينة أورشليم، وتبلغ ذروتها يوم الجمعة الحزينة التي تعلنها كنيستنا الأرثوذكسية جمعة عظيمة لأن فيها أطلق يسوع المسيح الروح من على الصليب، فامتلأ الكون بإشراقات القيامة، وسادت البشرية مشاعر متناقضة بين إيمان وجحود، تسليم واضطهاد، حب وكراهية، وتستمر الطعنات في جنبه إلى ما شاء الإنسان الشرير في التسلط والنكران. ولو قدر للدماء في التاريخ أن تتجمع في مكان واحد لشكلت بحرا أحمر قانيا يغطي وجه الأرض.

يعمد كثيرون في العالم، وأخطرهم قادة الدول التي قامت على الحضارة المسيحية، إلى مسح هذا الوجه للمسيح، وجه المحبة الإنسانية التي من خلالها يعرف الكون من هم تلاميذ المسيح، بمنديل علم نجمة سداسية فرضوها بالاغتصاب والقوة على أرض وشعب لما يزل يعاني من ظلم مرير بلا أدنى اعتبار للعدالة الإنسانية والحريات التي يتشدقون بها في دساتيرهم وكتب قوانينهم المرفوعة على الراحات. وكأن هذه الدساتير والقوانين موجهة لعنصر بشري دون آخر، لأمثال الفريسيين والصدوقيين والكتبة، لمجامع اليهود ورؤساء كهنتهم الذين شبههم المسيح بالتينة الخالية تماما من الأثمار الروحية فلعنهم مع التينة التي يبست، ولا تزال هذه اللعنة قائمة حتى اليوم ما دامت هذه الثمار الروحية والإنسانية غائبة عن مجامعهم وخططهم الحاضرة والمستقبلية، ذلك أن عنصريتهم «السامية» خاصة بهم وحدهم، ومبرر للطعن بالذي يعترض طريقهم وخططهم الإلغائية، ذاك «معاد للسامية»، وقوانينهم تبيح لهم اضطهاده والتنكيل به وقتله، داخل فلسطين وفي كل مكان تطالها أيديهم.

يعمدون إلى اعتبار هذا الأسبوع العظيم ذكرى من الماضي حدث مرة واحدة في التاريخ، وربما لم يحدث أبدا، كأنه رواية حيكت في غفلة من الزمن أو هي رمز من الرموز التعبيرية لأخذ العلم والعبر، في حين أساطير العهد القديم من تاريخ اليهود ترتفع فوق الرؤوس كأنها حقائق ثابتة، تبناها المسيحيون الجدد في الغرب لأهداف سياسية بحتة، وأخطرها فكرة إعادة بناء هيكل سليمان، بعد تهديم المسجد الأقصى في أورشليم القدس. لقد انطلق فكر ديني مسيحي مشوه يحض على إعادة بناء هيكل سليمان باعتبار أن عودة المسيح إلى الأرض وخلاص المؤمنين به لن تتم دون إعادة بناء هذا الهيكل ليظهر فيه المسيح ويكتمل به الإيمان المسيحي! إن هذه الفكرة للمسيحية المشوهة، لم تعد تقتصر على المسيحيين الجدد من أتباع الكنائس الإنجيلية المختلفة، بل تجد من يؤمن بها من أبناء الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية بسبب آلاف الرسائل والتنبؤات المخترعة من قبل رائين ورائيات مزروعين بين الناس. من هنا أهمية الوقوف سدا منيعا أمام هذه الأفكار الهجينة ووضع حد ديني مسيحي لكل من يعمل على تهديم المسجد الأقصى بحجج واهية لا تمت بصلة إلى اللاهوت المسيحي. وما وقفة رجال الدين المسيحيين الصادقين مع أنفسهم وشعبهم ومعلمهم الأول والأخير؛ يسوع المسيح إبن الإنسان الذي تألم ولما يزل يتألم على ظلم البشر واستباحة المكان والزمان لعنصرية «سامية» مزيفة، أمثال المطران إيلاريون كبوجي الخالد الذكر، والمطران حنا عطاالله الحاضر دائما في حمل صليب شعبه، ورفع الظلم والقهر عنه، إلا بطولة تستحق التكريم والتخليد، في مسيرة متواصلة لا نهاية لها إلا برضوخ السلطة القاهرة والاعتراف بالحق الفلسطيني على أرضه، أرض آبائه وأجداده، وهي أرض كل أبنائها من مختلف الأديان والطوائف الذين يؤمنون بالحق والعدل والخير العام. آن لصوت الحق والعدل والخير أن يرتفع في وجه أصحاب الخطط المدمرة للحجر والبشر في فلسطين، لأنها وحدها طريق الجلجلة التي تبلغ أقصاها مع إطلاق الروح في الكون يوم الجمعة العظيمة؛ ليتبعها دحرجة الحجر عن باب القبر، وفرح المؤمنين بالقيامة المجيدة.

وقفة رجال الدين المسيحيين الصادقين مع أنفسهم وشعبهم ومعلمهم الأول والأخير

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة، وفيق قانصوه، صادق علوية، جنان الخطيب، شفيق طبارة
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان
alqaous
al_qaous
alqaous22
alqaous
01/34 99 54
info@alqaous.com
www.alqaous.com